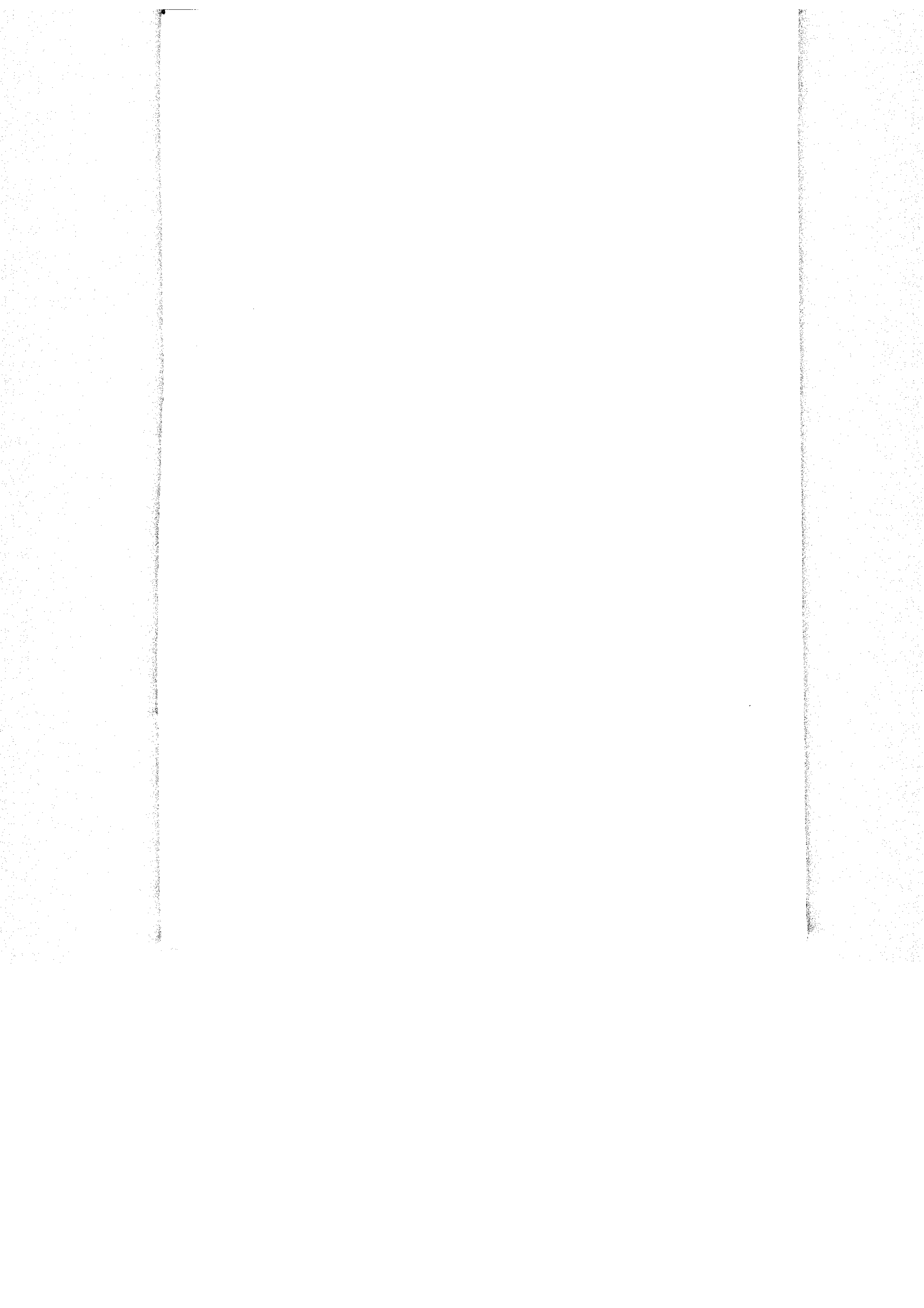
منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية

أربعون عاما من التضامن
دفاعا عن شعوب الجنوب
١٩٥٨ - ١٩٩٨

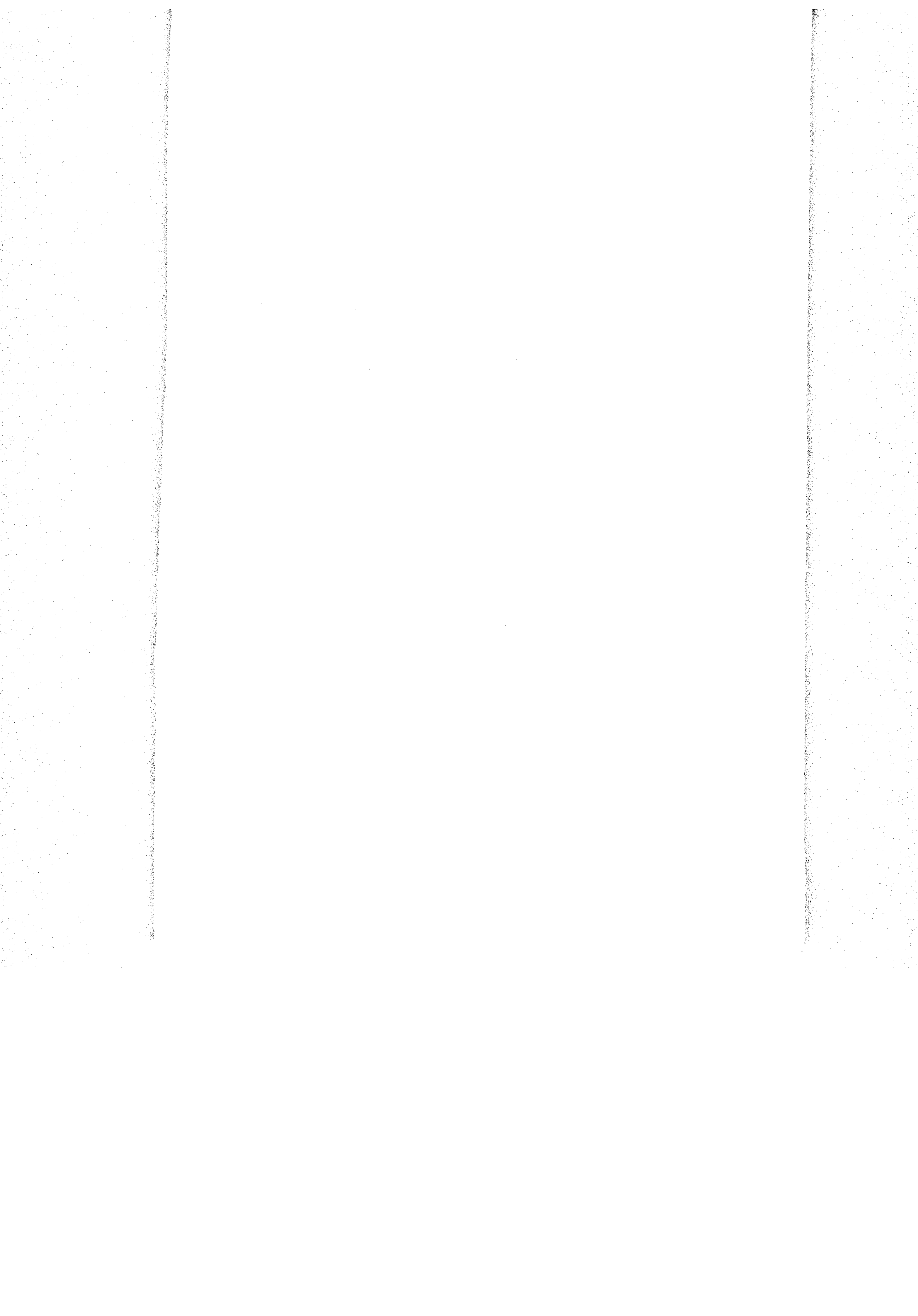
مطبوعات التضامن
(١٧٦)



اعداد وتحرير : د٠ فخرى لبيب
الإشراف الفنى : السيدة/ إيمان أبو الفتوح
التصميم الفنى : السيدة/ إيمان أبو الفتوح
وحدة الماكينتوش بمنظمة التضامن

صدر هذا الكتاب تحت إشراف قسم الإعلام
بمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية

منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية
(م.ت.ش.أ.أ.)
٨٩ شارع عبد العزيز آل سعود ١٥٥٩ – منيل الروضة القاهرة – مصر
ت :٣٦٣٦٠٨١- ٣٦٢٢٩٤٦ /فاكس :٣٦٣٧٣٦١ (٢٠٢) Emall: aap-
Tel : 3636081/3622946 Fax so@idsc.gov.eg
(202)3637361



تقديم

وافق عام ١٩٩٨ العيد الاربعين لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية . وعندما نمعن النظر فى تقلبات التاريخ الماضى ، فسوف نجد أن الأربعين عاما كانت حافلة بالأحداث سواء بالنسبة للمنظمة أو العالم الأفرو آسيوى . ورغم أن جاذبية المنظمة قد تأثرت ، نتيجة لتفاعل التطورات الاجتماعية - الاقتصادية والسياسية المتعارضة ، إلا أن دورها وجدارتها لم ينقصا .

إن شعوب الجنوب سوف تواجه تحديات هائلة، وهى على وشك الدخول إلى الألفية القادمة . فقد علمتنا التجارب أن التحرر الوطنى والاستقلال السياسى لايمكن الحفاظ عليهما ودعمهما دون بناء اقتصادات قوية يكون الشعب هو مركزها وغايتها.

ورغم أن منهج « بناء الامبراطوريات» الشاسعة بالمعنى التقليدى لم يعد قائما ، إلا أن «امبراطوريات ساحقة» ، أخذت فى الظهور وهى تملك قوة اقتصادية جبارة. وفى هذه «الامبراطوريات الجديدة» ، قد لايعبر الجنود الحدود بمعداتهم العسكرية وهم يحملون رايات النصر، بل إن الجنود لا يظهرون للعيان و « قادة الجيوش» لاوجود لهم . ومع ذلك فإن هذه «الامبراطوريات الاقتصادية» تثير من الفزع والرعب والدمار أكثر بكثير مما فعلته الإمبريالية التقليدية التى واجهها الجنوب من قبل :

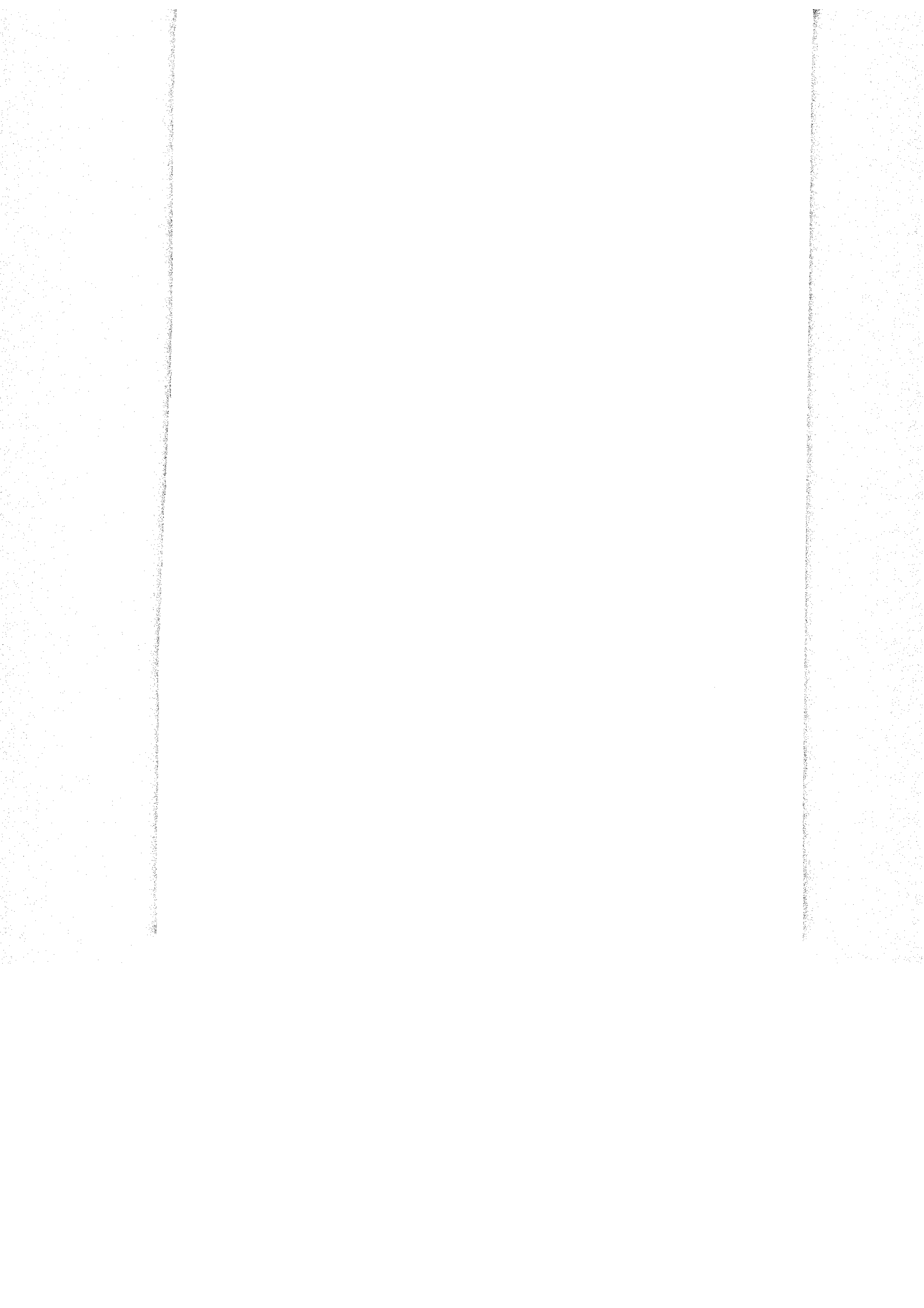
فبامتلاك الاختراعات التقنية والعلمية ، تتقدم البلدان المتقدمة لاستبعاد الاقتصادات الأضعف. وفى ظل الرأسمالية العالمية ، عندما أصبحت القوة هى المعيار ، سوف تستمر الهوة بين الشمال والجنوب فى اتساع بكل ما يترتب على ذلك من آثار سلبية على الجنوب ، كذلك فإن التهميش سوف يستمر دون عائق، وتزداد مشكلات الجنوب تعقيدا . وفى مثل هذا الوضع نحتاج ، بحق فى الجنوب، إلى منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية أقوى وأكثر حيوية .

لقد حاولت اللجان الوطنية والسكرتارية الدائمة ، وهى تحتفل بالعيد الأربعين ، أن تخلق هذا الوعى من أجل حركة قوية تضطلع بدورها الذى سيكون أكثر صعوبة مما كان عليه الحال أثناء حقبة الاستعمار والاستعمار الجديد.

لقد عقدت السكرتارية الدائمة ندوة للاحتفال بالعيد الأربعين يومى ٥و٦ مايو ١٩٩٨ ، كما خصص المعهد الدولى لدراسات عدم الانحياز إحدى جلسات مؤتمره الدولى عن « تحديات حقوق الإنسان فى الألفية القادمة» ، المنعقد فى نيودلهى يومى ٥و٦ مارس ١٩٩٨ ، للاحتفال بالعيد الأربعين لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية . وفى ١١ يوليو ١٩٩٨ ، عقدت لجنة لندن لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية اجتماعا لمدة يوم واحد احتفالا بالعيد الأربعين . وأثناء مؤتمر القمة الثانى عشر لحركة البلدان غير المنحازة المنعقد فى ديربان بجنوب أفريقيا أقام وفد منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية فى المؤتمر ، بمبادرة من المعهد الدولى لدراسات عدم الانحياز ، حفل استقبال فى فندق بيتش فى ديربان يوم ٢ سبتمبر ١٩٩٨ بمناسبة العيد الأربعين للمنظمة حضره عدد من الشخصيات البارزة .

ويتضمن هذا الكتاب الكلمات التى ألقيت فى اجتماعات القاهرة ونيودلهى ولندن .

١.١. فيديا سيكيرا
السكرتير المنسق



تحديات جديدة
بعد أربعين عاماً

كلمة الدكتور مراد غالب*

الأصدقاء الأعزاء،

أود أولا أن أشكركم على تشريفكم لهذا اللقاء بمناسبة مرور أربعين عاما على قيام منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية. وقد فضلنا أن يكون لقاؤنا هذا موضوعيا علمياً وليس إحتفالياً حتى تكون هناك فرصة حقيقية لتبادل الآراء حول دور المنظمة فى الحقبة القادمة، ومستقبل العالم الثالث، فى ظل عالم جديد يختلف تماماً عن عالم ثورة تحرير الشعوب فى المرحلة الماضية.

كذلك أحيى الرواد الأوائل لحركتنا والذين ساهموا ولايزالوا فى تدعيم منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، وتطويرها وتوسيع قواعدها بين الجماهير الواسعة وإغناء تجاربها ونشاطاتها بفكرهم الناضج ونصائحهم البناءة المستمرة.

الأخوة الأعزاء،

سأركز فى كلمات قليلة على المرحلة التى نعيشها تاركاً كلمة المنظمة للسيد نورى عبد الرزاق الأمين العام، فهو الأقدر والأقدم والأكثر تجربة ومعايشة لتطور المنظمة وتاريخها.

سأبدأ أولا: بأن أفرق بين العولمة والهيمنة. فالعولمة ظاهرة كوكبية أحدثتها الثورة العلمية والتكنولوجية، ثورة الاتصالات والمعلوماتية وهى التى حولت كوكبنا إلى قرية كونية صغيرة.

أما عن الهيمنة فإن القوى الاقتصادية العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، ونظرا لأنها هى التى بدأت الثورة العلمية والتكنولوجية وطورتها ثم سيطرت عليها فقد استخدمت العولمة فى فرض هيمنتها على العالم كله وهى هيمنة رأسمالية تتضاءل بجانبها الرأسمالية الإمبريالية التى عايشناها فى الحقبة السابقة.

ثانيا: لم يحدث فى التاريخ أن كان للرأسمالية العالمية هذه الحرية من الحركة فهناك ما يقرب من ٥٠ تريليون دولار تتنقل بين مراكز الاقتصاد العالمى فى سرعة الضوء، ودون أى اعتبار لحدود قومية أو قارية، ٥ تريليون منهم فقط لتمويل التجارة العالمية، والباقى تدفقات رأس المال للاستثمار حيث المواد الأولية والأيدى العاملة الرخيصة، والأغلب فى أسواق المضاربات العالمية الكبرى والبورصات التى انتشرت بشكل وبائى فى كافة أنحاء العالم.

* رئيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية.

ثالثا: أن الولايات المتحدة هى القوة المهيمنة الأكبر، وستستمر هذه الهيمنة انتظارا لظهور أقطاب عالمية أخرى. ويقول التاريخ أنه لا استمرار إلى الأبد لقوة واحدة مسيطرة، وأن كل القوى التى ظهرت قبل ذلك لعبت دورها ثم انتهت إما بظهور قوى أخرى، أو بالتحلل من الداخل، ولكن هذا لا يبدو قريبا بطبيعة الحال ٠

رابعا : أن العولمة والهيمنة عملية Process مستمرة متواصلة ومتسارعة، وما نشهده فى عصرنا هذا إنما هو مرحلة من مراحل تطورها. فهى عملية ديناميكية لاتحدها السنين والأجيال وهى فى مسارها تشكل العالم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً٠

خامسا: سيظل التطور المستمر هو سمة المجتمعات والأنظمة المحلية والإقليمية والعالمية، ولابد للعولمة أن تتخطى هذه المرحلة التاريخية التى نعيشها إلى مرحلة أخرى أكثر عدلا وديمقراطية وتقدماً، ولكن هذا مرهون بمدى فاعلية المجتمعات الإنسانية وجهودها وكفاحها للوصول إلى هذه المرحلة ٠ إن العولمة والثورة العلمية والتكنولوجية قد وضعت فى أيدى الإنسانية جميع الإمكانيات لإسعاد البشر ،وعلينا نحن أن نجعل مسارها فى هذا الاتجاه ٠

سادسا : وبعد هذه المقدمة لابد من طرح الكثير من التساؤلات سأكتفى ببعضها

- ندرك جميعا أن العولمة المهيمنة قد زادت من تهميشنا ، وأن الاقتصاد العالمى تسيطر عليه الشركات عابرة القارات، أى الولايات المتحدة أولا والقوى الاقتصادية الكبرى، وأن منظمة التجارة العالمية تسيطر على السوق العالمى، وأن سيادتنا الوطنية تتآكل تدريجياً وينتابنا شعور بالأحباط للفجوة المتنامية بيننا وبين دول الشمال، وأن الغنى يزداد غنى والفقير فقراً، وأن طبقات مثل الطبقة المتوسطة فى طريقها إلى الانكماش أو الزوال، وأن هناك قيماً وأنماطاً من السلوكيات والاستهلاك تفرض علينا، وأن النظام العالمى يريد أن يملى علينا سيطرته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ... الخ٠

- والسؤال الآن هو ما العمل ؟؟

هل يمكن ألا نتعامل مع العولمة والنظام العالمى المهيمن ونعزل أنفسنا عنه ؟ ألا يعنى هذ التخلف المتسارع إلى القرون الوسطى نسبيا؟

- وهل من الممكن أن نستغنى عن الأقمار الصناعية وثورة الاتصالات والانترنت ، C.N.N وفتوحات العلم الجديدة مع أننا نعلم أنها أدوات للسيطرة؟

- وهل يمكن أن نتعامل مع العولمة، الثورة العلمية والتكنولوجية، وأن نُحِدّ من الهيمنة، علما بأنهما أى العولمة والهيمنة أصبحتا وجهان لعملة واحدة؟

- لقد كنا ننادى بالتكتلات الإقليمية كمدخل للحد من الهيمنة، ومن أجل تدعيم مراكزنا فى العولمة. وكنا نتخذ من دول الآسيان مثلا ناجحا، ولكن النمور تراجعت والقرار الآن فى قبضة الديناصورات المالية العالمية ؟

- وتبقى هناك حقيقة وهى أن دول الآسيان قد ارتكبت أخطاء جسيمة اعترفت بها وأهمها فتح الأبواب على مصراعيها لتدفق رأس المال العالمى المضارب والذى لايعرف إلا الربح السريع ٠ أو الهروب الأسرع٠

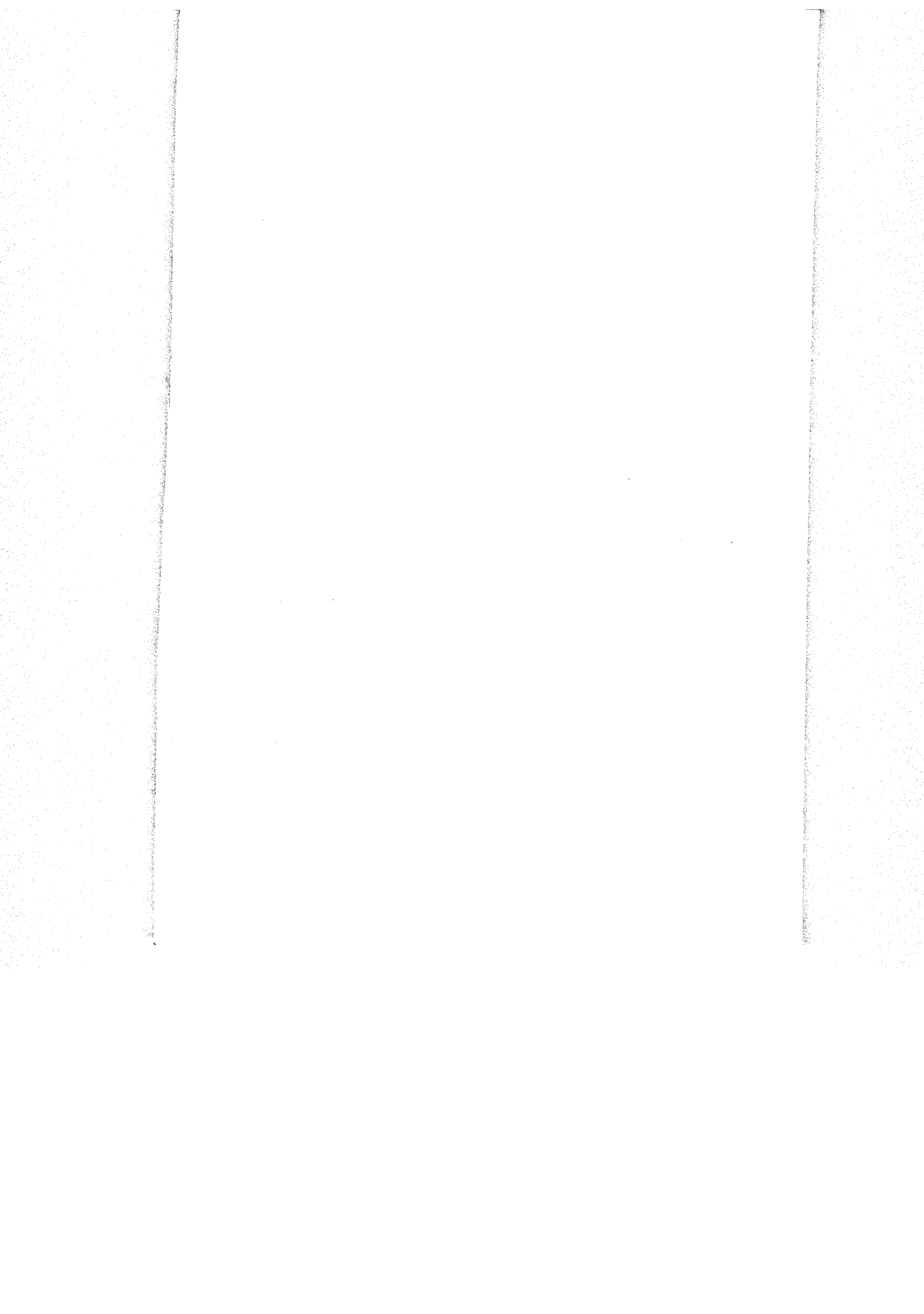
- لازلنا نؤمن بأن تعاملنا مع العولمة كدول العالم الثالث لابد وأن يكون من خلال المنظمات الإقليمية والتعاون جنوب - جنوب والقضية الأساسية هى فى كيفية خلق الآليات العملية المناسبة لبدء هذا التعاون وتعزيزه واستمراريته. ولكن، وفى نفس الوقت، الانفتاح على الأسواق العالمية وعدم الانعزال والتقوقع٠

الأصدقاء الاعزاء ،

يتضح من هذا العرض السريع أن أمامنا معركة واسعة ومعقدة، وأنها بالقطع ليست ضد العولمة ، ولكنها من أجل أن تسود مجموعةٌ من القيم والسلوكيات والمبادىء التى تحكم مسار العولمة . فلابد من الكفاح لإعادة تقييم وتقويم مسار هذه العولمة حتى الآن، وأن نقضى على سلبياتها وفى مقدمتها سياسة التنمية الغير عادلة والغير متكافئة، وسياسات الإملاء ولى الذراع والتعامل بمعايير مختلفة مع القضايا العالمية والإقليمية، وضرورة العمل على ديمقراطية العلاقات الدولية ورعاية حقوق الإنسان واحترام الرأى والرأى الآخر، والكثير من القضايا التى فرضتها العولمة مثل احترام البيئة وحوار الثقافات والحضارات، والعمل على خلق المناخ اللازم لخلق مجتمع إنسانى كونى ندخل به القرن الواحد والعشرين .

ولاشك أن المهمة الأساسية للقائنا هذا هو كيف نتعامل مع العولمة والهيمنة، وأرجو أن نركز فى حواراتنا على هذه القضية المحورية، فلن نختلف على التحليلات والسلبيات، ولكن الأهم هو كيف نواجه ونتعامل مع هذه القضايا المعقدة المتداخلة.

وشكرا لحسن استماعكم ،



الذكرى الأربعون لانشاء منظمة
تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية
الخبرات وآفاق المستقبل

كلمة السيد نوري عبد الرزاق حسين*

نحتفل اليوم بالذكرى الأربعين لتأسيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الاسيوية .. إن مايهمنا من هذا الحفل ، ليس السرد التاريخي لعمل ونشاط المنظمة .. أو الدخول في تفاصيل الفترة التاريخية، وإنما يهمنا أن نستخلص الدروس والعبر من مسيرتها التاريخية من أجل أن نضع الأسس لمستقبل عملها ونشاطها.

إن ما يهمنا اليوم هو وضع منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الاسيوية في العالم المعاصر .. ماهي استراتيجيتها بعد أربعين عاما من تأسيسها؟ كيف ستواصل منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية لتنفيذ أهدافها في ظل عالم يختلف اختلافا جذريا عن العالم الذي تشكلت فيه؟؟

وأسئلة أخرى عديدة يمكن أن تكون مطروحة أمامنا.

إنني أعتقد أن النقاط التالية ، أساسية بقدر ماتثيره من نقاشات حول مستقبل المنظمة ، وخطة عملها خلال المرحلة القادمة.

إن جذور تشكيل منظمتنا، لم يكن وليد حدث طارئ استجابت له الحركة ، في نهاية ديسمبر ١٩٥٧ ، وإعلان تأسيسها في ١ يناير ١٩٥٨، وإنما تمتد جذورها التاريخية لسنوات أبعد من ذلك بكثير، لن نتكلم هنا عن الصحوة الأفريقية والآسيوية في مطلع هذا القرن ، وتأسيس حزب المؤتمر الهندي عام ١٨٨٥ ، أو تأسيس الرابطة الإسلامية الموازية لحزب المؤتمر الهندي عام ١٩٠٣ ، وحركة البوكسر في الصين عام ١٩٠٠ ، والتي قامت لمكافحة الاحتلال الأجنبي ، أو غيرها من الحركات التي قامت في العالم العربي ، والتي تدل جميعها دلالة قوية على الصحوة الآسيوية والافريقية ، وإنما سنتحدث عن الجذور الأساسية التي أدت أو أسفرت عن تشكيل منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية ، قبيل وإبان وبعد الحرب العالمية الثانية ، عندما برز الوعي الوطني بأعلى أشكاله.

إن الحديث عن البداية ، يعود بنا إلى مؤتمر العلاقات الآسيوية ، الذي عقد في الفترة من ٢٢ مارس إلى ٣ ابريل عام ١٩٤٧ في دلهي ، وحضره نحو ٢٥٠ مندوبا يمثلون ٢٥ بلد آسيويا، وممثلون لكل من استراليا ونيوزيلاندا بصفة مراقب . لم تكن الهند حينذاك قد حصلت على استقلالها رسميا وكان جواهر لال نهرو رئيسا للحكومة المؤقتة ، وقد أكد نهرو في هذا المؤتمر المبادئ الجوهرية لحركة عدم الانحياز التي ولدت بعد ذلك بقرابة خمسة عشر عاما، إذ قال نهرو

---
* السكرتير العام لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية.

فى خطابه "لقد أرسينا أساسا وطيدا لعملنا، وإنى لآمل أن يستمر هذا العمل ، وأن تنبت هذه الشجيرة الباسقة للوحدة الآسيوية ، التى اجتمعنا من أجلها اليوم ، وأن يسفر ذلك عن شئ عظيم .. سلام عالمى يقوم على الحرية ، فنحن اليوم لانستطيع أن نفصل مصير شعب ما عن مصير سائر الشعوب ، فكل منها يتفاعل مع الآخر، وأى إنسان عاقل يستطيع أن يدرك استحالة الفصل بين المشاكل التى نواجهها اليوم ، فلا يمكن ، - كما قيل منذ زمن طويل- لنوجود عالم نصفه حر، ونصفه الآخر يرسف فى العبودية . ولايمكن أن يوجد عالم ينغمس جزء منه فى القتال، بينما ينعم جزء آخر بالسلام . فالحرية للجميع . والسلام للعالم بأسره .. تلك هى الرؤية التى بشر بها نهرو منذ أكثر من خمسين عاما، وهذا هو المبدأ الأساسى لحركة عدم الإنحياز التى ظهرت فيما بعد.

لقد قطع العالم شوطا بعيدا خلال أكثر من نصف قرن ، من مؤتمر العلاقات الآسيوية ، إلى المؤتمر الاسيوى الأفريقى الذى عقد فى الفترة من ١٨-٢٤ إبريل ١٩٥٥ فى باندونج ، إلى المؤتمر التأسيسى لحركة عدم الانحياز الذى عقد فى بلجراد فى الفترة من ١ إلى ٦ سبتمبر ١٩٦١.

وقد قرر مؤتمر العلاقات الآسيوية فى آخر أيام إنعقاده ، اقامة منظمة للعلاقات الآسيوية ، انتخب لها مجلس عام مؤقت برئاسة نهرو. ومنذ ذلك الحين، شهدت الساحة العالمية تغيرات بالغة الأهمية .. ففى أفريقيا كانت حركات التحرر تزداد قوة واندفاعا، وكان المؤتمر الأفريقى الخامس الذى عقد فى مانشتسر بريطانيا عام ١٩٤٥، إيذانا بمرحلة جديدة فى النضال من أجل استقلال أفريقيا . وكانت - أيضا- ثورة يوليو ١٩٥٢، مصدرا لإلهام كثير من البلدان الأفريقية . ولم يكن اندلاع الكفاح المسلح للشعب الجزائرى وكفاح شعوب غانا وكينيا وغينيا وسائر الشعوب الأفريقية، سوى أمثلة قليلة على تنامى الرفض الأفريقى للسيطرة الاستعمارية.

وإزاء هذه التطورات ، وفى مناخ الحرب الباردة التى بدأتها الدول الاستعمارية ، أحس قادة البلدان الأفريقية الآسيوية حديثة الاستقلال بضرورة التضامن بين شعوب القارتين.

وفى أعقاب إجتماع رؤساء ووزراء بورما والهند وأندونيسيا وباكستان وسيلان (سيريلانكا الآن) والذى عقد فى كولومبو، فى الفترة من ٢٨ ابريل الى ٢ مايو ١٩٥٤، إتخذت الترتيبات الفردية لعقد مؤتمر آسيوى أفريقى ، تم عقده فى باندونج بأندونيسيا، فى الفترة من ١٨-٢٤ ابريل ١٩٥٥ وحضرته ٢٩ دولة منها ٢٢ دولة أسيوية وست دول أفريقية ، كما حضرته تركيا أيضا.

وقد أرسيت المبادئ العشرة التى أقرها مؤتمر باندونج، الأساس لنمط جديد من العلاقات بين الدول ، وكان أهم هذه المبادئ، مبدأ التعايش السلمى، بغض النظر عن الاختلافات فى النظم الاجتماعية ، كبديل لسياسة الحرب الباردة.

ومن هنا ، كان مؤتمر باندونج تعبيرا عن عودة الشخصية الأفريقية الآسيوية إلى البروز. وكان أول تجمع من نوعه يلتقى فيه هذا العدد من زعماء آسيا وأفريقيا لمناقشة مشاكل القارتين، وقد قرروا أن يمارسوا حقوقهم السيادية فى تحديد سياساتهم الداخلية والخارجية، وأعربوا عن قلقهم البالغ ، إزاء التدهور فى الوضع الدولى . وانصب إهتمامهم فى المقام الأول على السلام العالمى والقضاء على الاستعمار والعنصرية ، ودعوا شعوب العالم إلى التعاون والتضامن ، فى كافة الميادين العلمية والثقافية والتكنولوجية ، سواء فيما بين البلدان الآسيوية الأفريقية حديثة الاستقلال ، أو مع البلدان الأخرى.

وقبيل إنعقاد مؤتمر باندونج، انعقد فى نيودلهى مؤتمر غير حكومى عام ١٩٥٥، شارك فى عقده المجلس الهندى للسلام، مع عدد من لجان السلام الآسيوية، وحضره ممثلون لجميع البلدان الأسيوية تقريبا. وقد قرر ذلك المؤتمر إقامة لجنة لتضامن الآسيوى هى تلك التى دعت إلى عقد المؤتمر الأول للتضامن الأفريقى الآسيوى فى القاهرة. وقد ترأست اللجنة الدولية للتضامن الأفريقى الآسيوى، التى انبثقت عن اجتماع دلهى، رامشوارى نهرو الشخصية الهندية الفذة، التى جاءت على رأس وفد إلى القاهرة يدعمها جواهر لال نهرو، وقابلت الرئيس جمال عبد الناصر، وطرحت عليه فكرة إنشاء منظمة لشعوب القارتين، يكون مقرها القاهرة لتعبر عن الهوية الآسيوية الأفريقية، وتعبر عن توحيد القوى المناضلة ضد الاستعمار فى سبيل التحرر الوطنى، والتطور الاجتماعى. وقد وافق الرئيس جمال عبد الناصر على هذا الطلب الذى كان يمثل الإرادة الأسيوية، واستمرارا لآراء نهرو، وتكميلا للنهوض الأفريقى الذى بدأت بوادره تظهرعلى عموم القارة الأفريقية. وقد عُقد المؤتمر فى ٢٦ ديسمبر١٩٥٧ فى القاهرة، وهو المؤتمرالذى انبثقت عنه منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية فى ١ يناير ١٩٥٨.

لقد كان إختيار القاهرة مقرا لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الاسيوية، بمثابة اعتراف بالكفاح البطولى للشعب المصرى، الذى انتصر بقيادة جمال عبد الناصر ضد العدوان الثلاثى، ونجح فى تأميم قناة السويس، وساهم مساهمة مؤثرة فى غروب الامبراطوريات الاستعمارية على عموم القارتين، وألهب الكفاح الوطنى للشعوب العربية والشعوب الأفريقية والآسيوية.

وقد استلهمت منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الاسيوية منذ تأسيسها، مبادئ وروح باندونج وأهدافه. فقد أعلن فى المؤتمر التأسيسى فى القاهرة، أن المبادئ التى قررها مؤتمر باندونج فى ابريل ١٩٥٥، ينبغى أن يكون أساسا للعلاقات الدولية، وسعت المنظمة لمناقشة مبادئ باندونج والدعوة لها بين شعوب اسيا وأفريقيا، كما حشدت - إنطلاقا من نفس الروح - الرأى العام لتأييد حركة عدم الانحياز، منذ نشأتها، بوصفها امتدادا لمؤتمر باندونج.

وانفردت منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الاسيوية - ولاتزال- بكونها المنظمة الدولية الوحيدة التى لها صفة المراقب فى حركة عدم الانحياز.

وقد قامت منظمة التضامن، بلجانها الوطنية، بدعم حركة عدم الانحياز منذ تأسيسها، سعيا إلى حشد التأييد الشعبى لها، عن طريق الندوات والحلقات الدراسية والموائد المستديرة، لإتاحة كافة جوانب تطور الحركة. وسوف تستمر منظمة التضامن، بوصفها المنظمة غير الحكومية لشعوب العالم الثالث ودول الجنوب، فى تبنى آراء دول عدم الانحياز، وتعمل على نشر أفكارها وقراراتها.

وقد أشاد الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه الهام، فى افتتاح المؤتمر التأسيسى لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية - الآسيوية، بدور هذه الحركة ومستقبلها. ومما له دلالته - أيضا- أن الشخصية الهندية المرموقة، رئيسة وفد الهند فى المؤتمر التأسيسى، السيدة رامشوارى نهرو قد أكدت فى خطابها، على أن الشعوب التى قاست مرارة الاستعمار لاتحمل فى نفسها حقدا ولا ضغينة، وقالت أن المنظمة التى تضم شعوب القارتين البطلتين، ينتظرها مستقبل عظيم ورائع .. وأكملت قائلة: إننا على ثقة من أنها ستعلن ليس من أجل اتحاد وتضامن آسيا وأفريقيا فحسب، بل من أجل شعوب العالم كله، وأن هدفنا هو تغيير اتجاه العالم الاستعمارى الذى يسير فيه، إلى سبيل الاصلاح والتعاون والصداقة والمودة.. إننا قوم متواضعون، أتينا من أكواخ وبيوت متواضعة، وليس لنا رغبة فى السيطرة، فقوتنا تكمن فى أننا قوم مخلصون فى أهدافنا،

وهدفنا هو أن ننهض بالشعوب التى تئن من الاستعمار، لنصل بها إلى حقها فى الحرية وتقرير المصير. ونحن نريد تحقيق هذه الرغبة، عن طريق التفاوض، وليس عن طريق الحرب .. إننا دعاة سلام، وليس هناك مايدعو إلى الشك فى نوايانا، أننا لانناوئ أى شعب أو كتلة ، فقد أهملنا التكتلات لأنها أدت بالعالم إلى البؤس والشقاء . وبدلا من أن تحل مشاكل العالم ، خلقت مشاكل يصعب حلها، وأوجدت الكراهية والبغضاء التى جعلت الحياة لاتطاق.

واليوم ونحن نحتفل بالذكرى الأربعين ، لازلنا نجد فى هذه الكلمات الصادقة البسيطة تعبيرا عن منظمتنا ونضال شعوبها.

وقد أكد المجتمعون ، فى المؤتمر الأول، على رغبتهم الأكيدة فى السلام ، وعلى أنهم يريدون الانعتاق من ويلات الحرب والاستعمار والكراهية ، وبذلك أضحت شعوب آسيا وأفريقيا قادرة على أن تجعل الحرب مستحيلة ، إذا ماصممت على السلام ، وجعلت تصميمها ليس مجرد موقف سلبى، بل حولته إلى عمل إيجابى من أجل السلام ، فكانت قرارات وتوصيات المؤتمر التأسيسى بمثابة رسالة للعام الجديد،، عام ١٩٥٨ ، التى أذيعت على العالم كله، وقد بلورت هذه التوصيات موقف شعوب القارتين ضد الإمبريالية والاستعمار والتفرقة العنصرية والاستغلال والسيطرة فى كافة أشكالها. وبلورت أيضا موقفها من تحقيق المساواة ومن حق تقرير المصير واتخاذ المبادرة فى تطبيق برنامج إعادة البناء الاقتصادى، وتحقيق برنامج التبادل الحر فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية على أساس العلاقات الودية وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للبلدان ، كما بلورت - أيضا- موقفها من الالتزام بمبادئ التعاون المتبادل وأكد المؤتمر التأسيسى، على أن الاستغلال والهيمنة الاستعمارية لم تعد مقبولة فى العصر الذى نحيا فيه الآن.. وهكذا جاء المؤتمر الأول التأسيسى للمنظمة بالقاهرة.

أما المؤتمر الثانى ، فقد عقد فى كوناكرى ، فى ابريل ١٩٦٠، تحت رعاية الرئيس أحمد سيكوتورى ، واشتراكه الفعلى فيه ، وقد أرسى هذا المؤتمر الهيكل التنظيمى الوطيد للحركة الأفريقية الآسيوية فى نضالها ضد الاستعمار ، وبذل جهودا قيمة ، كان من أثرها أن عرف العالم الأهداف والمبادئ النبيلة التى تعتنقها حركة التضامن.

وانعقد المؤتمر الثالث فى فبراير ١٩٦٣ فى موشى تنزانيا ، وكانت تدعى عندئذ تجانيقا، وقد شهدت تلك الفترة درجة عارمة من موجات التحرر فى التاريخ ، وكانت شعوب إفريقيا وآسيا قد شنت هجوما جارفا على قلاع الاستعمار التقليدى وأسقطتها واحدة بعد الأخرى ، ولقد قام مؤتمر موشى بتحليل عميق ومفصل للاستعمار الجديد - النيوكولونياليزم- باعتباره شكلا جديدا من أشكال الإمبريالية . وعلى الرغم من الاعتراف الزائف باستقلال بعض البلاد، فقد أخضعت هذه البلاد لاشكال غير مباشرة وخبيثة من السيطرة السياسية والاقتصادية والعسكرية.

وقد أكد المؤتمر على أن الاستعمار الجديد هو الخطر الأعظم على البلدان الأفريقية الآسيوية المستقلة حديثا، وتلك التى فى طريقها إلى الاستقلال. ومن ثم، ركز المؤتمر على سبل تقوية وحدة شعوب القارات الثلاث آسيا، أفريقيا وأمريكا اللاتينية.

وعقدت المنظمة مؤتمرها الرابع فى وينيبا فى غانا فى مايو ١٩٦٥ . وكان للرئيس الراحل نكروما دورا هاما فى إنجاح هذا المؤتمر، الذى كانت مهمته إعادة توحيد وتنسيق نضال الشعوب الآسيوية والأفريقية ضد الإمبريالية والاستعمار الجديد ، من أجل ضمان حرية الشعوب وتحررها الاقتصادى والثقافى والاجتماعى ، ومن أجل بحث سبل ووسائل تطبيق التوصيات التى سبق وأن تبناها مؤتمر موشى بهذا الخصوص ، واتخاذ الاجراءات الضرورية لتقوية التضامن الأفريقى

الآسيوى ، وإحباط محاولات البلدان الاستعمارية تحطيم هذا التضامن.

وبدأت المنظمة فى مؤتمر وينيبا غانا- هذا طريقا أكثر شمولا. وكانت المهمة الأكثر الحاحا هى كيفية توسيع دائرة التضامن لتشمل القارات الثلاث اسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ، حيث طُرحت لأول مرة قضية الحاجة إلى تنسيق نضال القارات الثلاث فى الدورة الرابعة لمجلس منظمة التضامن الذى عقد فى باندونج فى إبريل ١٩٦١.. أى فى نفس العام والشهر الذى تم فيه العدوان على خليج الخنازير فى كوبا، والذى تحطم على أيدى الشعب الكوبى ، فكان للانتصار أصداء هائلة أضافت حافزا آخر إلى تضامن شعوب القارات الثلاث.

وفى أثناء المؤتمر الثالث لمنظمة التضامن المنعقد فى موشى فى فبراير١٩٦٣، أعلن فيدل كاسترو عن دعوته لانعقاد أول مؤتمر للشعوب الأفريقية الاسيوية وأمريكا اللاتينية، واجتمع المؤتمرون فى بداية يناير ١٩٦٦ ، فى هافانا بكوبا. واعتبر ذلك حينذاك ، حدثا له أهمية عالمية. فلأول مرة فى التاريخ تلتقى وفود منظمات تناضل ضد الاستعمار فى القارات الثلاث لتضع موضع التطبيق فكرة ضم جميع الجهود فى محاولة لتحطيم كافة الاشكال الاستعمارية والرجعية فى القارات الثلاث.

وكثفت المنظمة نشاطاتها بعد المؤتمر التاريخى الخامس الذى عقد فى القاهرة فى عام ١٩٧٢، وكان هذا المؤتمر نقطة تحول حقيقية فى تاريخ المنظمة ، قامت بعده بمضاعفة نشاطاتها وجهودها فى اتجاه دفع حركة التضامن، وتأكيد دورها على الصعيد العالمى، وتقوية إسهاماتها من أجل انتصار مبادئ التقدم والسلام والاستقلال، وحول الاستعمار والتفرقة العنصرية، والاستعمار الجديد فى أفريقيا، وحول مشكلة الهند الصينية ، ومشكلة التنمية ومشاكل السلام والانفراج الدولى ونزع السلاح والأمن الأوربى ومشاكل الشباب والمرأة، كما عالج المؤتمر الخامس، بشكل خاص قضية آثار العدوان الإسرائيلى على الشعوب العربية عام ١٩٦٧، واتخذ قرارات هامة منها، إعادة الحق العربى الفلسطينى واستعادة الأراضى المحتلة ، وإزالة آثار العدوان.

وانعقد المؤتمر السادس فى نهاية مايو ١٩٨٤ بالجزائر ليسجل مسيرة أخرى فى تطور حركة التضامن الأفريقى الآسيوى وفى تجديد نضالها من أجل الاستقلال.

منذ مارس ١٩٧٤ وضع المجلس الحادى عشر للمنظمة، المنعقد فى بغداد، تحديثات وتعديلات هامة فى الدستورالخاص بالمنظمة، تناولت أهداف المنظمة وعضويتها وتكوينها ، ومسئوليات وواجبات هيئاتها المختلفة ، بعد أن ألغيت اللجنة التنفيذية واستحدثت هيئة رئاسية للمنظمة إستهدفت أن تساهم هذه الهيئة فى كل مامن شأنه توسيع مجال التعاون بين المنظمة والقوى الديمقراطية والوطنية ، التى تتفق أهدافها وأهداف المنظمة، خارج الحدود الجغرافية للقارتين الأفريقية والآسيوية، وكذلك توحيد العلاقة بين منظمتنا والمنظمات الحكومية وغير الحكومية ، وتنسيق أشكاله وخطط العمل مابين منظمتنا والمنظمات الاقليمية والدولية والعالمية الأخرى.

والجدير بالذكر أن تاريخ منظمة التضامن كان بداية لإبراز الهوية الأفريقية والآسيوية على جميع الأصعدة ، إذ تأسس تحت مظلة منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية إتحاد كتاب آسيا وأفريقيا الذى عقد مؤتمره الأول فى طشقند فى سبتمبر١٩٥٨، وكذلك مؤتمر الشباب الأول الأفريقى الآسيوى، الذى عقد فى القاهرة عام ١٩٥٩، ومؤتمر النساء الأفريقى الآسيوى الأول الذى عقد فى القاهرة عام ١٩٦١، ومؤتمر الحقوقيين الإفريقى الآسيوى، وبذلك كان نشوء منظمتنا مصحوبا ببروز الهوية الأفريقية والآسيوية ، وهذه هى الرسالة التى قامت بها منظمة

التضامن فى ظل الهيمنة الاستعمارية ولكن هذه الرسالة النبيلة لم يكن تحقيقها سهلا، أو خطأ مستقيما صاعدا، وإنما دخلت فيها تقلبات وطرق شائكة ، وتقدم وارتداد ، والعديد من المشاكل السياسية والاجتماعية.

ومما له دلالته ، أنه فى الوقت الذى جاءت فيه الحركة نتاجا لوحدة الكفاح ضد الكولونيالية - أى الاستعمار بشكله التقليدى - وكانت نتاجا لوحدة حركات التحرر التى كانت تواجه السيطرة الاستعمارية المباشرة، وكاستجابة لوحدة النضال والأهداف والمبادئ ووحدة المصير.. أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة ، بعد عامين فقط فى تأسيس المنظمة، منح الاستقلال للعديد من الدول الأفريقية والآسيوية ، لتبدأ مرحلة جديدة هى مرحلة مابعد الاستقلال.

لقد كان السجل التضامنى لمنظمتنا ناصعا فى تقديم الدعم المادى الدولى الفعال لمناصرة قضايا الشعوب المناضلة من أجل إستقلالها وانعتاقها ، فقدمت العون للثورة الجزائرية ، ووقفت بجانب الحق الفلسطينى ، ومع الشعوب العربية من أجل رد آثار عدوان ١٩٦٧ ، ومن أجل توطيد إستقلالها، ووقفت مع حركات التحرر المناضلة من أجل الاستقلال، مع المؤتمر الوطنى الإفريقى الـ ANC لإنهاء حكم الأقلية العنصرية ، ومع منظمة سوابو لإستقلال ناميبيا، ووقفت مع حركة التحرير فى المستعمرات البرتغالية حتى إستقلال هذه الدول، مع MPLA فى انجولا، وفريليمو فى موزمبيق وحركة التحرير فى غينيا وجزر الرأس الأخضر، كذلك العديد من الدول التى حازت على استقلالها.

كما وقفت بقوة وثبات مع الشعب الفيتنامى ضد العدوان الأمريكى لحين توحيد بلاده، وكذلك مع العديد من الشعوب الآسيوية المكافحة ضد سياسة الهيمنة الاستعمارية وناضلت منظمتنا بثبات لاعلان مبادئ الأمم المتحدة وعدم الإنحياز، من أجل إنهاء التكتلات العسكرية والإبتعاد عن سياسة التدخل فى الشئون الداخلية، وإقرار مبادئ التعايش السلمى بين الدول ذات الأنظمة المختلفة ، وسارت جنبا إلى جنب مع حركة عدم الإنحياز من أجل تعميق هذه المبادئ التى أرساها مؤتمر باندونج التاريخى.

ويمكن القول أنه مع بداية الستينيات بدأنا فى مرحلة حصول العديد من الدول الأفريقية على استقلالها السياسى . غير أن مرحلة أخرى بدأت ، طور فيها الاستعمار القديم طرقه وأساليبه عن طريق سحب الهيمنة العسكرية والدخول من باب الهيمنة الاقتصادية ، وجدت ماعبر عنه المؤتمر الأفريقى الأول بالقاهرة بأنه الاستعمار الجديد، ومن المؤسف ، أن قادة حركتنا ربما حللوا هذه الظاهرة نظريا، لكنهم لم يضعوا الأسس والروادع الكافية لأجل تجنب تأثيرها ، وماشاهدناه فى بداية الستينيات، ودخول الدول التى كانت مستعمرة إلى حيز الاستقلال، بداية أو بوادر الخلاف فى صفوف حركتنا ، وكان هذا بإختصار ناتج عن التطورات غيرالمتجانسة فى هذه الدول فى مرحلة مابعد الاستقلال، إضافة إلى أنه قد حدث نوعا من التباين فى مسيرة هذه الدول، فقسم منها ارتضى أن تستمر علاقاته الاقتصادية مع المؤسسات المالية الكبرى فى الغرب ، واتخذ طريق يرتبط بالسوق العالمية الغربية، وقسم آخر حاول بناء تنمية إقتصادية مستقلة مستعينا بخبرات المجموعة الاشتراكية ، فى ذلك الوقت، ومهما كان، فإن المحصلة النهائية، أن التطور الاقتصادى كان أكثر من مأساة درامية لهذه الدول، فاستطاعت المؤسسات المالية عن طريق وسائل الاستعمار الجديد أن تعود بهيمنتها على اقتصاديات تلك البلاد، وتجعلها تابعة للسوق الرأسمالية.

ولم تكن مسيرة القيادات الأفريقية الآسيوية فى مرحلة الستينات وماتلاها مسيرة مشرقة . إذ استطاعت القوى الاستعمارية ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، التى تتزعم العالم الغربى، أن تجهض هذه القوى. وقد شاهدنا فى الستينيات العديد من الردات والإنقلابات التى أثرت تأثيرا سلبيا على هذه الدول ، وأجهضت برامج تنمية هامة ، ودخلت هذه الدول سلسلة من المنعطفات أدت إلى زيادة الفقر وضعف التنمية وإهدار الثروات ، مما أدى إلى أن أصبح العديد من الدول النامية، خاصة فى أفريقيا، تحت خط الفقر .

ورأينا فى الستينات الانقلاب على لومومبا وتصفيته فى الكونجو، والانقلاب على الرئيس نكروما ثم الإطاحة بنظام سوكارنو فى اندونيسيا، ثم الخلافات مابين الدول الآسيوية وغيرها مما أثر على مسيرة حركتنا ، ولكن أكثر ما أثر على حركتنا وأضعفها، هو الخلاف بين الاتحاد السوفيتى والصين، وما تلاه من إنقسام فى الحركة المعادية للاستعمار والامبريالية على عموم العالم الثالث.

لقد كانت هذه الخلافات والصراعات مثل الصراع الباكستانى الهندى، والصراع الصينى الهندى، والصراعات الحدودية بين الدول الأفريقية، والخلافات الإثنية ، وفشل منظمة الوحدة الأفريقية أو الجامعة العربية وغيرهما من المنظمات الإقليمية فى حل هذه الخلافات ... بل فشل حركة عدم الانحياز نفسها فى حل مشاكلها ، كل ذلك أدى إلى نتائج سلبية على مسيرة الحركة ... وينعكس ذلك بوضوح فى فشل عقد المؤتمر الآسيوى الأفريقى الثانى الذى كان مزمع عقده فى الجزائر عام ١٩٦٥ ، وذلك لخلافات عديدة . كما شاهدنا فيما بعد الصراعات التى دخلتها حركتنا، وكانت قمتها الوضع فى أفغانستان، والوضع فى القارة الأفريقية، وصراعات الدول الأفريقية الحديثة ونشوء حروب أهلية ، كما حدث فى انجولا وموزمبيق، والحرب بين اثيوبيا والصومال واريتريا، بل والوضع فى القرن الأفريقى ، وحكم الأقلية العنصرية الذى كان سائدا فى جنوب أفريقيا وغيرها من الصراعات التى كانت من ناحية تشد أزر القارة ومن ناحية أخرى تفك لحمتها.

وهنا فشلت حركة عدم الإنحياز فى حل كثير من هذه المشاكل لاسيما بعد أن دخلت الحركة فى معضلات كبرى مثل الحرب العراقية الإيرانية ، وحرب الخليج الثانية ، والوضع فى أفغانستان وكمبوديا، والصراع مابين دول الآسيان والهند الصينية وغيرها من الصراعات، كما كانت منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية تشعر بوطأة هذه الأحداث والظروف أكثر فى مؤتمرها السابع الذى عقد فى دلهى فى نوفمبر ١٩٨٨ وهو الوقت الذى شعرت فيه بوجود متغيرات كبرى ، وكانت حركة البيروسترويكا والجلاسنوست ، لم يمضى عليها أكثر من ثلاث سنوات، بل كان هناك مراجعات كبرى للفكر الاشتراكى والتطورات فى المعسكر الاشتراكى كله على أشدها، باعتباره المعسكر الرئيسى المواجه المعسكر الغربى ، وقد بدأت الشكوك تحوم حول مستقبل هذه المتغيرات، وبدأت فى الوقت نفسه فكرة ضرورة إجراء تغيرات فى أولويات المنظمة وفى تركيبتها التنظيمية لمواكبة هذه التغيرات ، فعقد اجتماعين تحضيريين عالميين فى عام ١٩٨٨ قبل مؤتمر دلهى ،الأول فى القاهرة، والثانى فى نيقوسيا، لبحث المتغيرات التى استجدت على الساحة العالمية، وعلى دول الجنوب بشكل خاص. وأدت هذه الاجتماعات إلى تغيير نسبى وأولى فى عمل المنظمة، وفى إحداث إنفراج عبر عنه فى مؤتمر دلهى ، وتطورت حركتنا فى الحدود التى أقرها المؤتمر.

بعد مؤتمر دلهى، جاءت نهاية الحرب الباردة، وتفكك المعسكر الاشتراكى، وتحول العالم من ثنائى القطبية إلى أحادى القطبية ، أو ذو قطبيه غامضة ، وأصبحت الهيمنة تامة للمؤسسات الصناعية الكبرى . وبرزت العولمة كإطار عالمى فى تحديد الوضع الدولى فى الاقتصاد والاعلام والسياسة ، كما تحولت أوجه المواجهة من شرق - غرب الى شمال - جنوب ، فدخلت دول الجنوب فى تهميش أشد، فى اطار التطورات الدولية وأصبحت معاناتها أكبر بسبب التدهور الخطير فى أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، وبذلك تحولت مفاهيم عديدة فى حركتنا، التى نادت منذ السبعينات بنظام اقتصادى عالمى عادل يكفل للدول النامية حقها العادل والطبيعى ، حتى أن الأمم المتحدة ، تحت ضغوط مختلفة ، عقدت جلسة خاصة حول النظام الاقتصادى العالمى الجديد.

وتتالت مؤتمرات القمة لحركة عدم الانحياز فى تأكيد هذا المفهوم ، وجاءت كتلة الـ ٧٧دولة وميثاق أروشا - والعديد من المواثيق الأخرى لتنتهج مبدأ الاعتماد الذاتى للتنمية . ولكن تلك التكتلات الاقتصادية ،بما فيها الأونكتاد (منظمة التجارة التابعة للأمم المتحدة) ومنظمة التنمية الصناعية اليونيدو ، التى أنشئت فى الستينيات أساسا لمساعدة الدول النامية ، وصلت جميعها لطريق مسدود، وأصبح تأسيس منظمة التجارة الدولية، التى جاءت على أساس ندوة أورجواى - الجات - لتعبر عن نهاية عصر الدول النامية فى إقرار سياساتها الاقتصادية ، ولتلقى بالمزيد من التعقيدات والمشاكل أمام الدول النامية لتفقد هذه الدول الكثير من استقلالها الاقتصادى وتدخل مرحلة العولمة ، دون ضوابط ، لنجد أنفسنا أمام واحدا من التحديات الكبرى التى تواجه حركتنا الآن .

فبعد أن انتهى المؤتمر السابع لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية الذى عقد فى نيودلهى عام ١٩٨٨، حدثت تطورات خطيرة على الساحة العالمية ، كانت بوادرها قد بزغت من قبل، إبان إنعقاد المؤتمر، وخلال الفترة التحضيرية له.

وكما بينا، فإن حركة البريسترويكا - أى إعادة البناء - والجلاسنوست أى الشفافية ، كان قد مضى عليها ثلاث سنوات ، وكانت شكوكا كبيرة تدور فى أوساط حركتنا، عن مصير هذه الحركـة ، إلا أنـه رغـم فشل البريسترويكا، وحتى قبيل إنهيار الاتحاد السوفيتى ، والمنظومة الاشتراكية ، فإن الدول النامية ، على مستوى حكوماتها وشعوبها، لم تكن تنظر بأى نوع من التفاؤل للتطورات التى حدثت فى الاتحاد السوفيتى ، وذلك لأن حركة البريسترويكا ، كانت تهدف فى الأسـاس إلـى إيجاد تنازلات كبرى ، فيما يخص صراع الشرق والغرب . هـذه التنازلات ، كانـت فـى المجـال الأمنى العسكـرى والنـووى ، وكـان لابـد وأن تـؤدى إلى نتائـج سلبية لدول العـالم الثالـث، لأن المرحلـة التى تلت الحرب العالمية الثانية ، كانت مرحلـة صـراع بـين المعسكـرين وخـلال فترة الحرب الباردة ، كانت الأولوية تعطى للتفوق الامنى - العسكـرى ، لكلا المعسكرين . وكـان العالـم بالنسبـة للـقوتين العظمـيين ، ساحة للمنافسة والحصول على مناطق النفوذ . لذلك عانت معظم دول عدم الانحياز دائما من تدخلات الدول الكبرى ، وذلك قبل إنهيار الاتحاد السوفيتى ، خاصة وأن العجز كان قد بلغ مداه فى حركة عدم الانحياز ودولها ، حتى أصبحت لاتجد حلاً لأى من مشكلاتها إلا باتفاق الدولتين العظميين.

وقد تأثرت منظمة التضامن بنفس القدر ، إن لم يكن أكثر، من حقيقة دخول الحرب الباردة وآلياتها إلى حركة عدم الانحياز، فالتدخلات التى كانت تجرى من دول تمارس أساليب الهيمنة، أثرت تأثيراً سلبياً على تطور ووحدة شعوب العالم الثالث، وهذه المسائل كان لها أسبابها الموضوعية المتعلقة بجوهر الصراع العالمى بعالم ثنائى القطبية ، صراع ما بين الشرق والغرب ،

الذى له آلياته العسكرية والنووية والثقافية والأمنية والاقتصادية .

وعندما فشلت حركة البروسترويكا، وانهار الاتحاد السوفيتى والمجموعة الاشتراكية ، حدث بلا شك إنفلات فى الوضع الدولى . هذا الإنفلات كانت لنتائجه كارثية غيرت معالم عديدة . وكان لابد من التريث والدراسة وإعادة النظر فى وضع حركتنا، ووضع الدول النامية فى عالم انتهت فيه القطبية الثنائية ، والنظر إلى مستقبل حركتنا فى عالم تحول فيه الصراع من شرق غرب إلى شمال جنوب، ووجدنا أنفسنا أمام تحديات لا حصر لها.

وبعد أن كانت دول الجنوب فى الثمانينيات تعانى من انقسام العالم إلى معسكرين ، ومن مشاكل اقتصادية كبيرة كالديون والفقر والتخلف والتصحر والجوع ، وباتت كثير من البلدان الافريقية فى قائمة البلدان الأكثر فقراً ، وكانت معظم معونات الاغاثة التى تقدمها الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية ، تذهب إلى هذه الدول وخاصة الافريقية منها . وغدت هذه الدول عاجزة عن القيام بأى دور تنموى ، وتركت اقتصادها أمام سيطرة المؤسسات المالية الغربية والفئات الحاكمة فيه (أى فى هذه الدول) والتى نهبت البلاد . ومن هنا ظهرت تحديات أخرى جديدة، وأصبحت التساؤلات تشمل أسئلة أخرى حول مستقبل الدول النامية ، ومستقبل حركة عدم الانحياز . بل ومستقبل المنظمات العالمية التى تناصر الجنوب أو ذات النهج الديمقراطى، وأسئلة أخرى عديدة ، تركت جميعها النقاشات مفتوحة وحادة على صعيد الدول، والتكتلات الإقليمية، والدول الصناعية الكبرى، بل وحتى المنظمات العالمية مثل الأمم المتحدة .

والآن وبعد مرور أكثر من سبع سنوات على نهاية الحرب الباردة، لازال الجدل قائما حول طبيعة النظام العالمى الجديد : هل هو أحادى القطبية ؟ هل هو نظام متعدد القطبية؟ ماهو مستقبل هذا النظام؟ ما الذى حققه هذا النظام؟ هل حقق سلاماً عالمياً؟ هل حقق تنمية مستمرة للدول النامية ؟ هل حقق انسجاما عالميا . بعد أن ضعفت الصراعات الأيديولوجية ؟

وأسئلة أخرى عديدة ، تعطى الاجابة عليها ، مؤشرا سلبيا .

مما لاشك فيه ، أن هيمنة الولايات المتحدة على مجمل الحياة الدولية ، قد زادت وكذا على التجمعات الإقليمية كما زادت سيطرتها على مختلف بقاع العالم، خاصة العسكرية والاقتصادية، بل وعلى الأمم المتحدة نفسها، واتبعت سياسة إملاء الشروط والمفاهيم والمبادىء فى مختلف المسائل الملتهبة فى العالم. فأصبحت هناك سيادة أمريكية فى تطبيق مفاهيم القانون الدولى ، وفى خلق أساليب للتفاهم والعمل الجماعى . وفى هذا الإطار ازدادت مشاكل دول الجنوب ، وغدت أكثر تهميشاً ، وأصبحت مشاكلها أكثر حدة، والسبيل لحل هذه المشاكل أكثر تعقيداً.

وقد رافق بزوغ النظام العالمى الجديد ارتباطه بتطور الثورة العلمية والتكنولوجية ، وثورة الاتصالات وصغر العالم . والترابط المتبادل بين الدول ، فى إطار عولمة شاملة للاقتصاد والسياسة والثقافة والمعلومات، متخطية كافة الحدود والتكتلات القومية والوطنية والإقليمية. وكما هو معلوم ، فإن الأساس الاقتصادى للعولمة هو الدور المتنامى للشركات متعددة الجنسية . هذه الشركات الكبرى التى أصبح إنتشارها بعيدا عن سوقها الوطنية تحت تأثير عاملين بالغى الأهمية: الأول هو التخلى عن الحرب كوسيلة لحسم التناقضات فى المصالح ، بين شركات تنتمى لدول مختلفة ، وذلك كان حتميا بعد تصنيع أسلحة الدمار الشامل ، وفى مقدمتها القنابل النووية ، التى جعلت التدمير يسود عند المنتصر بنفس الدرجة عند المهزوم. وكان استبعاد الحرب أمراً هاماً، لأن تاريخ الرأسمالية مرتبط بالحروب ، وقد لعبت الحرب دوما دوراً هاماً فى الاقتصاد ، وفى نمو الرأسمالية .

أما العامل الثانى ، فكان حركة التحرر الوطنى التى أنهت أوضاع الأمبراطوريات الاستعمارية التى كانت سائدة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية . وقد يسرت تلك النهاية إقناع الرأسمالية بقدرتها على اقتحام الأسواق ، دون الاعتماد على جيش يحميها ، وبأقل تكلفة .

وقد برهن الواقع أو بيّن، أن الدول المستقلة سرعان ما استدعت المعونات والاستثمارات حتى من نفس الدول التى صارعتها إبان عملية الاستقلال. ونتيجة لهذه الظواهر ، ولهيمنة الشركات متعددة الجنسية على أكثر من ثمانين بالمائة من الناتج الاقتصادى العالمى، فإن الدول النامية أصبحت أكثر تهميشا . وإذا كنا فى السابق، ندعو إلى الاعتماد الذاتى على النفس لمواجهة تحديات الشمال ، فإنه فى عصر العولمة، لايمكن إلا أن نحسن أوضاع دول الجنوب حتى تأخذ موقعا أكثر عدلا فى المشاركة العالمية للاقتصاد. وهذا لا يتأتى، إلا من خلال تعاون مدروس لدول الجنوب، وذلك بفرض تقوية علاقات الجنوب الجنوب ، وبالاستناد إلى تكتلات إقليمية لها ضوابط اقتصادية تستطيع أن تفرض مواقع مؤثرة فى المشاركة فى الاقتصاد العالمى.

وقد شاهدنا تكتل دول الآسيان كإحدى الأمثلة، والتقدم الاقتصادى للهند، والنهوض الواضح للاقتصاد الصينى والوحدة الأوروبية . كل هذه عوامل تجعل هنالك أكثر من قطب واحد يهيمن على الاقتصاد العالمى.

وإذا كانت الولايات المتحدة لازالت أكثر الدول إنتاجاً وغنا، فإن مشاكلها الاقتصادية كجزء من مشاكل الاقتصاد العالمى تعانى أزمات كثيرة ، منها مديونيتها التى تقارب تريليون دولار ، والخلل فى ميزان المدفوعات مع آسيا بنسبة ١٦٠ مليار دولار لغير صالحها.

إننا فى الحقيقة لا نستطيع أن نقدم حلولاً ، جاهزة لحل المشاكل والأزمات العالمية إلا أننا لايمكننا إلا أن نشير إلى قوة رأس المال ونفوذه الكونى ، وتحركه مخترقاً كافة الحدود القومية والقيود، وسيطرته على مجمل العمليات الاقتصادية العالمية، وبالتالى تحكمه إلى حد كبير فى المسارات الاقتصادية للعديد من دول العالم.

إن دول الجنوب، بشكل عام، تواجه هذه التحديات فى ظروف ليست فى صالحها . فلازالت معظم برامج التنمية تحت رحمة شروط مؤسسات الـ بريتون وودز Bretton Woods مثل البنك الدولى وصندوق النقد الدولى و إتفاقية الجات وغيرها من المؤسسات الاقتصادية العالمية التى تسيطر عليها الولايات المتحدة الامريكية.

إن هذه التحديات ، لاتقع مسئولياتها على دول الجنوب فحسب ، وإنما على الحركات الشعبية والرأى العام والمنظمات غير الحكومية، لتنهض بدورها فى تحديد السياسات والقيام بتوعية من أجل إنهاض العمل الجماهيرى، والممارسة الجماهيرية للضغط على الحكومات لاتخاذ السياسات الصائبة . أن وطأة هذه الأزمات الاقتصادية لاتقع فقط على الدول النامية ، التى تتحمل الوزر الأكبر، وإنما مست الدول الصناعية الكبرى . أيضا . فهنالك أكبر سجل للبطالة ، وكذلك عدم استقرار فى المؤسسات النقدية والتضخم المستمر فى اقتصاديات هذه الدول . وأصبحت الهزات الاقتصادية طرازاً متكرراً فى العلاقات بين الدول . وكان لانهيار النظام النقدى فى دول جنوب شرق آسيا آثار بعيدة فى انتكاسة الاقتصاد فى العديد من دول الآسيان ، تلك الدول التى كان تُعتبر معدلات نموها الاقتصادى مثالاً يحتذى لبقية الدول النامية ، ودروس هذه الانتكاسة يجب أن يقيم تقيماً موضوعياً لأجل الاستفادة منها فى مستقبل عمليات التنمية .

وقد رافق تطور الأوضاع تصادم خطير فى العلاقات بين القوميات والجماعات الإثنية المختلفة ، وأصبحت هذه الصراعات تهدد كيان الدول القومية نفسها. ولم تجرى هذه الصراعات

بمعزل عن تدخل القوى الخارجية ، كما حدث فى يوغسلافيا السابقة وبعض جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابقة . كما رافقت هذه الفترة نقاشات هامة ، عن أهمية إصلاح ودمقرطة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، باعتبارها المنظمة الدولية، والمنوط بها تاريخياً المحافظة على سلام وأمن شعوب العالم. فقد أصبحت هذه المؤسسة تحت السيطرة الأمريكية بشكل أساسى ، وفقدت المصداقية فى العديد من قراراتها، لاسيما قرارات مجلس الأمن . كما لاحظنا أن اتجاه الولايات المتحدة، هو حل العديد من الأزمات الدولية خارج إطار الأمم المتحدة ، وهذا ما بات واضحا فى عملية التسوية السلمية للصراع العربى الإسرائيلى .

وقد أصبح لزاما على منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية أن تهيب بالقوى الملتفة حولها ، بأن ترفع راية الدفاع عن الشعوب المطحونة فى دول الجنوب ، وأن تعزز وحدة الحركات والهيئات والمنظمات فى هذه الدول، للدفاع عن مصالحها الحيوية والأساسية . كما علينا فى عصر العولمة ، توطيد علاقاتنا بصورة أكثر مع منظمات الرأى العام فى أوروبا وأمريكا اللاتينية وأمريكا الشمالية ،من أجل خلق تكتل شعبى عالمى ، للدفاع عن مصالح شعوب الجنوب ، تلعب فيه منظمة التضامن دوراً أساسياً ومركزياً ، وهذا ما يجعل هنالك مهمات رئيسية لمستقبل عمل منظمة التضامن، فى الدفاع عن مصالح شعوب دول الجنوب والدفاع عن هويتها وتضامنها أمام تحديات العولمة وثورة الاتصالات والمعلومات ، وهذا يحتم على منظمتنا أن تساعد فى دعم وتعزيز إتحاد كتاب آسيا وافريقيا كقوة أساسية لابراز الشخصية الأفرو آسيوية فى إطار التحديات العالمية الجديدة .

كذلك فى إطار التدهور البيئى ومخاطر البيئة ، ونمو حركات الدفاع عن البيئة فى كل بقاع العالم ولاسيما دولنا النامية التى أصبحت مخزناً للنفايات النووية التى ترميها الدول المتقدمة صناعياً ، يتوجب على منظمتنا رسم سياسة للدفاع عن البيئة بالتعاون والتنسيق التام مع منظمات البيئة العالمية وضمن نشاطات الأمم المتحدة، لاسيما فيما يتعلق بتنفيذ مقررات مؤتمر ريو.

كما أن مهام منظمتنا ، استمرار وتقوية علاقاتها بالأمم المتحدة والمساهمة فى فعالياتها وتنفيذ برامجها الهادفة المؤيدة لحقوق شعوبنا . وهنا يجب التنوية بالمساهمة الفعالة التى قدمتها منظمتنا لمؤتمرات الأمم المتحدة فيما يتعلق بحقوق الإنسان والسكان والمرأة والمستوطنات، وغيرها والتى لعبت مع المنظمات غير الحكومية الدولية والإقليمية دوراً هاماً ، مما أسهم فى إنجاح هذه المؤتمرات.

وتعطى منظمتنا اهتماماً خاصاً لقضايا الدفاع عن حقوق الإنسان ، لاسيما وأن سجل إنتهاك حقوق الإنسان يزداد بشكل مقلق ، مما حدا بالأمم المتحدة إلى إنشاء مركز لحقوق الإنسان تابع لها ليرصد هذه الانتهاكات ، وليردع الدول والأفراد والجماعات من القيام بها ، وبمناسبة الذكرى الخمسين للإعلان العالمى لحقوق الإنسان الذى سيحل فى ديسمبر من هذا العام ، فعلى جميع المنظمات غير الحكومية الإقليمية والدولية والوطنية وبالأخص منظمتنا ، أن تقوم، بالتعاون مع الأمم المتحدة، بنشاطات وحملات توعية من أجل إحياء هذه الذكرى ، لاسيما وأنه بعد نصف قرن من إعلان الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ، نرى هذه الحقوق تنتهك بشكل ينافى أبسط القواعد الإنسانية لاسيما فى دول الجنوب . كما تقع لدينا مسئولية خاصة لدعم حركة عدم الانحياز وتقويتها على المستوى الشعبى، وتعميم قراراتها، لاسيما فى المنعطفات الدولية التى تواجهها الحركة ، ونأمل أن يكون مؤتمر قمتها القادم فى جنوب أفريقيا منعطفاً هاماً فى تقوية وتدعيم

الحركة.

وفى ظل هذه الظروف العالمية تحتاج منظمتنا إلى هيكل تنظيمى يتناسب ومهمات المرحلة الجديدة . هذا الهيكل يتسم بالبساطة والمرونة والتوسع فى استيعاب القوى المختلفة فى أطر حركتنا ، ويبتعد عن الإطار القديم الذى كان سائداً فى فترة تاريخية مختلفة عن الفترة الحالية ... وهذا ما سوف ندرسه.

وعلى هذا فإن منظمتنا وهى تحتفل بالعيد الأربعين لتأسيسها ترى أن مهمانها وأولوياتها أصبحت أكثر صعوبة وتعقيداً. وترى أن النهوض بحركات ومؤسسات ومنظمات دول الجنوب حول سياسة برنامجية واضحة ومتوازنة ، هى من أولويات نشاطاتها التى يجب أن تدور حول :

- وضع سياسات اقتصادية ، واجتماعية مؤثرة.
- توسيع مجال حركة عدم الانحياز وتعميم سياساتها فى أوساط حركتنا.
- تقوية دور المنظمات غير الحكومية على الصعيد العالمى للقيام بدور الدبلوماسية الشعبية البديلة والمؤثرة فى إيجاد حلول وصياغات للمشاكل التى تواجه حركتنا ، ودفع الدول والحكومات للالتزام بها.
- قيام منظمة التضامن بدور أكثر فاعلية فى مجال البيئة نتيجة للتدهور البيئى وإنتشار حركات البيئة .
- استمرار وتطوير نشاطاتنا فى مساندة حركة تحرير المرأة والدفاع عن حقوقها ، لاسيما فى المجتمعات الأفريقية والآسيوية، والتحديات التى تواجهها شعوبنا ودولنا فى عالم تسوده العولمة.

وفى الختام ، وإقراراً للحقائق التاريخية ، والتجربة الكفاحية التى خاضتها منظمتنا خلال أربعة عقود من تاريخها ، لابد وأن نشيد بالدور المصرى ، الذى لولاه لما كان بإمكان منظمتنا أن تستمر وتحقق برامجها ، بالشكل الذى هى عليه . لقد قدمت مصر دائماً، منذ تأسيس منظمتنا،الدعم والعون ، واحترام استقلالية عمل المنظمة ، وبعد انتهاء الحرب الباردة ، كان هذا الدور أساسياً فى بقاء منظمتنا ... فباسم حركتنا وباسمنا جميعاً، أتقدم بـ[illegible] الجزيل لمصر رئيسا وحكومة وشعباً، على دورها الرائد فى الحفاظ على حركتنا ومنظمتنا.

رسالة صاحب الفخامة
عمرو موسى وزير خارجية مصر

كلمة السفير بدر همام*

أخى الكبير وأستاذى الدكتور مراد غالب رئيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية .

الأخ الكريم والضيف العزيز السيد نورى عبد الرزاق .

السادة المشكورين الكرام

يسرنى أن انوب عن السيد عمرو موسى وزير الخارجية فى هذه المناسبة العزيزة، مناسبة مرور أربعين عاما على قيام منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية. أن هذا اليوم يمثل بالنسبة لشعوب أفريقيا وآسيا علامة خاصة لما يرتبط به تاريخ المنظمة من عمل دؤوب منتظم، ودور فعال فى تعزيز كفاح ونضال الشعوب الأفريقية والآسيوية، وفى تنظيم عملها، فى اتجاه الهدف الذى نتتبعه. دائما أن مصر، وهنا أتوقف قليلا، لأشكر السيد نورى عبد الرزاق على كلماته. الطيبة، عن الدور المصرى، وعن احتضان مصر لعمل هذه المنظمة ودعمها أشكره على ماتفضل به من كلمات وأؤكد مجددا أن مصر سوف تمضى فى دورها الذى لايفتر فى تعزيز عمل المنظمة، وفى تفعيل هذا الدور بكل ماهو متاح حتى نحقق هدفا لمصر ولكل دولة تستهدف الخير لكل شعوب آسيا وأفريقيا. هذا هو النموذج الذى نريده أن يتاح لهذه الحركة، عملاً حراً مستقلا تلتمس فيه اهدافا مشتركة لكافة الشعوب فى افريقيا وآسيا، وتعمل منسقة مع كل المنظمات والهيئات والمؤسسات التى تسعى ويرتبط دورها بتحقيق هذه الاهداف . لقد أختلفت الأهداف لدول الجنوب، أو الدول النامية، أو دول عدم الانحياز، فيما مضى بأختلاف التحديات التى واجهتها، وهى اليوم تواجه نفس التحديات، لكن فى صور مغايرة لما كان فى السابق. كذلك اختلفت الأدوات التى تستخدمها فى مواجهة التحديات التى تتعامل معها فيما مضى وفيما هو قائم اليوم .ولست بصدد الحديث عن شىء من ذلك ، إلا أننى أسجل نقاط رئيسية فى هذا الشأن. أولها، أنه حين تغير النظام العالمى السائد فى ظل الحرب الباردة، أملنا جميعا أن نتجه نحو عالم أكثر ديمقراطية وعدلا وإنصافا لكافة الشعوب والدول، لكننا وجدنا حقيقة مغايرة، تتدعم وتتصاعد كل يوم، حقيقة تقوم على أسس أو عناصر أهمها أحتكار دولة، أو مجموعة قليلة من الدول، لشئون العالم ،سواء على أرضية الأمم المتحدة، أوعلى أرضية الأقتصاد العالمى، أو على أرضية مايدعى العولمة أو الكوكبة، وهى مفهوم يقوم فى ذاته على إملاء ثقافة الغرب، ثقافة الشمال، باعتبارها الثقافة السائدة أو المهيمنة، واستخدام الثروة ورأس المال والتكنولوجيا فى فرض هذه السيطرة، سواء من داخل الأمم المتحدة أو منظمتها المرتبطة، أو من خلال العلاقات الثنائية وتيارات العمل الدولى المتباينة. لقد لاحظنا أن مفاهيم لها قدسيتها واحترامها كالديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات، يساء استخدامها، وتطلى بطلاء براق مشرق، لكن تحت هذا الطلاء أهداف لاتتصل بجوهر هذه المبادىء،

* مساعد وزير الخارجية الأسبق و مستشار وزير الخارجية حاليا.

وكلها تهدف إلى فرض الهيمنة والسيطرة لثقافة وحضارة ومصالح الغرب، والتدخل فى الشئون الداخلية للدول النامية بدعوى الوصاية على حقوق الإنسان وعلى الحريات ،وربط ذلك بكل مايمكن أن تقوم عليه علاقات سوية متوازنة وصحيحة وعادلة بين دول الشمال ودول الجنوب. أما الأمم المتحدة فقد غيرت مواقفها الى حاضر لايرتبط بالماضى. ان مجلس الأمن الذى يرسم السياسات العليا للمنظمات صار احتكارا للقلة. أما ١٥٦ دولة التى تضمها الأمم المتحدة فلا يكاد يمثلها فى مجلس الأمن إلا من هم أصحاب المصالح وأصحاب الأهداف فى السيطرة والهيمنة والذين تستخدم المنظمة لحسابهم فى كثير من الأحيان، وتشوه القيم والمبادىء وتدهور الشرعية، ولاتكاد المنظمة تتصل بالمشاركين فيها إلا فى القليل. إن الاصلاح الهيكلى لمجلس الأمن كى يمثل تمثيلا عادلا وأمنيا وحقيقيا شعوب ودول العالم المنتمية لعضوية هذه المنظمة أمر حيوى ولابد أن نصر عليه، وأن نعمل لتحقيقه بكل مانستطيع حتى نعدل مسارا أساسيا فيه .إن المنظمات العالمية فى مجال الأقتصاد كالبنك الدولى ، وصندوق النقد الدولى ،و منظمة التجارة العالمية، قد أصبحت أدوات أيضا للسيطرة والهيمنة والإملاء بما تريده الدول صاحبة القرار فيها. إن قدرتنا على تجاوز سلبيات كثيرة نراها جزءا من الوضع الراهن، ولانقول النظام العالمى الجديد، لأنه نظام تحت التأسيس والإنشاء، وليس نظاما قد استقر بعد، تتوقف على دورنا فى مواجهة ذلك ، والمضى فيه. إن التضامن فى هذا الشأن محور أساسى لايمكن ان ينجح عملنا بدونه. من هنا، فإن الثقة فى عملنا مرتبطة برؤية الهدف، ومرتبطة بتحديد خطة العمل، ومرتبطة بتوظيف الإمكانيات والآليات التى بين أيدينا. إننا نرى أن منظمة تضامن للشعوب الأفريقية الآسيوية هى أحد الروافد الهامة فى توعية الشعوب وفى الوصل بين حقوق هذه الشعوب، ورؤيتها لمستقبلها، وبين المنظمات والمؤسسات والهيئات التى تعمل من جانبها من أجل ارساء النظام العالمى الذى نريده منصفا وعادلاً ومتوازنا ومحققا لعلاقات بينية بين الشعوب، علاقات تأخذ فى حسابها التباين الحقيقى بين الثقافات وبين الحضارات، وتأخذ فى حساباتها احترام الهوية والكرامة وتاريخ هذه الشعوب، لا أن تفرض نظاما مستوردا لا يرتبط بحياتنا ولاثقافتنا ولاهويتنا، ولايحقق مصالحنا حاضرا أو مستقبلا. أن اجتماع مجموعة الدول الخمسة عشر، الممثلة لمصالح الدول النامية، أو دول عدم الانحياز، او دول العالم الثالث، هو خطوة قادمة يجب ان تستثمر فى إضافة جديدة لهذا التيار من العمل الذى تمضى عليه الشعوب الأفريقية الآسيوية وحكومتها. ونرجو أن يكون عمل المنظمة الكريمة فى عيدها الأربعين، وفيما يلى من عمر، مثمرا وجادا إن شاء الله. نرجو أن يكون هذا العمل رافدا يصب فى عمل أوسع فى هذه الشعوب فى آسيا وفى أفريقيا والحكومات الأفريقية والآسيوية، والمنظمات فى هاتين القارتين، على وجه يمضى بحقوقنا وبآمالنا إلى مستقبل طيب إن شاء الله. إن ما رأيناه من درس أرادت دول الغرب ان تعلمه لمجموعة الآسيان حتى تحد من تطلعاتها وأمالها، وان تقول للبقية، المثل الذى كنت اسمعه حين عملت فى بلد شقيق وعزيز علينا ليبيا، المثل الذى يقول، أقتل القطوس تخاف العروس، حتى تكون نموذجا يخيفون به بقية الدول النامية حين يضربون من كانوا فى المقدمة. لاأظن أن رغبة كهذه، أو مؤامرة كهذه على مجموعة رائدة من الدول النامية تخرس السنتنا، أو تعكر أفكارنا أوتشل أيدينا، أو تحد من طموحاتنا فى أن نحقق مانريد من مكانة وكرامة ومن حق ومن دور فى عالم الغد، نحن حقيقيون به إن شاء الله. نرجو لهذه المنظمة ازدهاراً وعملاً دؤبا مستمراً إن شاء الله والسلام عليكم.

تحية الجامعة العربية

كلمة الدكتور محمد زكريا اسماعيل*

الصديق العزيز الدكتور مراد غالب
رئيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية

ايتها السيدات والسادة ،

يسعدني ان اجتمع هذا الصباح بلفيف من المفكرين والمناضلين من عرب وغير عرب، للاحتفال بالذكرى الأربعين لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية . ويشرفني أن اتحدث إليكم بهذه المناسبة نيابة عن الدكتور أحمد عصمت عبد المجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية الذي حجبته عن هذا الاجتماع مشاغل طارئة، كما اتحدث باسمي أيضا، لأعبر عن التهاني القلبية لمنظمة التضامن التي تمثل واحدة من اهم الهيئات التي تعنى بقضايا الشعوب الآسيوية والأفريقية على وجه الخصوص، وقضايا العالم الثالث ودول عدم الانحياز على وجه العموم .

إن قضايا شعوبنا أيها السادة عديدة ومزمنة ومعقدة، وعلينا أن نوطد العزم لمتابعتها بنفس طويل وعزيمة لاتلين . لقد تطور العالم وتحول وأتى بتغيرات جذرية منذ نهاية الحرب الباردة الى زوال نظام القطبين وبروز نظام وحدانية القطب، إلى ظهور ثورة المعلوماتية والاتصالات وما استحدثته من نظام ضاغط جديد هو العولمة . ومن المتفق عليه، أيها السادة، أن العولمة إذا كانت وليدة تطورات علمية ومعرفية فإن شهادة ميلادها صدرت عن الغرب، وعلى الأخص الولايات المتحدة ،التي مانفكت منذ غياب نظام القطبين تحاول بدون توقف فرض هيمنتها على العالم كله الذي أصبح قرية كبيرة .

ونحن شعوب العالم الثالث، شعوب آسيا وافريقيا، علينا أن ندرك إدراكا دقيقا ماتمثله هذه التطورات كلها من مخاطر ومحاذير جديدة على مستقبل شعوبنا ورفاهيتها، ونعمل جهد طاقتنا لاتقاء مخاطر هذا النظام العالمي الجديد، ومحاولة التأقلم مع الظروف المستجدة، ليس بمعنى مسايرتها والخضوع لها، بل بمعنى تفهمها ومحاولة تطويع ظروفها للاستفادة منها .

يشرفني باسم الأمين العام لجامعة الدول العربية، الدكتور أحمد عصمت عبد المجيد، وباسمي أن أحيي منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية، واتمنى لها ولجهودها التوفيق الدائم . وأحيي باعتزاز القيمين على هذه المنظمة، وفي مقدمتهم الصديق العزيز الدكتور مراد غالب.

---

* سفير بجامعة ادول العربية .

سياسات الهيمنة والقوة ماتزال
المصدر الرئيسى لتهديد السلم والاستقرار

كلمة السيدة هوان جوينج*

سيادة الرئيس المحترم د. مراد غالب
السيدات والسادة
أصدقائى الأعزاء

لقد حضر وفد لجنة الشعب الصينى للسلام ونزع السلاح بناء على دعوة منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية . حضرنا للقاهرة تلك المدينة العتيقة المعروفة فى الحضارة العالمية لنشارك فى اللقاء الاحتفالى بمناسبة الذكرى الأربعين لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية. أرجو أن تسمحوا لى بالنيابة عن لجنة الشعب الصينى للسلام ونزع السلاح أن نقدم تهانينا الحارة للمنظمة وهيئة السكرتارية والسيد الرئيس مراد غالب . وأود أيضا أن أعبر عن خالص احترامنا للنشطاء العمل الاجتماعى والمكافحين لأجل السلام الذين طالما قدموا مساهمات ذات شأن فى عمل منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية. أننى أود أن أنتهز هذه الفرصة كى أسدى أجمل تحيات الشعب الصينى للشعب المصرى.

فى الأربعين سنة الماضية ، منذ انشاء منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، وفى ضوء هدفها الداعى للتعاون ومساندة مناهضى الإمبريالية والاستعمار فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، وكذلك هدف مساندة التحرر الوطنى والتنمية الاقتصادية والاجتماعية استطاعت المنظمة أن تقوم بالكثير من الأعمال المفيدة، وسجلت منجزات ضخمة . وبعد انتهاء الحرب الباردة، وتحت قيادة الرئيس مراد غالب ، والمحاولات المضنية التى يقوم بها فريق السكرتارية، فأننا نستطيع القول أن المنظمة قد تغلبت على الكثير من الصعوبات التى كانت تواجهها، واستطاعت أيضا أن تكيف سياساتها، وتعيد تنظيم نشاطاتها، فأصبحت الآن أكثر استقلالية عن ذى قبل، وأخذت تعتمد على قطاع جماهيرى وأهلى أوسع مع تركيز العمل ضد الهيمنة والتدخل فى الشئون الداخلية للدول ذات السيادة. كما حافظت أيضا على السلام الدولى، وتوسع من تعاون دول الجنوب مع بعضها البعض من أجل التضامن والتعاون والتنمية فى الدول النامية . ان لجان تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية موجودة فى عدة دول بآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ودول الكومنولث المستقلة وأوروبا، وتلعب دوراً متزايدا فى حركة السلام العالمية . وفى اعتقادى أن منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية فى وسعها التغلب على كل ما يقابلها من صعوبات تعرقل تقدمها، ومن ثم سيكون لها مستقبل براق، طالما حافظت على مستوى عال من التضامن

---

*عضو اللجنة الوطنية بالمؤتمر الاستشارى السياسى للشعب الصينى ، نائب رئيس لجنة الشعب الصينى للسلام ونزع السلاح.

واستفادت من الخبرات التاريخية وطالما تقوم بجهد كاف لتحقق أهدافها ·

الزملاء والأصدقاء

إن المجتمع الإنسانى يخطو إلى القرن الواحد والعشرين، وهو قرن نعول عليه الكثير من الآمال · وعندما ننظر بتأمل للقرن العشرين نجد أن حربين عالميتين قد اندلعتا فى نصفه الأول، فى حين عانت البشرية خلاله من كوارث مهولة غير مسبوقة وخبرت شعوب العديد من الدول أثناءه معاناة مزدوجة من الحرب والعوز والفاقة، كذا القهر الاستعمارى · أما النصف الثانى منه فقد حازت فيه العديد من دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية على استقلالها، وبدأت هذه الشعوب فى السيطرة على مقدراتها بنفسها لكنها ظلت تحت تهديد اندلاع حروب جديدة لمدة أربعين عاما هى عمر الحرب الباردة · إلا أن التسعينيات تأتى وتحدث الكثير من التغيرات العميقة والجذرية فى النظام العالمى·

مع نهاية الحرب الباردة يتحرك النظام العالمى صوب التهدئة القصوى لأى نزاع، وصوب السلام والتنمية، فصارت تلك القضايا هى أهم قضايا الساعة · كما تنامت بوضوح التعددية القطبية فى المجالات السياسية والاقتصادية، وطالت يد التغيير الاستراتيجيات العسكرية وسياسات الدفاع وعلاقات القوى الكبرى، إذ تمر كلها بعملية إعادة تكيف ضمن تغيرات ثابتة ومعقدة أخرى· لقد حدث ، كأمر حتمى، أن عدداً كبيراً من الدول النامية، مع وضعها الجديد، قد بلغت الحقبة التاريخية لآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية · وغدت المنظمات الإقليمية والعالمية التى تعمل فى مجال التعاون الدولى أكثر نشاطا · وعلى الجانب الآخر نجد أن القفزة الهائلة التى شهدها مجال العلوم والتكنولوجيا، خاصة بعد ثورة المعلومات والنمو الرهيب فى التقنيات الخاصة بها، قد حولت العالم حقا إلى قرية صغيرة تتعاظم فيها معدلات التجارة والحاجة للتعاون التكنولوجى والحماية البيئية، وهو ما أعاد التأكيد على الاعتماد المتبادل العالمى وعلى أن مرحلة العولمة لايمكن أن تتأخر بأى حال من الأحوال. وعلى أى حال، لم يعد هنالك سلام عالمى كما كان الأمر دائما · وعقلية الحرب الباردة مازالت موجودة رغم انتهاء الحرب الباردة نفسها. فها هى الهيمنة وسياسات القوة تهددان السلام والاستقرار العالمى . أما عن العقوبات العشوائية والتدخل العسكرى غير المبرر فى دول ذات سيادة فهذا يعد استخفاف وانتهاك صارخ للقواعد المتعارف عليها دوليا، وهو يضيق أيضا من فرص الاستقرار والسلام الدوليين · وهناك الكثير من دول العالم التى ترفع أصواتها أملا فى الوصول لفهم وثقة متبادلين والقيام بتسوية سلمية للنزاعات والاختلافات، وهى تعارض بشدة قيام أو توسيع الأحلاف والكتل العسكرية ، إذ تعتبرها من أهم مهددات الاستقرار والسلام إقليميا وعالميا·

الزملاء والأصدقاء،

إن الصين تدعم بصورة نشطة علاقات الصداقة مع دول الجوار، وذلك لحفظ السلام والاستقرار الدوليين، ولدفع التعاون الاقتصادى الإقليمى · وحيث أن النزاعات المتعلقة بالحدود والأراضى المستقطعة والمياه كلها من ميراث الماضى، فإننا ندعو ونساند التسويات العادلة لهذه الأزمات عبر حوار ومحادثات عقلانية. وإذا كان هناك من هذه المشكلات مايصعب حله حاليا فإنه يمكن تأجيله، ولايجب أن تتأثر العلاقات المعتادة للدولة بتأكيد مبدأ السعى للوصول لأرضية مشتركة، بينما يتم الابقاء على الاختلافات.

تعزيز التضامن والتعاون مع الدول النامية :

لقد اعتبرنا دوما التضامن والتنمية مع الدول النامية نقطة إنطلاق فى دبلوماسيتنا · إننا

لقدر تنمية علاقات الصداقة على كل الأبعاد مع دول العالم الثالث، وهى السياسة التى تستكشف قنوات التجارة التكاملية المتبادلة والتعاون التقنى والاقتصادى،• وتقوى الاستثمارات والتعاون بين هذه الدول فى القضايا العالمية الهامة • وهو ما يصب فى الحفاظ على مصالح تلك الدول• ولن تنسى الصين أبدا ما قدم لها من دعم من قبل الدول النامية فى قضايا حقوق الإنسان ، تايوان، التبت وغيرها•

تنفيذ سياسة الانفتاح على العالم الخارجى :

إن الصين اليوم تنفتح على كل من الدول المتقدمة والنامية، وتعزز علاقاتها التعاونية والصداقات مع كل الدول، ولاتفرق فى علاقاتها بين دولة وأخرى على أساس النظام الاجتماعى أو الايديولوجية المتباناة وتوسع من التعاون الدولى الفعال على أسس تبادل المنفعة وكذلك التنمية الشاملة•

لقد بدأت الصين منذ أكثر من عشرين عاما فى سياسات الاصلاح والانفتاح • وهى تسير فى هذا الطريق وفقا لمبادئ نظرية دينج تسياوبينج عن بناء الاشتراكية المتماشى مع الشخصية الصينية. وقد ارتفعت الانتاجية وإجمالى الناتج القومى ومستويات المعيشة للسكان بمعدلات هائلة. ففى التسعة عشر عاما الماضية ارتفع الناتج القومى الإجمالى للصين ٤ر٩ مرة مع معدل نمو ٦ر٩ ٪ . أما ترتيب الصين فى ميزان التجارة العالمى من استيراد وتصدير للعالم ككل، فقد ارتفع قافزا من المركز الرابع والثلاثين إلى المركز العاشر. كما نما رصيد الدولة من العملات الأجنبية إلى ٩ر١٣٩ بليون دولار أمريكى بعد أن كان لايتعدى بضعة بلايين من الدولارات • وحتى السنة الماضية كان تعداد السكان المعرضين لخطر الجوع قد انخفض لـ ٥٠ مليون فقط بعد أن كان ٢٥٠ مليونا عام ١٩٧٨ • أما الناتج القومى الإجمالى فقد كان ٢ر٧٩٧٧ بليون(أر إم بى نوان) (أكثر بقليل من ٩٠٠٠ بليون دولار أمريكى) فى عام ١٩٧٧ مع معدل نمو ٨ر٨ ٪ .أما الآن فقد أنجزنا هدفنا الخاص بتثبيت شكل الناتج المحلى الإجمالى لعام ١٩٨٠ حيث سيبقى كذلك حتى السنة الأخيرة من هذا القرن•

فى الأول من يوليو تموز العام الماضى استعادت الحكومة الصينية ، ممارسة سيادتها على هونج كونج • وخلال العشرة أشهر المنصرمة تم التنفيذ الحرفى لمبادئ الدولة الواحدة ذات النظامين وشعب هونج كونج يحكم بنفسه هونج كونج. ووجدت درجة عالية من الحكم الذاتى هناك • وبناء على هذا ابقت هونج كونج على نجاحها واستقرارها • إن المؤتمر الوطنى الخامس عشر للصين الشعبية، فى سبتمبر الماضى، قد أعطى صلاحيات واضحة لتعميق عملية الاصلاح وتوسيع الانفتاح على العالم، وترقية التحديث الاشتراكى الذى يتم على كل الأبعاد • وقد انتخبت الدورة الأولى من المؤتمر الوطنى العام التاسع التى انتهت للتو القيادة الحكومية المركزية، الجديدة كما وضحت أيضا المهام الأساسية للفترة الحالية والمستقبلية • إن المواطنين الصينيين يضاعفون جهودهم لتحقيق الاصلاح بصورة متميزة وغير مسبوقة. ويؤكدون على التنمية الاقتصادية الوطنية الصحية والسريعة والمستدامة • ومع نهاية هذا القرن فان الشعب الصينى يمتلأ عن آخره بالثقة فى أنه سيحافظ ويرقى طوال الطريق بناء الاشتراكية وفقا لمبادئ ومعالم الشخصية الصينية • وقد أوضح الزعيم الراحل دينج تسياوبينج هذا الطريق•

إن الصين تمثل خمس سكان المعمورة وأكبر دولة نامية فى العالم، وعضو دائم فى مجلس الأمن بالأمم المتحدة أيضا • إنه من الممكن القول أن الصين بما هى عليه من استقرار سياسى ونمو اقتصادى وتقدم اجتماعى ووحدة عرقية ونمط حياة مدنى ، نقول أن الصين وفقا لذلك هى

قوة حاسمة لحفظ السلام العالمى، وترقية التقدم البشرى، وهى مساهمة هامة فى السلام الكونى والتنمية والتقدم والرخاء. إن ما احرزته الصين من تنمية وتقدم يلقيان على الدوام الترحيب العام والتقدير من قبل شعوب دول العالم كله. إلا أن ذلك لا يمنع من وجود بعض من دول العالم يملؤها الغضب من التنمية الاقتصادية والنفوذ السياسى المتنامى للصين . إن هؤلاء يروجون لإشاعة أكذوبة الخطر الصينى أو الصين كخطر مستقبلى. إننا يمكننا أن نحكم على هؤلاء بأنهم أما معادين للصين أو متحيزين ضدها أو حتى على أقل التقديرات يفتقدون المعرفة الأصلية عن الصورة الحقيقية للوضع فى الصين، ويفتقدون الفهم الصائب للسياسات الصينية . ونقلا عن الواقع نقول أن الجيش الصينى من بين أقل جيوش العالم فى نفقاته، بل أقل من الدول الكبرى، بالاضافة لذلك فإن الصين سوف تخفض عدد قواتها المسلحة بنحو ٥٠٠٠٠٠ فرد خلال السنوات الثلاثة بعد أن خفضت قواتها بنحو مليون مقاتل فى الثمانيات . إن ماسبق يوضح ثقة واصرار الصين على حماية السلام العالمى . أن الصين لن تمثل أى خطر على أى دولة فى العالم ولن تعادى أو تستهدف الدول الأخرى حتى عندما تصبح الصين دولة متقدمة . إن الصين تعارض بصفة مطلقة الهيمنة وعلى هذا لن تسعى لها . أن الصين ستتحد بإصرار واقتراب وتفاعل مع الدول النامية وستقوم بمساهمات هامة للحفاظ على السلام العالمى،وترقية التنمية البشرية

وشكرا.

علينا تحديد المجرى الرئيسى لنشاطاتنا
فى الجو السياسى الجديد

بروفسور م٠ل تيتارينكو*

عزيزى الرئيس د.مراد غالب

عزيزى السكرتير العام السيد نورى عبد الرزاق

الاصدقاء الاعزاء

بالنيابة عن المشاركين الروس فى منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الأسيوية، وبالنيابة عن وفدنا، اسمحو لى أن أحيى قيادة منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الأسيوية الأعضاء وهيئه السكرتارية الدائمة وكل المشاركين الأجانب فى هذا الملتقى الاحتفالى الهام ،الذى يقام فى الذكرى الأربعين لقيام منظمتنا٠

قبل ان نأتى للقاهرة كان وفدنافد تلقى الدعوة من ايفجينى بريما كوف وزير الشئون الخارجية فى اتحاد روسيا، والذى كان أحد العاملين بنشاطى حركة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية لسنوات طويلة ،حيث طلب منى أن أنقل لكم ارق تحياته، واصدق أمانيه بالنجاح الدائم للعمل والقيادة فى المنظمة ،وكل المشاركين فى هذا اللقاء التذكارى٠

عبر تاريخ البشرية كانت فترة الخمسينات والستينات، من هذا القرن هى، ذروة نضال الشعوب الأفريقيةالآسيويه من أجل التحرر، وكانت أيضا فترة إنتصاراتها فى هذه المعارك. ونحن نفخر بتأكيدنا أن منظمه التضامن قد ساهمت بدور كبير فى صنع هذه الانتصارات ٠

وفى هذه السنوات استلأت خريطه العالم بالعديد من الدول المستقلة حديثا ، ولكن ، كما تعلمون، ومع ذلك من مشاكل العالم وصراعاته٠ فلقد كان الطريق لانتصارات هذه الدول شاقا عاصفا وطويلا٠ وفى الستينات والسبعينات امتلأت سماء الشرق الأوسط بلهب الحروب العربية الإسرائيليه . إن شرر هذة الحروب امتد حتى طال جبال وجزر اسيا ٠ وطوال هذه السنوات كانت منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الأسيوية فى الخطوط الأمامية للصراع ضد الاستعمار والتميز العنصرى ،وساندت قضايا العداله والحريه والتنميه٠

وفى العقود الأربعة المنصرمة تغير العالم كثيرا ٠ فقد ذهب الاستعمار والتمييز العنصرى عن آسيا وافريقيا لتصبحا الأن قارتين حرتين ٠ أما العرب والإسرائيليون فقد مضى عليهما ربع قرن دون حروب ٠

كما تتقدم المفاوضات الخاصة بفلسطين كقضية محوريةفى نزاع الشرق الأوسط .

---

* رئيس المنظمة الروسية لتعاون وتضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية .

ومع نهاية هذا القرن تغير الوضع العالمى كثيرا، وبصورة راديكالية .فالمواجهه بين النظامين (الرأسمالى والاشتراكى) والقوتين العظميين (الولايات المتحدة الأمريكية ، الاتحاد السوفيتى) قد تلاشت تماما من التاريخ. ورغم تبدل الكثير من أحوال العالم، فإننا لازلنا لسو الحظ نفتقد السلام والتناغم بين الدول • واذا كانت معاهدة وأرسو قد سقطت فإن حلف شمال الأطلنطى لازال قائما ويتوسع صوب الشرق مقتربا من الحدود الروسية، ودول الجنوب، وصوب الشرق الأوسط. وبذلك تكون الولايات المتحدة الأمريكيه ،وحلف شمال الأطلنطى، قد نصبا أنفسهما راعيين للنظام العالمى الجديد، أو على الأقل فى طريقهما لإعلان ذلك • انهما يريدان لعالمنا أن يصبح أحادى القطبية، لتوحيد كل الحضارات والثقافات االمتباينة، وفقا لمعايير الثقافة الغربية القائمة على الاستهلاك •

هناك الكثير من المشاكل التى لم تحل بعد فى مناطق افريقيا واسيا • ويبدو أن المشكلات التى كانت تتصدر اهتمامات المجتمع الدولى، ولو فى الأمس القريب ، دفع بها اليوم الى تلك المناطق بعينها ،التى تواجه الآن بقائمه أخرى جديدة من المشكلات أكثر بكثير مما كانت تواجه لعقد أو اثنين مضيا•

أن الصراعات الطائفية والعرقية داخل نفس الدولة، وانعدام التفاهم السياسى، ووجود خلل اجتماعى واقتصادى واضح قد استثار التطرف والاحباط، وسباق التسلح الاقتصادى و تحلل الأمم•إن كل ذلك يتأجج أكثر عن طريق مشاكل الخاصة بكل دول والتى تكون بالطبع فريدة، ولكنها بالأساس تعتمدعلى الأحداث فى المنطقة والحلبة الدولية.

لقد واجهنامؤخرا الوضع ذاته فى روسيا .فميراث الاتحاد السوفيتى السابق أصبح مسقط رأس دول مستقلة جديدة ،وكل منها تواجه مشكلات تختلف عن تلك الموجودة فى الدول الأفريقية الأسيوية•

إننا نتفهم جيداً أننا نواجه ظروفا عسيرة فى تاريخنا.ولذا نحاول آن نجد الطريق لحل مشاكلنا بما لنامن تقاليد روسية عريقة وطبيعة خاصة •نحن على ثقة أننا سنجد طريقنا لانعاش بلدنا روسيا فلدينا كل المطلوب لمثل هذا الغرض من موارد طبيعية وشعب يتحلى بالثقافه المتقدمة والتعليم والمكنات الخاصة والصبر والاجتهاد•

إننا الآن نود أن نعبر عن رأينا فى دور ومكانة المنظمة، وحركة التضامن الروسية فى الموقف الحالى الذى يشهده العالم فى نهاية القرن العشرين • ترى هل أثمرت أهداف منظمة تضامن الشعوب الأفريقيةالآسيوية طوال الأربعين سنة الماضية؟ نعم لقد أتت أكلها بل صنعت ذلك بما قدمته من عمل • ولكن هل يعنى ذلك أن منظمةتضامن الشعوب الأفريقية الأسيوية انهت مهمتها التاريخية؟ وهل هناك من دولنا وأقاليمنا والعالم من لا يزال فى حاجة لها ؟ نعم هناك. لكن يتحتم علينا أن نحدد نشاطاتنا الأساسية فى هذه البيئه السياسية الجديدة وبالتالى نضع استراتيجيتناوتكتيكاتنا التى علينا أن تواجه هذه الحقائق الجديدة•

تواجه حركتنا مشاكل جديدة فى كل المناطق الأفريقية الأسيوية وداخل كل دولة على حدة ومن هذه المشاكل تنامى التطرف السياسى فى بعض دول أفريقيا واسيا وهو يعوق التنمية الاساسية لهذه الدول حديثه العهد بالاستقلال، ويقوض استقرارها الداخلى، ويعقد من علاقاتها مع الدول الاخرى ويفاقم مشاكلها الداخلية المتشعبة والمتأزمة • كما تشمل هذه المشاكل أيضا الصراعات الحديثة بين الدول المستقلة ، والتى عادة ما تتأجج هذه الصراعات بواسطة الشرعية التاريخيه الخطيره فى العلاقات بين الجماعات والثقافات العرقية من ناحية وبين الماضى

الاستعماري بخبرته الأليمة. وهناك أيضا مشكلات التنمية والنهضة الاقتصادية لهذه الدول حتى تستطيع التغلب على العوز والتخلف الثقافي.

ومع اخذ كل ما سبق الاشارة له في الاعتبار فإننا نرى أولا، أن منظمة تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية يمكنها أن تلعب دوراً هاماً في التغلب والقضاء على التطرف السياسي، وذلك عبر تعبئة الرأي العام ،واستخدام سلطاتهاوعلاقاتها السياسية الواسعة ضد الارهاب السياسي والتطرف ذي الطابع العرقي أو الديني في بعض دول آسيا وأفريقيا . ثانيا يمكن لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقيةوالآسيوية أن تساهم بوضوح في حل النزاعات السياسية القائمة والقضاء عليها ، ثالثا اخيراً، يجب على منظمتنا أن تستخدم مالها من سلطات في إيجاد الطرق الأكثر فعالية للقضاء على التخلف والعوز، مع مراعاة الظروف المحلية لكل دولة، وأن تعبئ الرأي العام العالمي كي يمد يد العون والمساعدة للمناطق المنكوبة في أواسط أفريقيا ،وبعض الدول الأخرى، التي تعاني من كوارث اقتصادية أو مجاعات-

إن جميعكم يعلم ويعي جيداً أن منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الأسيوية تواجه هي الأخرى مشكلات داخلية خطيرة فيما يتعلق بالنقص الحاد في المصادر المالية لتنفيذ بعض البرامج الهامة للغاية.

وأحد الحلول المقترحة لتنمية الموارد المالية للمنظمة يتمثل في أن تستخدم جهودها العامة لتكوين صندوق تضامن عالمي تتراكم فيه اشتراكات الدول الأعضاءوالتبرعات الطوعية ..إلخ .ولتنفيذ هذه الفكرة (التي سبق وان نوقشت في السكرتارية الدائمة للمنظمة) يجب إجتذاب ممولين كبار ومحامين ذوي خبرة لأداء هذه المهمة . ونحن على أتم استعداد لان نقوم بهذا الجهد تفصيلياً.

نشاط آخر حيوي هام لأي منظمة عامة، وهو تبادل المعلومات وتداولها في حينها فيما يتعلق ببيانات المنظمة وقراراتها عبر الاعلام. ويمكن لهذا النشاط أن يصبح اكثرفعاليه إذا ما استخدمت فيه التقنيات الحديثه كالبريد الإلكتروني وشبكة المعلومات العالمية.

وإذا كان في وسع المنظمة ولجانها الاقليمية ،حل هاتين المشكلتين ،وبالأخص مسألة التمويل ،فإننا نتوقع قريبا تفعيلا للحركة ككل.

إن أحدأهم أولويات المنظمة الروسية لتضامن وتعاون الشعوب الأفريقية الأسيوية في روسياهو تأكيد الفهم المتبادل والتضامن بين أكثر من مائة شعب وامة يعيشون في إتحاد روسيا . إن ذلك الحوار والتضامن هوالذي نرى فيه مستقبل إتحاد روسيا والذي يتماشى جنبا إلى جنب وثبات مع الاصلاح الإجتماعي والاقتصادي والسياسي والذي يحافظ على الأصالة والثقافة واللغة والعادات في كل ربوع إتحاد روسيا.

إننا نزكي تعدد الأراء واختلاف الأحزاب وتعايش المنظمات الشعبية المتباينة معاً دون أي تميز لأحد سواء على المستوى الفيدرالي أو الإقليمي . كما أننا نرحب بالإنضمام لجماعتنا من قبل أي تجمع اقتصادي أو سياسي يبذل جهداً أما في سبيل وضع روسيا على طريق الرفاهية.

إننا ندعم الحوار لكننا نعارض التوسع ،ونحن مع روسيا موحدة متكاملة ومع كل النزاعات عبر رقعتها الممتدة ،وذلك باستخدام آليه اعادة التسوية والتفاهم . إننا أيضا مع وجود مناخ معلوماتي وثقافي واقتصادي متكامل في نطاق حدود الاتحاد السوفيتي السابق . نحن مع تجمع حقيقي يضم الدول المستقلة التي ظهرت على أرض الاتحاد السوفيتي السابق.

على النطاق العالمي إننا نؤيد، الحوار والتضامن والتعاون بين الشعوب في معركتها للدفاع

عن حقوقها فى مواجهة الضغط الممارس ضدها من قبل الدول المتقدمة ، أو بعض قوى الضغط بها ، فى محاولة منهما لتوسيع دائرة مصالحهما على حساب حقوق ومصالح الدول والأمم الأخرى. فعلى سبيل المثال نحن نعارض إجراءات منظمة الأمم المتحدة فى عقاب أمة بكاملهاعلى جرائم أفراد أو نظم بعينها. وعلى هذا فإن منظمتنا قد أصدرت بيانات متكررة ضد عقوبات الأمم المتحدة على العراق ، ليبيا وصربيا . وهذا لا يعنى بالطبع أننا نساند سياسات النظم الحاكمة فى هذه الدول . إننا نساند أيضا حلا عادلا للصراع فى الشرق الأوسط بما فى ذلك مشكلة فلسطين، ونحن مع الحقوق المتكافئة والتعايش بين كل الأمم فى هذه المنطقة . إننا ضد أى شكل من الإرهاب و العنف واستخدام ايهما لخدمة قضايا دينية أو عقائدية او أى أهداف سياسية . باختصار إننا فى حاجة لاعادة النظر فى أهداف منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية وتجديدها ، ومنظمه التضامن الروسية كانت وستبقى جزءاً لا يتجزأمنها.

وفى النهاية دعونى أهنئ وبحرارة ،كل المشاركين فى حركة تضامن الشعوب الأفريقيةالآسيوية ، خاصة فى عيدها الأربعين .

لتحيا التفاهم المتبادل والتضامن والصداقة بين كل أمم العالم .

لتحيا السلام والعدالة.

«التعاون فيما بين بلدان الجنوب - مهمة تاريخية»*

كلمة السيد شيتا بسواس**

شكرا للرفيق نورى عبد الرزاق . قبل أن أدخل فى النقاش أود أولا أن أهنئ قيادة منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية على تنظيم هذه الندوة بمناسبة العيد الأربعين لتأسيس المنظمة . وفى هذه المناسبة تعود بى الذاكرة إلى أربعين عاما مضت أو يزيد . وأتذكر أن الفكرة والمفهوم الذى تناوله نورى عبد الرزاق فى ورقته نشأت حتى قبل أربعين عاما، عندما انعقد أول مؤتمر آسيوى على مستوى الشعوب عام ١٩٥٤ فى دلهى . ومع أننى لم أحضر ذلك المؤتمر، إلا أن الوفدين الهندى والصينى أجريا محادثات غير رسمية، وأعدا المسرح استعدادا لمؤتمر باندونج الأفريقى الآسيوى.

كانت الفكرة التى ناقشها الوافدان تدور حول السؤال التالى: لماذا لا نعمل على مستوى الشعوب وقد حاولنا أيضا تكوين المنظمة الشعبية لكى تحمل رسالة إلى باندونج ومن هناك لحشد شعوب آسيا وأفريقيا، من أجل نفس الفرض ونفس القضية ، ألا وهى التحرر الوطنى للمستعمرات فى آسيا وأفريقيا.

وبعد الاختتام الناجح لمؤتمر باندونج ، كانت الفكرة مغرية ، وتقرر أن ينعقد أول مؤتمر للتضامن الأفريقى الآسيوى فى القاهرة. وتبنى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر هذه الفكرة. وهكذا انعقد المؤتمر الأول. ومن الهند حضر ذلك المؤتمر وفد كبير بقيادة راشوارى نهرو وأوفدنا السيدة بيرين روميش شاندرا لكى تعمل فى السكرتارية للتحضير للمؤتمر قبل ثلاثة أسابيع من انعقاده . وإننى لأشعر بسعادة غامرة إذ أشاركم الاحتفال بالعيد الأربعين لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية . فبالنسبة لرجل أمضى قرابة نصف قرن فى حركة السلم والتضامن ، لايمكن أن تكون هناك مناسبة أسعد من هذه المناسبة .

حسنا ، أرجو ألا تخدعكم ضآلة جسمى عندما أقول إننى رجل أمضيت قرابة نصف قرن فى الحركة، لكن قضاء هذه الفترة كمناضل متواضع فى الحركة يعطينى إحساسا عامرا بالسعادة والرضى عن النفس . إننى اسف إذ أتحدث عن ذكريات شخصية مع أهمية الموضوع الذى يناقش هنا. لكننى سأدخل فورا فى الموضوع الذى طرح للنقاش صباح اليوم. لقد كان التقرير الذى قدمه نورى عبد الرزاق شاملا للغاية، إذ تعرض للتاريخ كله وللمنجزات ولأوجه الفشل وللوضع الراهن فى العالم، الأمر الذى يسهل على تناول الموضوعات الفرعية التى وزعت علينا لمناقشتها . لكنه يستحيل على شخص واحد أن يغطى كل الموضوعات الفرعية التى طرحتها السكرتارية . ولاشك أن

** نائب السكرتير العام لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية وهو الآن السكرتير العام لمنظمة السلم والتضامن لعموم الهند. وهو أحد المخضرمين فى حركة التضامن.

كل مشارك سيركز على واحد من هذه الموضوعات ، لذلك فسوف أقصر حديثى على موضوع واحد ، ألا وهو : التعاون فيما بين بلدان الجنوب فى سياق العولمة وتحرير التجارة .

قبل أن أتناول موضوع التعاون فيما بين بلدان الجنوب ، علينا أن نحاول فهم السيناريو العالمى كما هو اليوم وكما جرى وصفه فى كلمتين قدمنا إليكم فى الصباح . نحن نعرف أننا بحاجة إلى التعاون فيما بين بلدان الجنوب ، ، ولكن إلى أى مدى؟ وفى أى المجالات؟ وكيف يمكن تحقيقه ؟ وهكذا ، فلكى نفهم السيناريو العالمى علينا أن نعود إلى الوراء قليلا لكى نلقى نظرة على تطور العالم خلال العقود القليلة الماضية . لقد نشأت الأمم المتحدة كمنظمة لضمان السلام والاستقرار فى العالم بعد الحربين العالميتين، وكان المنتظر أن تكون الأمم المتحدة أداة لضمان عالم خال من الصراعات والتناقضات ومن استغلال أمة لأخرى . ولكن بعد أن رأينا أداء الأمم المتحدة ، فقد بدأ الأمر وكأنها لم توجد أصلا . هل يمكننا أن نقول حقا إن الأمم المتحدة حققت هدفها؟ إذا كان الأمر كذلك ، فإلى أى مدى؟ وإذا لم يكن فلماذا؟ وما الذى ينقص؟.

عندما اعتمد ميثاق الأمم المتحدة كان من بين ما جاء فيه أن هدفه هو تحقيق مستوى أعلى للمعيشة، وتوفير فرص للعمالة الكاملة، وبلوغ التقدم الاقتصادى والاجتماعى لكل الشعوب . وجاء فى الميثاق أيضا أن الأمم المتحدة ستقيم منظومة للمنظمات الدولية وأنها، من ثم ، ستضم المؤسسات المتخصصة الموجودة مثل منظمة العمل الدولية والمؤسسات المالية مثل صندوق النقد الدولى والبنك الدولى للإنشاء والتعمير، وكانت هذه المؤسسات قد أنشئت قبل عام من قيام الأمم المتحدة . على أنه منذ قيام المنظمة إصطدمت بواقع سياسات القوة. ولقد أفاض الرفيق نورى عبد الرزاق ، فى تقريره ، فى شرح أثار الحرب الباردة، وكيفية سلوك العالم فى هذه الفترة ، لذلك فإننى لن أتعرض لتفاصيلها .

لقد قيل كذلك إن المؤسسات المالية ستكون هيئات ذات استقلال ذاتى ، لكن المؤسف أنها ظلت بعيدة عن متناول الأيدى . ويرجع هذا فى المقام الأول إلى السلطة الكبيرة التى يتمتع بها حملة أسهمها ، الذين يديرونها طبقا لمشيئتهم . وليس أدل على ذلك من الأوضاع المأساوية لبلدان الجنوب . والنتيجة الآن هى أن هذه المؤسسات المالية ، بدلا من أن تعمل على تحسين أحوال سكان العالم، وبخاصة بلدان العالم الثالث ، أصبحت من الناحية العملية أدوات لاستغلال موارد بلدان العالم الثالث وقواها البشرية وأسواقها.

وإذا نظرنا إلى المؤسسات والوكالات التى أنشأتها الأمم المتحدة لمنفعة بلدان العالم الثالث بصفة خاصة، فسوف نجد أنها لم يسمح لها بالفعل كما قصدمنها. وعلى سبيل المثال فليس بوسع الأونكتاد أن يعمل بصورة سليمة ، فسياساتها عادة مايرسمها صندوق النقد الدولى والبنك الدولى . ونفس الكلام ينطبق على اليونيدو (منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية) وهى وكالة أخرى من وكالات الأمم المتحدة، أنشئت بغرض مساعدة البلدان النامية فى عملية التصنيع وبناء التكنولوجيا لصالح عملية التنمية . والآن فإن معظم بلدان الجنوب تحتاج إلى التنمية الصناعية . فبدون التصنيع لن تتمكن البلدان النامية من مكافحة الفقر وتوفير الاحتياجات الأساسية، وإيجاد فرص العمل بأجور تفوق خط الفقر وتحقق التقدم الاقتصادى بطريقة متكاملة ومخططة .

بالنسبة للجنوب كانت اليونيدو ، فى الأساس ، أداة لتقديم المساعدة فى صياغة السياسة الصناعية بطريقة تمكنها من وضع الأساس لمجتمع صناعى. ولم يكن خلق المجتمع الصناعى ونقل التكنولوجيا والتنمية الصناعية وغيرها من عوامل التعاون التقنى ، لم يكن ممكنا إلا من خلال اليونيدو أساسا . لكن اليونيدو بدورها تواجه نفس الاهمال ومعاملة زوجة الأب من جانب

أولئك الذين يسيطرون على الأمم المتحدة اليوم . وإذا ما أخذنا جانبا آخر فسوف نجد أن اللجان الاقتصادية الإقليمية التابعة للأمم المتحدة قد لقيت نفس المصير . ونحن نرى اليوم أن اللجان الاقتصادية الإقليمية تحرم البلدان النامية من الآليات المؤسسية الهامة لرعاية مصالحها والنهوض بها.

والسؤال الآن : لماذا يحدث كل ذلك ولمصلحة من؟ وأيضا، لماذا بدأت الأمم المتحدة تنحرف عن سياستها التى رسمها الميثاق؟ إن السبب الرئيسى فى ذلك هو وجود مجموعة معينة من الأمم المتحدة تسيطر على الأمم المتحدة وتسخرها لخدمة مصالحها . وتمثل هذه الأمم الشركات متعددة الجنسية والشركات عبر الوطنية . وليس من مصلحة الشركات متعددة الجنسية والشركات عبر الوطنية أن تساعد البلدان النامية على تطوير تكنولوجياتها، وتنمية تصنيعها، وتطوير مجتمعاتها التى يمكن استئصال الفقر والجهل والمرض فيها. إنهم يريدون منع هذه البلدان من التطور، تماما كما أراد الحكام الاستعماريون القدامى أن يحافظوا على هذه البلدان كأسواق لمنتجاتهم، وأن تظل معتمدة بالكامل على الدول الاستعمارية السابقة من أجل تنميتها وللحصول على المال. لكن المؤسسات المالية الدولية لديها المال، فصندوق النقد الدولى والبنك الدولى لديها المال ، لكن الموارد المتاحة داخل بلدان العالم الثالث لا يتم استكشافها بصورة سليمة. وليس من الممكن استكشافها دون قدر من المعونة المالية من جانب المؤسسات الدولية . وهذا هو بالتحديد السبب الذى من أجله تستفيد الشركات عبر الوطنية من أوجه ضعف البلدان النامية وتستغلها لمصلحتها.

إن الشركات عبر الوطنية تعادى المنافسة، وليس بوسع أحد أن يتحداها لأنها تسيطر على أكثر من ٧٠ ٪ من إجمالى تجارة العالم. كما أن هذه الشركات لاتخضع لأى أشراف أو قواعد من جانب المجتمع الدولى . وهى تتمتع باستقلال مخيف يمكنها من السيطرة على موارد الأسواق والمؤسسات وتسهم فى تراكم عبء الديون الثقيل للبلدان النامية وبخاصة البلدان الآسيوية.

وانتقل الآن إلى جانب آخر من جوانب سياسة العولمة واستغلال الشركات عبر الوطنية . نعرف جميعا أن العالم يشهد اليوم ثورة إعلامية . فوسائل الإعلام أصبحت الأداة للسيطرة على عقول الناس، وللسيطرة على الأسواق وعلى التجار بل وعلى المجتمعات فى كل جوانبها . فالأربعة الكبار فى مجال وسائل الإعلام المطبوعة اليوم ، وهى أسوشيتدبرس ورويتر ويونيتدبرس تسيطر عمليا على أكثر من ٧٠ ٪ من إجمالى الأنباء التى تبثها وكالات الأنباء ، عالمية كانت أو وطنية . ومنذ وقت طويل جاء فى تقرير ما كبرايد أن أكبر ٤٠ صحيفة يومية فى آسيا تستقى ٧٠ ٪ من أخبارها من وكالات الأنباء الأربعة الكبرى فى العالم . وكان هذا منذ عشرين عاما عندما شكلت لجنة ما كبرايد وقدمت تقريرها الذى جاء فيه إن الشركات عبر الوطنية تحتكر كل وسائل الإعلام فى العالم، حتى إنها ستستطيع بعد فترة من الوقت أن تسيطر على عقول البشر جميعا . وهى ستدخل كل بلد على حدة، وفى كل جانب من جوانب الحياة سياسية كانت أو اقتصادية أو ثقافية ، مما سيؤدى إلى أن تخضع عقول البشر للسيطرة والتوجيه من جانب هذه الشركات عبر الوطنية التى تمتلك وسائل الإعلام المطبوعة والسمعية البصرية.

ونظرا لتطور نظام الاتصال عن طريق الوسائل (الأقمار الصناعية) فقد أصبح التليفزيون هو أكثر وسائل الإعلام انتشارا حيث يقبل غالبية الناس على مشاهدته، ويتأثرون بما ينتجه ويقدمه . وكل هذا الإنتاج والبرامج تقدمها الشركات عبر الوطنية الأمر الذى يمكن أن يجعل البلدان المختلفة تغير نظرتها للأمور تماما.

فكل أفلام هوليود التى تبيعها الشركات المنتجة للغرب مقابل ١٢٠٠ دولار للفيلم تبيعها نفس
الشركات للبلدان النامية مقابل ١٠٠ دولار حتى يمكن لها أن تسمم عقول بلدان العالم الثالث.
وهذا بدوره يسهل للشركات عبر الوطنية وللقوى الامبريالية السيطرة على بلدان العالم الثالث.
وانطلاقا من هذا السيناريو فإننا نجد أنفسنا فى وضع لا نقع فيه ضحية للمؤسسات المالية الدولية
فحسب ، وإنما لسيطرة وسائل إعلام الدول الغربية مطبوعة كانت أو اليكترونية.

وفيما يتعلق بالاقتصاد، فقد أنشئت مؤخرا منظمة التجارة العالمية لكى تحل محل الجات حماية
لمصالح دول مجموعة السبعة التى تمارس الحمائية ضد بلدان العالم الثالث. وإذا ما أخذنا هذا
الوضع فى جملته ، فسوف نجد أنه رغم زوال الحكم الاستعمارى فإن دول مجموعة السبعة مازالت
تواصل سيطرتها واستغلالها بأسلوب أكثر تقدما. وإزاء سيطرة وسائل الإعلام المطبوعة
والإليكترونية فإنه يصعب على بلدان العالم الثالث ، إن لم يكن مستحيلا، ألا تتأثر بكل هذه
الممارسات. والآن ، ماذا ستفعل بلدان الجنوب فى وجه هذه الدول الصناعية السبع ودول الغرب
الصناعية الأخرى. فقبل تفكك الاتحاد السوفيتى كان هناك مصدر آخر لمساعدة بلدان العالم الثالث
ماليا هو الاتحاد السوفيتى السابق والبلدان الاشتراكية التى انهارت للأسف. ولم يعد هذا المصدر
موجود الآن.

إننا نجتمع هنا فى مصر بلد السد العالى ، الذى أقيم بمساهمة الاتحاد السوفيتى ومساعدته
لحكومة مصر وشعبها ، وهو يمثل دليلا حيا على المساعدة التى كانت الدول الاشتراكية تقدمها
للبلدان النامية. وكانت هناك مشروعات أخرى كثيرة تمثل مساعدات الاتحاد السوفيتى والدول
الاشتراكية السابقة للعالم الثالث. واليوم ، لم يعد هذا المصدر موجودا للأسف والمصدر الوحيد
الموجود لمساعدة البلدان النامية ماليا اليوم هو صندوق النقد الدولى والبنك الدولى والمؤسسات
المالية الدولية ، التى تستغل هذ الوضع فتفرض الشروط القاسية على بلدان العالم الثالث ،
ولاتترك لشعوبها حرية اختيار طريقة حياتها.

فاليوم ، على سبيل المثال، تخضع كوبا، وهى جزيرة لاتبعد عن سواحل الولايات المتحدة أكثر
من ٩٠ ميلا ، لحصار على مدى ثلاثة عقود أو نحوها ، كعقاب من جانب القوى الامبريالية.
واليوم ، وعلى سبيل المثال أيضا ، يتعرض أطفال العراق والناس العاديين فيه للعقوبة من جانب
الأمم المتحدة، وهم الذين لم يرتكبوا أية جريمة رغم مافعلته القوى الحاكمة بالكويت وهو أمر لا
خلاف فى الاعتراض عليه وإدانته. وفى هذا الحصار لايستطيع العراق أن يبيع نفطه لكى يشترى
الدواء والطعام لأطفاله وشعبه. وتمثل عمليات الضغط والتخويف هذه تهديدا من جانب القوى
الامبريالية لاستقلال وسيادة بلدان العالم الثالث ولاقتصادها ولمجتمعاتها ولحياتها الثقافية. وهكذا
تبرز الحاجة الماسة للتعاون فيما بين بلدان الجنوب.

تتردد عبارة التعاون فيما بين بلدان الجنوب فى مؤتمراتنا ، وفى كثير من المحافل الأخرى.
ورغم هذا الحديث فإن هذا التعاون لم يتحقق للأسف ، رغم بعض المحاولات لإنشاء تجمعات
اقتصادية إقليمية بين بلدان الجنوب.

هناك عدد من التجمعات فى أفريقيا ، مثل المنطقة الاقتصادية لغرب أفريقيا ، وفى آسيا هناك
الآسيان وبعض التجمعات الأخرى أيضا. كذلك ظهرت إلى الوجود بلدان النمور الآسيوية فى جنوب
شرقى آسيا. لكن للأسف فإن كل هذه التجمعات لم تتخذ من الأعمال ما يحقق المطالبة بالتعاون
فيما بين بلدان الجنوب. ومؤخرا أمكن تغطية منطقة كبيرة بمشروع يسمى حافة المحيط الهندى.
وإذا مانفذ هذا المشروع التعاون فيما بين بلدان الجنوب بصورة سليمة ، فإنه يمكن أن يؤدى إلى

وضع تستفيد فيه بلدان كثيرة تمتد من جنوب أفريقيا حتى استراليا • وقد عقد لهذا الغرض مؤتمر حضرته ١٤ دولة فى موريشيوس فى ١٠ مارس ١٩٩٧ ، حيث قرروا القيام بهذا المشروع . وكانت الدول التى حضرت المؤتمر هى استراليا والهند واندونيسيا وكينيا و مدغشقر وماليزيا وموريشيوس وموزمبيق وعمان وسنغافورة وجنوب أفريقيا وسرى لانكا وتنزانيا واليمن. وقد قررت هذه الدول إقامة هذا المشروع لتطوير التعاون الاقتصادى والثقافى والسياسى والتكنولوجى فيما بين بلدان هذه المنطقة. وقد أبدت سبع دول أخرى رغبتها فى المشاركة فى مشروع حافة المحيط الهندى . وهذه الدول هى : إيران وبنجلاديش وشيلى وتايلاند وفرنسا ومصر وباكستان . وحتى اليابان أبدت رغبتها فى الانضمام إلى هذه المجموعة كمراقب . وإذا ما تحقق هذا التعاون فسوف تتوفر لبلدان الجنوب منطقة واسعة تستطيع أن تطور تعاونها المتبادل فى مجالات العلم والتكنولوجيا والتنمية الثقافية والاقتصادية وغيرها من المجالات.

ويحدونا كبير الأمل من أن يبدأ هذا المشروع فى الوقت المناسب حيث أنه سيسهم بقدر كبير فى تحقيق التعاون فيما بين بلدان الجنوب وهو أمر طال انتظاره.

وإلى جانب ذلك هناك محاولات كثيرة ثنائية ومتعددة الأطراف لتطوير التعاون بين بلدان الجنوب . على أن هذا الأمر تعترضه بعض المشكلات . أولها أن بلدان الجنوب ليست لديها الموارد الكافية أو القوة المالية التى يمكنها من مساعدة بعضها البعض أو مساعدة المجموعة كلها .وأيا كانت الموارد المتاحة ، فهناك فى الجنوب دولا أقل تطورا وأخرى أكثر تطورا . على أنه إذا ما أجريت دراسة متأنية وسليمة ووضعت كل هذه التطورات معا، فقد تكون هناك إمكانية لتحقيق تعاون فيما بين بلدان الجنوب، يمكن أن تفيد منه بلدان الجنوب، ويساعدها على التخلص من اعتمادها على قوى الغرب الامبريالية وبلدان مجموعة السبعة.

كذلك كانت هناك محاولات على المستوى الحكومى . كان أولها على مستوى مجموعة السبعة والسبعين التى هى الآن مجموعة الخمسة عشر . وإذا ما استطاعت مجموعة الخمسة عشر، على مستوى الحكومات وعلى مستوى الشعوب ، أن تشكل مجموعات أخرى ، عندئذ يمكن للتعاون فيما بين بلدان الجنوب، أن يتحقق . لأنه بدون ذلك سوف يستمر السيناريو العالمى الراهن للعولمة وتحرير التجارة الذى أصبح عقيدة القوى الغربية . فليس أمام بلدان الجنوب من بديل عن التعاون فيما بينها حتى يمكنها أن تعيش وأن تتقدم وأن تتطور . تلك إذن هى الحاجة الماسة التى يتعين علينا أن نأخذها بعين الاعتبار على مستوى الشعوب . وعلى منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية أن تحاول تعبئة شعوب بلدان الجنوب وتنظيمها حيث يمكن تحقيق التعاون فيما بين بلدان الجنوب وإقامة نظام اقتصادى دولى جديد.

لقد أوضح جوليوس نيريرى ، رئيس لجنة الجنوب ، بجلاء أن بناء التعاون فيما بين بلدان الجنوب يمكنه أن يزيد من قدرة هذه البلدان على العمل متضامنة لما فيه منفعتها على المدى الطويل وللدفاع عن استقلالها الحقيقى.

لهذا الغرض ، لابد للتعاون فيما بين بلدان الجنوب أن يتحقق بطريقة تعود بالنفع على كل بلدان الجنوب والعالم الثالث ، حتى يمكنها أن تبرز فى القرن القادم كتجمع قوى يشكل المستقبل.

شكرا جزيلا لكم.

تعاون الجنوب - جنوب
أولوية هامة

ابراهيم شكرى*

الأخوة الحضور

يبدو لنا العالم وكأنه يغير مسميات فقط مع بقاء جوهر العلاقات التى تحكمه. فبعد سنوات من انقسام العالم إلى معسكرين، دفعنا نحن شعوب العالم الذى سمى مرة بالعالم الثالث، وأخرى بالعالم الفقير، إلى التوزع على معسكرين، وها هو العالم يصاغ من جديد فى إطار ما أصبح يعرف بالعولمة المسيطرة على كل دول العالم وحدات وجماعات. نحن نجتمع فى ظل هذه العولمة التى تبدو مبهرة بما تحقق بها وفيها من ثورة معلوماتية، وثورة فى الإتصالات وثورة فى التقنيات .لكننا نحن ممثلى الدول التى لا تملك هذه الامكانيات، وأن كانت تسعى لامتلاكها، تظل فى حاجة إلى التضامن والوحدة، ليس فقط لضمان تحقيق استقلالنا وحرية أرادتنا، كما كان الأمر فى السابق، وإنما أيضا من أجل تأييد هذا الاستقلال المبنى على حرية الإرادة والأعتماد على الذات فى ظل عالم منقسم إلى شمال غنى، أدواته وموارده وارصدته ذات طابع عالمى، يعتمد فى قواته على استمرار نزف ثرواتنا والسيطرة على مقدراتنا، وعلى من شاء قدره أن يكون فى موقعه على الكرة الأرضية فى جنوبها، بحيث يتطور محور الصراع إلى شمال غنى وجنوب فقير، تقع بلادنا مصر والدول العربية فيه، بالرغم من أن بعض هذه الدول يمتلك ثروات طبيعية ضخمة كالبترول. فى ظل العولمة، برز أكثر وأكثر محور الصراع بين الشمال والجنوب، وهو صراع يختلف فى الشكل عما كان فى نصف القرن الماضى، وأن كان ما يزال فى جوهره صراع بين الغنى والفقير، وبين السيطرة والاستبداد والحرية والتنمية.

آن حوار الجنوب، هو حوار بين الدول التى لم تصنع ظاهرة العولمة وأن كانت جزء منها، والدليل أننا البادئون على هذا الكوكب بتشكيل منظمات تضامن عالمية كمنظمة التضامن الآسيوى الأفريقى ودول أمريكا اللاتينية، والتى أدركت منذ منتصف القرن أننا نعيش فى عالم واحد، وناضلت من أجل أن يسود السلام فى هذا العالم، وعملت من أجل التنمية، وتقدم شعوبه ودوله. وفى ظل هذا العالم ،وفى إطار تلك العولمة، تحتاج شعوبنا ودولنا إلى المزيد من التضامن والتقدم فهناك قضايا ذات طابع سياسى حاد، أهمها وأولها بالنسبة لنا قضية فلسطين وقضية طرد الاحتلال الاسرائيلى من البلاد العربية المحتلة فى الجولان وجنوب لبنان. وفى هذا الصراع العربى الإسرائيلى تحتاج بلادنا العربية إلى توثيق علاقات التضامن مع كل دول وشعوب الجنوب فى العالم، ليس فقط للحصول على دعمها السياسى المادى والمعنوى داخل المنظمات الدولية، وإنما

* رئيس حزب العمل.

أيضا للتنسيق بين مواقف دول الجنوب وبين مواقف الدول العربية والتى تخوض الصراع العربى الإسرائيلى، مطمئنين واثقين بأن الشعوب والدول التى وقفت معنا فى إطار معارك عدم الانحياز، ستقف معنا أيضا فى ظروف العولمة وستجد فى علاقات التضامن البينية مصالح مشتركة، ليس فقط سياسية وإنما أيضا مادية. ينقلنا ذلك، إلى القاء بعض الضوء على الفوائد المترتبة على فعل التضامن والوحدة بين شعوب دول الجنوب التى يتصورنها فقيرة فى حاجة إليهم، على حساب حرية قرارها. نحن نستطيع أيها الأخوة فى ظل تضامن الجنوب مع الجنوب الافلات من مصيدة الاتفاقات الدولية التجارية والمالية، وتشكيل أسواقنا الخاصة، ولو بمنطق تبادل السلع دون الوقوع فى شبكة النقد العالمى. كما أننا نستطيع عن طريق التضامن حل كثير من مشكلاتنا فى قضايا العمل والعمال والزراعة، بل وحتى تبادل التقنيات المفيدة والتى لم تفقد دورها بعد فى حياة البشر. ونحن نستطيع أيضا أيها الأخوة أن نستفيد من قوة دفع العولمة ذاتها بحكم مالدينا نحن شعوب الجنوب من غلبة ناهيك عن الحضارات التى نشأت كلها فى دول الجنوب ،والتى تحتضنها وتحميها شعوب هذه الدول. والأمثلة واضحة أمامنا من آسيا إلى أفريقيا إلى أمريكا اللاتينية التى سجلت شعوبها انتصارات وانجازات كبيرة فى القرن الماضى، سواء فى مجال العلم أو الصناعة أو التجارة، وأبرزت فى العالم حضارتها حتى تخوف منها بعض أصحاب الشمال وأعلنوها حرب حضارات، بينما نحن نتمسك بها تفاعل حضارات. والفرق بين الحرب والتفاعل، كالفرق بين السيطرة والحرية، كالفرق بين العبودية والاستقلال، كالفرق بين العنصرية والانسانية. إن تضامن شعوب الجنوب فى إطار عالم العولمة أمر حيوى لصالح كل البشر، وليس فقط لصالح شعوب الجنوب. فلسنا عنصريين، بل إن حضارتنا الإسلامية قامت وتقوم على دعوة إسلامية عالمية.

والله الموفق والسلام عليكم .

تحيات محارب قديم

كلمة السيد مارسيلنو دوس سانتوس*

السيد رئيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية
السيد السكرتير العام للمنظمة
الأصدقاء والرفاق الأعزاء

إننا ننتهز فرصة اشتراكنا فى هذا الحديث اليوم ، هنا بالقاهرة ، ونود بادئ ذى بدء أن ننقل تحيات ورسالة تضامن الرفيق جواكيوم البرتو تشيسانو رئيس حزب فريليمووجمهورية موزمبيق ، كذا اللجنة المركزية وكافة أعضاء الحزب الأخرين وشعب وحكومة موزمبيق والتى تسديها لكل الشعوب والقوى الديمراطية والتقدمية فى افريقيا وآسيا. كما نود أن نحيى جمهورية مصر العربية وشعبها وحكومتها وكل الحكومات المصرية ،لاستضافتها الدائمة واهتمامها بجميع الوفود، ونؤكد على أن قيادة منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الأسيوية ستبقى بالقاهرة.

كما نود أيضا أن نرحب بسيادة رئيس المنظمة، وسكرتيرها العام ،وكل العاملين بها، وأن نهنئهم جميعا على هذا التميز فى الأداء، ومبادرتهم الدائمة لدعم هذا الملتقى للاحتفال بالعيد الأربعين للمنظمة. ونؤكد أهمية وأهداف معارك شعوبنا ولنمضى قدما فى خطوات جديدة لمستقبلنا.

الأصدقاء والرفاق الأعزاء

لقد قدم للتو السيد رئيس المنظمة والسيد السكرتير العام الخطوط الأساسية للموقف الحالى فى قارتينا والعالم كله، كذلك ما تم اتخاذه من مواقف من قبل المنظمة منذ إنشائها، وهى حقاعلامة مميزة فى تاريخنا.

إننى اهنئ كليهما على ما قدماة من عرض، واهنئ أيضا الأصدقاء والرفاق الآخرين الذين انضموالنا.

فى هذه الفترة من اللقاء لن أطيل عليكم، فقط سأشير لثلا ث نقاط أساسية :-

أولها أننا نود أن نتقدم بجزيل الامتنان للقادة العظام فى قارتنا والذين هم محل فخرلنا جميعا إذاضطلعوابناء هذه المنظمة وبثو الروح والحياة فى شعوب حركتنا العظيمة وهم :

١-جمال عبد الناصر
٢-كوامى نكروما
٣-جواهولال نهرو
٤-أحمد سيكوتورى

---

* عضو اللجنة المركزية لحزب فريليمو ، موزمبيق.

٥-سوكارنو
٦-ماوتسى تونج
٧-شوان لاى
٨-هوتشى منه
٩-الجنرال جياب
١٠-چوليو س كامبارغ نيريرى
١١-كينيث كاوندا
١٢-إدواردوموندلان
١٣-سامورا مويسى ميشل
١٤-أميلكار كابرال
١٥-أجو ستينونيتو
١٦-نيلسون مانديلا
١٧-أوليفر تامبو
١٨-چوتشوا نكومو
١٩-محمد الثانى والمغرب
٢٠-أحمد بن بركة
٢١-أوم نيوب، الكاميرون
٢٢-باتريس لومومبا
٢٣-السيدةباندارنيكا
٢٤عبد الخالق محجوب ، السودان
٢٥-أحمد بن بلا
٢٦-آچوى جوش ، الهند
٢٧-آيديث ،اندونيسيا والذى اغتيل على يد سوهارتو رئيس أندونيسيا الحالى فى إنقلاب داخلى ضد الرئيس سوكارنو.
٢٨-ياسر عرفات

وغيرهم الكثير والكثير.

ثانيا: أننى أود أن اعبر عن تضامنى التام مع شعب فلسطين الذى لايزال يقاتل ضدنظام الحكم الرجعى لاسرائيل، إننا نريد أيضا أن نعبر عن تضامننا التام مع شعب الصحراء الذى لايزال يناضل لأجل حريته واستقلاله والذى يقوم (بالتنسيق مع حكومة المغرب) بالتحضير للإستفتاء تحت رعاية الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية .

نود أيضا أن نعبر عن تضامننا مع شعب تيمور الشرقية الذى يواصل نضاله ضد نظام سوهارتو المستبد باندونسيا وأن نرفع إشارات الاحترام والاشادة للقائد العظيم للمقاومة الوطنية لشعب تيمور الكوماندو زاناناجوسماو.

والذى رغم كونه فى سجون اندونسيا ،فإنه مازآل يقود شعبه فى النضال المسلح اليومى،والذى أصبح مصدر الهام للشعب الأندونيسى كله الذى يحارب الآن داخليا ضد نظام سوهارتو.

إننا نود كذلك التعبير عن تضامننا الخالص مع شعوب حكومات كل من كوبا وليبيا والعراق، والتى تناضل ضد التحجر العدوانى والتغطرس للولايات المتحدة الأمريكية.

ثالثا: إن الخطابين الرصينين اللذين قدما من قبل سيادة رئيس المنظمة وسكرتيرها العام، قد طرحا المشكلة الأكبر فى عالم اليوم وهى العولمة التى تعد فى أحد جوانبها وحشا جديدا علينا مقاومته

إننى اتفق مع كليهما فى أنه علينا أن نتغلب على الوجه الحقيقى للعولمة وأن نبنى مرحلة جديدة تكون أكثر ديمقراطية.

سيادة الرئيس

إننى أشك فى احتواء الجانب الفعلى للعولمة على أية معان بما فى ذلك الديمقراطية فلا توجد دولة واحدة فى أفريقيا وآسيا أو حتى أمريكا اللاتينية، أو أى من الدول الصغرى بأوربا يمكن إعتبارها من سادة العولمة

لقد قوى قيادة وبلورة العولمة، هؤلاء الذين يطلق عليهم اليوم السبع الكبار.

أيها الأصدقاء والرفاق الاعزاء

لو صدق حديثى فإننى أرى أيضا أن علينا ادراك أن خلاصنا لن يأتى أبدا عن طريق السبعة الكبار.

علينا أن ندرك كذلك ان خلاصنا يأتى بالاعتماد على جهودنا الذاتية وأنفسنا، وأن نوحد صفوفنا، علينا أن نناضل باستمرار لاجل حاجات شعوبنا وطموحاتها لأجل التقدم والرفاهية

علينا أ ن نتحد مع كل شعوب ودول العالم، وساعتها سنصبح حقا سادة العولمة

أيها الأصدقاء والرفاق الأعزاء

إن المعركة تمضى قدما.

لتحيا منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الأسيوية

لتحيا وحدة شعوب أفريقيا وآسيا

لتحيا وحدة الشعوب وكل القوى الديمقراطية والتقدمية بالعالم، فى معركتهم من أجل عالم من السلام، عالم من الوحدة، عالم من التقدم والرخاء للجميع.

ضرورة إعادة النظر فى توجهات منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية لمواجهة التحديات الجديدة

كلمة السيد شاندرا جيت ياداف*

سيادة الرئيس ،

السيد السكرتير العام

الأخوة والأخوات والرفاق المشاركين فى الذكرى الأربعين لتأسيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية ، وفى هذا اللقاء الاحتفالى . إن هذه لمناسبة عظيمة ، فلقد تلقت منظمة التضامن الدعم والتأييد من شخصيات كبرى ممن وضعوا أمهات مبادئ التعايش السلمى المعروفة «بالبانتشاسيل» . أنهم أيضا الآباء المؤسسين لحركة عدم الانحياز ، ولقد شعروا بضرورة ، ليس فقط التأكيد على التحرر ، ولكن أيضا الضرورة على تأكيد بناء عالم جديد يأتى بالرفاهية والسعادة لشعوب العالم المتحررة حديثا . ولقد شعروا بعمق الحاجة إلى حركة الشعوب ، أى أنه بدون دعم الرأى العام القوى المعتمد على الشعوب فى بناء عالم جديد ، سيكون من المستحيل إحراز النتائج المطلوبة ، وقد كان هذا هو السبب فى قيام هذه المنظمة العظيمة. الأمر الذى يدعونا الآن لإعادة النظر فى بعض توجهات المنظمة ، إذ أن تحديات اليوم أكثر عدداً من تحديات الأمس ، وأكثر صعوبة .

وأعتقد أنه عندما تحررت العديد من البلدان فى الخمسينات والستينات ، كنا أنذاك بإزاء مسئوليات ضخمة . وفى نفس الوقت ربما ، كانت منظمتنا تلعب دورا أكثر أهمية من هذا الدور الذى تلعبه اليوم. وقد كنا أنذاك أكثر توحدا مما نحن عليه اليوم، وكنا نتطلع إلى آفاق رحبة وأفكار محلقة لبناء عالم جديد . وكانت حركة القوى الامبريالية والرأسمالية تتسم بالحذر الشديد ، إذ أنهم كانوا يدركون أن تلك البلدان الحديثة تمثل أغلبية شعوب العالم . شخصيات كبرى وأحلام كبرى بالوحدة تلعب بالقطع دورا هاما سيمثل تهديدا لسيطرتهم السياسية والاقتصادية وغيرهما ، وعلى هذا النحو بدأوا فى وضع استراتيجياتهم الخاصة لأضعاف الحركة ، ولتقسيم حركات التحرر عموما بهدف تشتيت قوى الدول حديثة التحرر، ولايسعنى إلا القول بأنهم قد نجحوا إلى حد بعيد فى تنفيذ أهدافهم .

ولعل انهيار الاتحاد السوفيتى لدليل على ذلك، إذ كان هو القوة التى قادت حركة السلام ، القوة التى كانت مصدراً ضخماً لدعم قوى التحرر فى الدول حديثة التحرر التى كانت تسعى لبناء حياة مشرقة لأنفسهم ، ومن ثم استهدفت القوى الامبريالية حركة عدم الانحياز ، وأننى مازلت أتذكر، عندما شاركت فى مؤتمر جاكارتا لدول عدم الانحياز، ممثلاً لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية

* نائب رئيس منظمة التضامن ، الهند، من مناضلى المنظمة.

الآسيوية ، فإذا بحشد غفير من كبار الصحفيين من أوروبا والعالم الغربى، جاءوا إلى جاكارتا آملين فى دفن حركة عدم الانحياز فى جاكارتا . كانوا يأملون أن يروا أطراف الحركة فى عراك ، كانوا يأملون أن ينقسموا على أنفسهم، وأن يفقدوا الأمل فى أى شئ . ومازلت أتذكر بعض أهم كبار الشخصيات من بلدان حركة عدم الانحياز ، يتحدثون بتشاؤم . ولكن على أيضا الاعتراف بأن الحكمة الجماعية للوفود والمشاركين فى مؤتمر جاركارتا أدت إلى الخروج من عنق الزجاجة، واتخذت الأمور منحى آخر زود الشعوب بأمل جديد فى التطلع إلى المستقبل.

وخلال بضعة أيام، انعقدت خمس عشر اجتماعات فى القاهرة. ولقد انبعثت هذه الفكرة من بلجراد من حركة عدم الانحياز . وكان لدينا شعور بأن خطراً يهدد جميع وكل بلد نامى من الاحتكارات العالمية ، ومن العالم الغربى ، ومن الدول الصناعية . لقد أرادوا فقط ضرب البلدان التى انبعثت حديثا ، أرادوا لها أن تنقسم ، أرادوا لهم أن يكونوا تابعين . لقد كان هذا جزءاً من استراتيجية الدول الصناعية . ولكن ، على منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية أن تضطلع اليوم بدور هام، عليها أن تقبل التحدى ، تحدى تشكيل رأى عام عالمى، تحدى بناء عالم جديد يعتمد على العدالة والكرامة الإنسانية والمساواة.

اليوم ، تريد الدول الصناعية أن نظل تابعين لهم، أن نعيش تحت رحمتهم ، أن نتحول إلى مجرد بنوك تضخ الأموال إليهم، رغم كل المواد الخام التى نملكها ، رغم كل حكمتنا وكل المواهب التى نمتلكها . وبوسع المرء رغم كل هذا أن يدرك أن البلدان النامية ستظل متخلفة ، وقد تتخطى عتبة التخلف إذا اجتمع الرأى على التعلم من دروس الماضى، إذا اهتموا بالعزة والكرامة ، وتمسكوا بنفس الروح التى سادت أثناء حركة التحرر. إن بوسعهم قبول هذا التحدى . لقد استمعت اليوم صباحاً إلى رد فعل المستشار الألمانى على اللقاء الأخير لبلدان أوروبا ، حيث قرروا إن يتعاملوا بعملة أوروبية واحدة . ولقد قال المستشار أن السوق لعب دوراً هاماً ، أن العملة الأوروبية الموحدة ستعزز أواصر العلاقات الوجدانية بين دول أوروبا، وستكون عملة الرفاهية. زنه تحدى كبير رزاء الدول النامية ، إن عليهم أن يتحلوا بالحكمة ، عليهم أن يجدوا طرقاً للتفاهم المتبادل والاحترام والاحتمال المتبادل .

إن الصين اليوم تملك اقتصادا متطورا للغاية ، دولة كبرى ، لعبت دوراً كبيراً فى تمهيد الطريق للانطلاق إلى الأمام . والهند دولة صناعية متطورة فى الجنوب. ونحن قد نكون غير متطورين ولكننا دول صناعية متقدمة نسبة إلى الدول النامية. وبوسعنا الآن تصدير أى شئ فى مجال العلوم ، والتكنولوجيا والمعرفة ، ولدينا مواهب ممتازة ، ولكننا نفتقر اليوم إلى السلطة الجماعية ، ولذا أود القول أنه قد آن الآوان لأن تقوم منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية بدور جاد فى هذه المسألة ، أنه جزء من التزاماتها . وللأسف أننى وطوال عشرة أعوام لم نتمكن من عقد مؤتمرنا فلقد انعقد المؤتمر الأخير فى نيودلهى ، وكانت حركتنا آنذاك تدخل مفترق طرق. وأننى مازلت أتذكر إن ٣٥٠ مندوبا أجنبياً قد شاركوا فى المؤتمر ، فضلاً عن ألف مندوب هندى . ولقد افتتح المؤتمر رئيس وزراء الهند، واستقبل الرئيس الهندى ورئيس وزراءه الوفود المشاركة ، وشارك فى أعمال المؤتمر العديد من الوزراء ، وقادة معظم الأحزاب السياسية فى الهند.

أما الآن فيسود جو من التشاؤم ، ليس فقط داخل منظمتنا ، بل فى كل البلدان النامية فى العالم . إن علينا إزاحة جو التشاؤم هذا، والبدء من جديد. إن السيدة جوينج ، رئيسة الوفد الصينى المشارك فى هذا اللقاء ، حينما تحدثت، كان خطابها مبعثا للأمل فى أن حركتنا ، هذه الحركة العظيمة يمكنها أن تتحد ، وأن تقبل التحدى الماثل أمامها، المتجسد فى سعى القوى

العظمى فى تشكيل العالم وفقاً لمصالحهم ورغباتهم. وقد لا تكون هذه الدول إمبريالية بالمعنى القديم للكلمة ، ولكنهم يريدون أن نظل خاضعين اقتصاديا لهيمنتهم.

لقد آن الآوان لأن نقبل التحدى ، وأن ننطلق من روح ومبادئ عدم الانحياز التى صانعها الآباء . لا أود أن أطيل عليكم ، لأننى أود أن يخلص اجتماعنا هذا إلى قرار ، إلى عزيمة قبول تحدى بناء عالم جديد . إن رؤيتنا للعالم الجديد ليست هى رؤية الغرب للعالم الجديد . أنهم يسمون أنفسهم قادة الديمقراطية ، أنهم يساعدون كل القوى التى تناضل من أجل الديمقراطية والتحرر، ولكنهم يساعدون بطريقتهم الخاصة ، ومن منطلقهم الخاص لفهم حقوق الإنسان . أنهم سيحاولون التفاوض حول حقوق الإنسان ، لكنهم لا يشعرون بالقلق إزاء الملايين الذين يتضورون جوعاً ، يتضورون بحثاً عن مياه نقية للشرب ، ويعانون الأمراض، أنهم لا يقلقون أنفسهم فى التفكير فى معاناة هؤلاء ، أنهم يشغلهم فقط عالمهم ، ومصالحهم وسياساتهم ، وعلينا نحن مقاومة هذا فقط بالتمسك بروح بناء عالم جديد.

وأننى لعلى ثقة بأن منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية قادرة على إعادة رسم توجهاتها، بكل تاريخها السابق الحافل بالشجاعة ، خاصة أننا مقبلون على الألفية الثالثة .

سيادة الرئيس

أننى لن أعفى نفسى من مسؤولية تهنئتك أنت وسكرتيرنا العام السيد نورى عبد الرزاق ، إذ أنكما فى الأوقات العصيبة واصلتما رافع الراية عالية.

أنكما مازلتما تبذلان أقصى المساعى المخلصة لتوحيد صفوفنا واستراتيجيتنا والتمسك ، برؤية جديدة لبناء عالم جديد. وأننى لعل يقين أن هذا اللقاء الاحتفالى سيسلحنا بالثقة ، سيمنحنا أملاً جديداً ، وسنجد طريقنا الخاص ، ونمطنا الخاص من التطور الاقتصادى الذى سيقبل التحدى الماثل أمامنا.

وأشكركم شكراً جزيلاً.

أربعون عاما من التضامن والخبرات التونسية

كلمة السيد يوسف المقدم *

حضرات السيدات والسادة

يطيب فى البداية أن أتوجه بخالص عبارات الشكر والتقدير إلى السياسى اللامع والمفكر البارز الدكتور مراد غالب، وإلى كافة المشرفين على منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية على دعوتهم الكريمة وسعيهم إلى إشراكنا فى فعاليات هذه الندوة القيمة التى نأمل لأشغالها كامل النجاح والتوفيق.

كما يسعدنى أن أتقدم بأصدق التهانى إلى القائمين على هذه المنظمة العريقة التى اضطلعت على امتداد الأربعين سنة الماضية بدور إيجابى ونشيط فى مساندة حركات التحرير، وناضلت فى سبيل ترويج قيم نبيلة ومعانى سامية آمنت شعوبنا على الدوام بجدواها، وعملت ولاتزال من أجل تكريسها وتطويرها .

كما أنتهز هذه المناسبة لأشيد بالعمل الدؤوب والجهد المتميز الذى بذلته المنظمة منذ نشأتها من أجل تنشيط مبادىء الأمن والسلام والتعاون فى العالم، ونشر مفاهيم التضامن بين دولنا النامية بما يساعد على إقرار نظام عالمى يقوم أساساً على مبادىء العدل والمساواة والتعاون المثمر والنزيه بين كافة الدول خدمة لتطلعات شعوبنا.

واسهاما منا فى محاور هذه الندوة اسمحوا لى أن أتطرق إلى موضوع الديمقراطية والتنمية وحقوق الإنسان لما لهذا الموضوع من أهمية ، خاصة وأن الدول الغربية تسعى تحت غطاء العولمة، ومن خلال شبكة من المنظمات غير الحكومية، إلى فرض مفهوم معين لحقوق الإنسان يخدم فى الواقع مصالحهم فى العالم الثالث ، فى حين أن دول الجنوب تواجه تحديات تنموية كبيرة تتطلب رؤية واضحة وتظافر الجهود لإبراز الجهود لإبراز مكانتنا فى هذا العالم.

وأريد أن أنطلق من التجربة التى تعيشها فى هذا المجال بلادى تونس، فهى تجربة قامت على مقاربة متوازنة تأخذ بعين الإعتبار تطلعات شعبنا إلى تدعيم المسيرة الديمقراطية ورعاية حقوق الإنسان وطموحاته إلى أفضل مستوى من التنمية الاقتصادية والتطور الاجتماعى .

فقد عملت تونس منذ تولى سيادة الرئيس زين العابدين بن على مقاليد السلطة فى نوفمبر ١٩٨٧ على إقامة مشروعها الحضارى والسياسى والتنموى إستنادا إلى القيم الحضارية الجوهرية التى ميزت بلادنا عبر العصور وفى مقدمتها قيم الاعتدال والتسامح والتفتح.

* سفير الجمهورية التونسية بالقاهرة.

وقد شكلت الإصلاحات الكبرى والشاملة التى عرفتها تونس خلال العشرية الماضية، والتى استهدفت مختلف مجالات الحياة بما فى ذلك الإصلاحات الدستورية، وتطوير التشريعات، وبعث هياكل وآليات جديدة لتكريس الديمقراطية، ودفع التعددية وحماية حقوق الإنسان، ودعم الحريات، وتنشيط الحياة الجمعياتية، مع الحرص باستمرار على تحقيق التلازم والتكامل بين الديمقراطية والتنمية اعتقادا منا بأنه لا ديمقراطية بدون تنمية ولاتنمية بدون ديمقراطية .

واعتبرت القيادة فى تونس أن البناء السليم والدائم للديمقراطية يحتم اعتماد صيغة التدرج، وانجاز هذا البناء على مراحل تجنب المجتمع الهزات والانتكاسات وتقيه من مخاطر التناحر والنزاعات ، ناهيك وأن التجارب التى قدمها لنا التاريخ القديم والحديث تؤكد أن الشعوب قد تدفع أحيانا ثمنا باهظا للتحولات المفاجئة وتياراتها الجارفة.

وفى هذا السياق اهتدت قوى المجتمع المدنى فى بلادنا إلى التوفيق بين الحاجة إلى دعم الثوابت الحضارية المشتركة لكافة مكونات شعبنا وحساسياته الفكرية والسياسية والحفاظ على مكاسبنا الوطنية فى مجالات حقوق المرأة والشباب والطفولة والتربية والتعليم والصحة والسكن إلى غير ذلك من المجالات الإجتماعية والثقافية ، وبين حق الإختلاف والتعددية والتنافس فى إطار مبادىء دولة القانون والمؤسسات، من خلال صياغة ميثاق وطنى أمضته مختلف أطراف المجتمع المدنى سنة ١٩٨٨ ، والذى يمكن اعتباره بمثابة رابطة أخلاقية وعقد شرف كافة التوجهات السياسية والإجتماعية والفكرية من أجل إقامة مشروع حضارى وطنى، هدفه تحقيق القاسم المشترك من المبادىء التى يتفق عليها كل التونسيين. وهو ماجعل من مسألة الإجماع الوطنى آلية من آليات تأمين المسار الديمقراطى دون المساس بتقدمه وتحصينه ضد تنامى ظاهرة التطرف والتعصب التى تقود إلى الإرهاب.

إن تجارب العديد من الأمم، التى سبقتنا على درب الإزدهار الإقتصادى، علمتنا أن الإصلاحات الاقتصادية مهما ارتفع مستواها وكبر حجمها تبقى هشة ومنقوصة إذا لم تواكبها سياسة متكاملة تستهدف تحقيق النهضة الاجتماعية المنشودة.

وانسجاما مع هذا المفهوم الذى يؤكد أن حقوق الإنسان تشكل كلا لايتجزأ ، ترسخ الاعتقاد لدى القيادة التونسية بأن تكريس الحقوق السياسية يجب أن يكتمل من خلال تدعيم الحقوق الاقتصادية والاجتماعية الكفيلة بضمان اسباب العيش الكريم لفائدة كافة المواطنين. وعلى هذا الأساس توالت الإجراءات الرامية إلى تعزيز دولة القانون والمؤسسات، وتدعيم أركان الجمهورية، وتكريس الديمقراطية والتعددية. وفى الوقت ذاته، تم إقرار سياسة اجتماعية متكاملة استهدفت دعم النسيج الأسرى والعناية بالمرأة والشباب والطفولة والإحاطة بالفئات الضعيفة فى المجتمع.

ومن هذا المنطلق تركز الاهتمام على إذكاء روح التضامن بين أفراد المجتمع من خلال إنشاء آليات جديدة مثل صندوق التضامن الوطنى، الذى ساعد على توفير أسباب العيش الكريم لمناطق عديدة عانت فى السابق من شتى مظاهر الفقر والحرمان.

ويتمثل الهدف من الإشارة إلى هذا المثال فى تقديم صورة حية بشأن رؤيتنا لمفهوم التنمية المستديمة التى مكنت بلادنا من تحسين العديد من مؤشرات التنمية خلال العشر سنوات الماضية.

وفى هذا الإطار، تشير الإحصائيات أن نسبة الفقر تقلصت إلى ما دون ٧ بالمائة سنة ١٩٩٥ ،بعد أن كانت تزيد عن ١١ بالمائة سنة ١٩٨٤ . والملاحظ أن التقرير الأخير للبنك العالمى حول التنمية البشرية أشاد بهذه النجاحات حيث أدرج تونس فى المرتبة الثانية على الصعيد الأفريقى وضمن البلدان العشرة الأوائل فى العالم التى حققت أفضل النتائج فى مجالات تقليص

الفقر وخفض معدلات الرضع والأطفال.

الأخوة والأخوات.

إن سعينا الدؤوب فى تونس إلى تحقيق النجاعة الإقتصادية وعملنا المستمر من أجل الإرتقاء ببلادنا إلى أفضل المستويات لم يصرفنا عن تحقيق أهدافنا الاجتماعية السامية، وذلك اعتقادا منا بأن التنمية الشاملة لاتتحقق إلا إذا توفرت للفئات الضعيفة من المجتمع الشروط الكفيلة باندماجها فى الحركة الاقتصادية، وهذا يحتم ضرورة العمل على اقتلاع جذور الفقر والخصاصة والتهميش فى نطاق الحرص على تعزيز التضامن والتآزر بين أفراد المجتمع على المستوى الوطنى، ودعم الجهود المبذولة من أجل ذلك على المستوى الدولى.

وإجمالا، يمكننى القول أن رؤيتنا فى تونس لحقوق الإنسان تنطلق من كونية قيمها ومعاييرها، إذ لاانتقاء ولا استثناء فيها. وما الخصوصية إلا فى مناهج التطبيق وأشكال آليات الحماية وأساليبها بما يتلاءم مع مميزات كل مجتمع، ويضمن المحافظة على هويته، ويواكب تطوره وتقدمه فى مختلف المجالات. ومن هذا المنطلق فإن تونس آمنت دوما بأهمية العمل من أجل رعاية ودعم حقوق الإنسان، ودعت فى العديد من المناسبات المجتمع الدولى إلى بذل المزيد من الجهد من أجل ترسيخ هذه الحقوق فى مقاربتها الشاملة والمتكاملة، وتفعيل النصوص والمواثيق الدولية بعيدا عن التحريف أوخدمة مصالح معينة أو التعامل فى شأنها بمكيالين حتى تحفظ الكرامة لكافة الشعوب، وتصان حقوق الإنسان فى كل مكان دون حيف أوتمييز.

الأخوة والأخوات.

إن قيم التضامن والعدالة والحرية والتعددية وحقوق الإنسان التى نحرص على تفعيلها وإذكاءها لدى مختلف شرائح المجتمع التونسى، نسعى أيضا أن تكون دليلنا فى نوعية العلاقات التى نأمل فى إقامتها مع كافة الدول الشقيقة والصديقة، وخاصة منها دول الجنوب التى تعمل باستمرار على توحيد كلمتها وتدعيم مكانتها من أجل رفع تحديات العولمة فى عصر تتزايد فيه التكتلات وتتماسك فيه التجمعات.

وإن قناعتنا راسخة بأن تعاوننا كدول نامية تسعى إلى اللحاق بركب الأمم المتقدمة ينبغى أن لايثنينا عن تفتحنا على الدول التى سبقتنا على درب التطور، والتفاعل معها لهدف إرساء قواعد صلبة ومتينة تمهد لإقامة نظام عالمى جديد نأمل أن يحقق للبشرية جمعاء أسباب الأمن والإستقرار والإزدهار.

الأخوة والأخوات.

مجددا أعبر عن شكرى الجزيل لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية على إتاحة الفرصة لنا للإفادة والاستفادة من أشغال هذه الندوة القيمة آملين لأعمالها أوفر النجاح ولنتائجها أوسع الصدى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حاجة منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية
إلى مؤتمر وطنى لوضع
ميثاق سياسة جديدة

كلمة السفير عمران الشافعى*

شعرت فى الوقت القصير من النقاش، وما قيل عن النقاط البؤرية والنقاط المركزية بدور منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية فى المستقبل، داخل إطار التغيرات العامة التى أخذت مكانها فى كل المجالات السياسية والأقتصادية والأجتماعية، ومازالت تتواصل. إلا أنه قبل أن أحاول قول شئ فى هذا الموضوع ،فاننى أود حقيقة أن التقط خيط الحديث من المتحدث الأخير أذ أثار نقطة هامة، وأنا اتفق تماما معه ،لأن الكثير من الناس يفتقدون معلومات حقيقية حول العولمة نفسها.

أود أن اقترح مرجعا أو أثنين لأى شخص يريد أن يتحدث عن العولمة ،لأن هناك أجهزة قد شيدت مثل منظمة التجارة العالمية، والتى حلت مكان اتفاقية تحرير التعريفة الجمركية، والتى كانت منظمة للدول الصناعية لتحل الخلافات والنزاعات حول قضايا التجارة . وكان يقال عنها أنها نادى الأغنياء ،إذ لم تشترك دول نامية كثيرة ، فيها أو حتى على الأقل حاولت الآستفادة منها . إلا أنه بعد دورة أوروجواى ، وغيرها من دورات المفاوضات، أصبح العالم فى مواجهة منظمة جديدة تتعامل بصفة أساسية مع التجارة العالمية. وحتى أكون عادلاً ، سيدى الرئيس ، لا توجد دولة منفردة فى العالم، حتى الدول كاملة العضوية فى الأمم المتحدة ،وهم ١٨٦ دولة، قد شاركت فى هذه المفاوضات، وفى كل جولات المفاوضات وهى مفاوضات يصعب تلخيصها، و المحصلة النهائية لنتائجهاهى أن الدول الصناعية أعطت بعض الحقوق للدول النامية . لقد أعطوهم أحيانا عشر سنوات ليكيفوا ونظامهم الضريبى نظامهم الجمركى ، اعطوهم ضمانات ،بعينها، والتى اعتقد انه بدون مثل هذه الضمانات ، ماكان لكثير من الدول النامية أن تشترك فى منظمة التجارة العالمية . وليس من قبيل تبسيط الأمور القول أن هناك هدف آخر للعولمة هو ثورة الاتصالات التى أشار لها السيد نورى عبد الرزاق فى ورقتة وتأثيرها ، وانعكاسها على حياه المواطنين، فى كل مكان تقريبا . لذا فأننى أتفق كلية مع الزميل الروسى فى قوله لا تبالغوا فى قدرها أوتبالغوا فى تأثيرها . عليك بالتحديد النظر إليها كمنظمة جديدة. نمط جديد للعالم كله، وبالأخص للتجارة والاقتصاد العالميين. كيف ستتكيف معها وكيف ستستفيد منها وكيف سترفض

* سفير مصر السابق فى الأمم المتحدة بجنيف.

وتعترض على ما هو ليس فى صالحك فيها . لقد ذكر أيضا أشياء عديدة مهمة ، ربما يكون من السهل مناقشتها فى مقام غير رسمى. لقد تحدث عن امتيازات من الاتحاد الروسى إلى الغرب ، وأنانفسى أريد هنا أن أعرف ما هى نوع الأمتيازات التى قدمها الاتحاد الروسى للدول الصناعية ، أو على الأقل للتعاون الذى نناقشه. إننى اتفق معه فى أن هناك مجموعات ثلاث داخل العالم الثالث .لقد أشرت إلى ذلك بالأمس .فليس هناك نفس الدرجة من الدخل الرأسمالى، وهذا هو السبب فى حديث مجموعة السبع والسبعين عن كون الأمس ليس متطابقاً، وكون منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية ليست هى هى. وذلك يدفعنى لقضية هذا النقاش، وهى ماذا بالتحديد فى وسع منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية أن تضطلع به من دور بعد التغيرات الشاملة التى حدثت؟

أن الورقة التى قدمها السيد نورى عبد الرزاق غاية فى العمق الفكرى وبناءه للغاية اذا ما أعتبرناها الأساس .

أكرر سيدى الرئيس موافقتى على العديد من الأفكار التى جاءت فى المداخلات . ويظل السؤال الهام والقضية المحورية التى لسنا واضحين بصددها، وهى الدور الذى يمكن أن تضطلع به منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية فى المستقبل. أعتقد أننا فى حاجة ماسة لعلاقات بناءة أكثر مع الحكومات ، مع حكومات العالم الثالث ،ولأن نستمع لهم ونعطيهم النصيحة ونرى ماذا يشعرون، وهم سيقدرون تلك المساندة فى كل مجالات الإعلام والتدريس وتعليم الناس وما إلى ذلك، وربما ما هو أبعد من ذلك أيضاً . إن هذا هو مجال هام للغاية يمكن لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية وكل الأعضاء الدائمين فى لجانها أن يضطلعوا بدور فيه ، ويمكن أن يكونوا عونا عظيما فى مسانده الحكومة.

حان الوقت ليراجع الغرب نظرته عن
منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية

كلمة السيد روبرت جونسون*

لقد استمعنا فى جلسة اليوم الصباحية للعديد من الأطر الفكرية القيمة، ووجهات النظر التاريخية حول القضايا المعاصرة التى تواجه منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية. وفى ضوء هذه التعليقات، فأننى أود ان يتمحور حديثى خول دور الرأى العام والوعى فى تشكيل الادراك الغربى للمنظمة. إلا أننى قبل ان اشرع فى ذلك أجد لزاما على التقدم بالشكر للأصدقاء : السكرتير العام للمنظمة السيد نورى ورئيسها الدكتور مراد غالب وهيئة السكرتارية بها وذلك لدعوتهم إياى لإلقاء كلمة فى الأحتفال بالعيد الأربعين لإنشاء المنظمة، وهو شرف عظيم نلته، وفرصة سعدت بتوفرها لى، بيد أن مشكلتى الأكبر كانت عدم وجود خبرة مباشرة لدى فيما يتعلق بميلاد المنظمة على عكس خبرات الكثير من السادة الحضور؛ أذ لم أكن قد تعديت الخامسة من عمرى، بعد وقت انشائها

أننى اعكف منذ ثلاث سنوات على دراسة منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية وهيئاتها الفرعية أولجانها الوطنية وكجزء من عملى كمؤرخ ومتخصص فى المكتبات. وأنا هنا فى مصر منذ تسعة أشهر تحت رعاية المركز الأمريكى للدراسات بالقاهرة للقيام بدراسة منظمة التضامن و تكاملها ضمن السياسة الخارجية المصرية خلال الحقبة الناصرية. وكنت للتوقد انهيت جزئيا دراستى، ولم اكن بعد على استعداد لتقديم نتائجها، لكن الرغبة تملكتنى فى المشاركة بهذه الاحتفالية بأن أقدم بدلا من نتائج الدراسة ورقة عن كيفية تناول الأدبيات التاريخية الغربية لمنظمتكم لاعادة النظر هذه فى الرؤى .

حتى الآن يمكن وصف الدراسات التاريخية بالغرب عن منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية بأنها محدودة وضيقة الى حد ما فى اختيار المواضيع التى تركزت حولها. كما أن معطيات الحرب الباردة شكلت توجهات معظم هذه الدراسات. وعلى هذا فإن غالب هذه الدراسات للمنظمة ولمصر أو علاقتها بالحركة الأفريقية الآسيوية جاءت من منطلقات متحيزة للغرب وركزت على قضايا كانت هامة له وقتها أكثر من أهميتها للدول الأعضاء أنفسهم، فى حين تم تجاهل قطاع هام وواسع من أفكار وقضايا الأمم الأفريقية الآسيوية.

يمكن تصنيف الدراسات الغربية حول منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية لموضوعات ثلاثة أولها مجموعة التحليلات التى ظهرت فى الفترة من ١٩٥٨ وحتى ١٩٦١ تقريبا متزامنة مع فترة إنشاء المنظمة نفسها وأعوامها الأولى. وتحوى هذه المجموعة أعمالا بعينها مثل كتابه ومرجاك وعنوانه القاهرة: مؤتمر تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، تحليل سياسى نقدى،

* باحث أمريكى الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

فصول من اعمال أخرى مثل كتابات شارلز كريمنيز العرب والعالم ، وهناك مقالات لونتال فى الكتاب المحرر: أفريقيا والعالم الشيوعى. ونلاحظ ان هومرجاك الذى كان يعمل صحفيا ويغطى اخبار المؤتمر الأول للمنظمة جاءت تقاريره دقيقة بكل معنى الكلمة كما عكست تفسيراته للحدث، القلق الأمريكى الطاغى من تزايد النفوذ الشيوعى. لقد فهم كلاهما منظمة التضامن كما لو كانت تجمعا أوجبهة شيوعية يقودها الكرملين، وهو الوصف الذى درجت الأدبيات الغربية على استخدامه لاحقا فى وصف المنظمة . أما شارلز كريمنيز فقد انتحى مدخلا مختلفا بعض الشىء؛ إذ فسر استضافة وتبنى الرئيس عبد الناصر للمؤتمر الأول للمنظمة على كونه عملاً متعمداً استهدف به الولايات المتحدة الأمريكية وبالأخص وزيرها جون فوستر دالاس. اما المراجع الغربية الآخرى عن المنظمة فقد انتقلت هذه التفسيرات وكررتها كما لو كانت حقائق وبذلك تم الترويج لهذه الأراء السائدة فى الغرب .

المجموعة الثانية من الكتابات الغربية حول منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية ظهرت فى نهاية الستينيات وبواكير السبعينيات ومنها على وجه الخصوص كتاب شارلز نيوهوسر سياسات العالم الثالث، الصين ومنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية ١٩٥٧ -١٩٦٧ فى عام ١٩٦٨. هناك ايضا ديفيد كيمشى وكتابه، الحركة الأفريقية الآسيوية، الأيديولوجية والسياسة الخارجية للعالم الثالث الصادر فى ١٩٧٣. وكلا العملان عكسا من جديد القلق الغربى المتزايد من توسع النفوذ السوفيتى والصينى ودورهما فى منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية. وبالأضافة لانسياقهما خلف مفاهيم فترة الحرب الباردة بأن وصفا المنظمة بانها جبهة شيوعية فانهما أيضا حكما عليها بانها تجمع فاشل، وأن كل الضجيج المثار حولها يعود للصراع بين الصين والاتحاد السوفيتى وتنافسهما عليها ضمن تجمعات آخرى. وقد ركز شارلز نيوهوسرعلى الدور الصينى فى انشاء المنظمة ومشاركة الصين فى اجتماعاتها حتى إنسحابها فى ١٩٦٧، إثر احتدام خلافات بكين مع موسكو. كما حلل أيضا أهداف ودوافع الصين التى لأجلها اشتركت فى المنظمة، وكذلك أسباب فشلها.

أما دافيد كيمشى فقد اعتمد مدخلا أوسع فى كتاباته إذ أدخل منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية فى تحليله للحركة الأفريقية الآسيوية، كما حلل التناقضات الصينية السوفيتية معلناً أن هذه الخلافات ساعدت على تدمير المنظمة. ولذلك لاتعدو كتاباته أن تكون مجرد نعى مبتسر للمنظمة. إن أحدث عمل حول المنظمة، فى الدراسات الغربية، كان مقال دارى توماس فى نشرة الدراسات الأفريقية الآسيوية عام ١٩٩٢، تحت عنوان أثر الصراع الصينى السوفيتى على منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية : الأفريقية الآسيوية فى مواجهة عدم الانحياز . فى هذا المقال يركز الكاتب على الأهداف الأساسية للمنظمة، وهى القضاء على الاستعمار، والتعجيل بالتنمية الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية لشعوبها لكنه، سرعان مايسقط فى شراك تفسير قرارات المجلس والهيئة العامة واللجان التنفيذية على كونها تعبيرا عن الصراع الصينى السوفيتى. وكنتيجة لذلك فإن كل ماصدر عن المنظمة كان يرى كمؤثر على مدى السيطرة السوفيتية أو الصينية على مجريات الامور بالمنظمة. ولم يأخذ توماس فى اعتباره اطلاقا أثر العوامل الداخلية والفردية التى قد تحكم سلوك الأعضاء الآخرين.

نخرج من هذا العرض بأن الكتابات المبكرة عن المنظمة قد روجت للتصور الغربى السائد عن منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية وتصور الحركة الأفريقية الآسيوية على أنها:

• ناتج للحرب الباردة
• اداة الشيوعية العالمية
• سوف تتحطم على صخرة الخلاف الصينى السوفيتى

وفى غالب هذه الاعمال تم تهميش وتجاهل أدوار الأعضاء الآخرين فى المنظمة. بل إنها لم تتجشم عناء التدقيق وتفهم اهداف المنظمة التى طالما أعلنتها على الملأ بدءاً من مؤتمر باندونج. كما أذكر فى نهاية عرض هذه الكتابات أنها غضت النظر تماما عن البناء الفعلى والأنشطة المختلفة التى مارستها المنظمة، ناهيك عن تفهم وإدراك الرأى العام لها

لعل من اسباب هذه الرؤية القاصرة أن إنشاء المنظمة جاء فى وقت كانت الولايات المتحدة والغرب يفهم العالم فيه كمعسكرين متقابلين، إحداهما شيوعى والآخر حر. وبناء على ذلك جاءت التقديرات والتفسيرات والقرارات مبنية كلها على هذا التحيز. كما أن صانعى القرار وقتها بالولايات المتحدة كانوا من أمثال جون فوستر دالاس الذى قاد التصور العالمى الى أقصى درجات التطرف. فالبنسبة له، كان الرئيس عبد الناصر الذى استضاف المؤتمر الأول للمنظمة بعد رفضه مباشرة الاشتراك فى حلف بغداد وبعد نجاح صفقة الأسلحة التشيكية، وتأميم شركة قناة السويس العالمية، كان كل ذلك يؤكد لديه أن ناصر ومنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية يعملان لصالح الشيوعية العالمية وتحت قيادتها .

واستمرت الأعمال التالية فى التركيز على الدور الشيوعى دون افساح مساحة معقولة لدراسة المنظمة ذاتها. إلا أن مايدعو للدهشة ان تستمر للآن المناهج التاريخية المستخدمة فى الدراسات الخاصة بالمنظمة فى التركيز على القضايا الأهم لدى الولايات المتحدة رغم انتهاء الحرب الباردة وانخفاض حدة العدوانية التى تميزت بها نظرة الغرب للعالم.

وها نحن اليوم نحتفل بالعام الأربعين لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، وقد حان الوقت لإعادة النظر تاريخيا فى هذه المنظمة وفروعها، بأن يكون البحث أكثر موضوعية وأوسع نطاقا، وان يخلو تماما من أية تعبيرات مسبقة، كتلك التى تزامنت مع فترة الحرب الباردة. ووفقا لهذه المطالب فان عملى يتركز على مشروعين، أولهما أطروحة الدكتوراة حول نشأة المنظمة واهدافها، وكذا نشاطاتها على الجانب المصرى كدراسة حالة. واسباب هذا الاختيار بسيطة للغاية إذ تتبلور فى الآتى :-

• وجود السكرتارية والأرشيف بالقاهرة
• الدور المحورى الذى لعبه جمال عبد الناصر فى دعم المؤتمر الأول للمنظمة
• سهولة الوصول للمواد الوثائقية الخاصة بوزارة الخارجية المصرية بالقاهرة

وهناك من الموضوعات مما أود أن أسلط الضوء عليها، مثل:

• إلى أى درجة تتوازى مواقف منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية مع سياسة مصر الأفريقية الآسيوية فى عهد عبد الناصر؟
• مستوى اهتمام الحكومة المصرية بالمنظمة ونشاطها بها
• كيف فهم دور المنظمة على المستوى الشعبى والى أى حد تم الوفاء بهذه التطلعات النابعة من الرأى العام .

أما خطتى للوصول لهذه النتائج فهى كالأتى:

• البحث فى أرشيف منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية (دراسة المطبوعات وتقارير اجتماعات المجلس والمؤتمرات العامة والرئاسة وكذلك أى وثائق آخرى) .

• دراسة أرشيف وزارة الخارجية المصرية بدار المحفوظات للوصول للمادة المتعلقة بمنظمة التضامن والقضايا الأفريقية الآسيوية.

• إجراء حوارات مع الأعضاء السابقين والحاليين بالمنظمة والمشاركين بها، وذلك لاستجلاء بعض النقاط وتوضيح بعض التفاصيل.

• تحليل الوثائق العامة العالمية مثل المجلات الأسبوعية (روز اليوسف، صباح الخير) والجرائد اليومية للوقوف على التصور الذى يكونه الرأى العام المصرى عن المنظمة .

والمفترض أن تضطلع هذه الجهود بمدكم بصورة شاملة ودقيقة عن منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية من زوايا مختلفة، بما فى ذلك نطاق مسئوليات ونشاطات كل عضو.

هذا عن مشروعى الأول، أما مشروعى الثانى الذى سيأخذ وقتا أطول، ويتطلب بحثا على نطاق أوسع مع سابقه، فقد خصصته للبحث فى التاريخ الشامل لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية بما فى ذلك الدراسة المؤسسية لها، وتحليل أهم القضايا والمبادىء التى تبنتها وعلاقتها بالمجتمعات النوعية مثل اتحاد كتاب أفريقيا وآسيا أو مؤتمر المرأة الأفريقية الآسيوية أومؤتمر الشباب الأفريقى الآسيوى، أواتحاد القانونيين الأفريقيين الآسيويين. كذلك الحركات العالمية الآخرى والمنظمات غير الحكومية الكبرى، مثل حركة عدم الانحياز وتضامن الجنوب مع الجنوب والأمم المتحدة.

لقد استطعت بفضل العون الذى قدمته لى سكرتارية المنظمة، تجميع معظم المادة المطبوعة الصادرة للمنظمة. وصار فى وسعى أيضا الاطلاع على وثائق وزارة الخارجية المصرية حول المؤتمر الأول للمنظمة بالقاهرة، وإن كنت لإزال أسعى للوصول للجديد من وثائق الحكومة المصرية التى تتعلق بالمنظمة. يضاف إلى ذلك، أننى استطعت بفضل مساعدة السيد كمال بهاء الدين والسيد نورى سكرتير عام المنظمة اجراء مقابلات ومناقشات مع أعضاء المنظمة السابقين مثل السادة محمد فائق وخالد محى الدين، إدوارد الخراط و. مرسى سعد الدين. وماحصلت عليه فى هذه اللقاءات تعدى مجرد المادة الشفهية، إذ أعاننى جميعهم فى الوصول لمصادر آخرى مفيدة ومختلفة. ومع مثل هذا العون المتصل الذى اتلقاه فى مصر، فاننى اجد إلزاما علىّ أن انتج نمطا جديدا للدراسة التاريخية فى البحث الجاد الذى تحتاجه منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، يقدم مساهمة ذات شأن فى الدراسات الأكاديمية والأراء الغربية حول المنظمة بنشاطاتها وطبيعتها المعقدتين

وكخاتمة لايسعنى إلا أن أكرر التهنئة، وأبعث بأرق تمنياتى لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية فى احتفالها باربعين عاما من التضامن .

وشكرا لكم .

أربعون عاما دفاعا عن مصالح الشعوب

كلمة اللجنة اللبنانية للتضامن الآسيوى - الأفريقى

موريس نهرا*

أيها الأخوة والأصدقاء الأعزاء

بداية، يسعدنى أن أنقل اليكم جميعا، والى منظمة تضامن الشعوب الأفرو - آسيوية فى هذه المناسبة، تحية اللجنة اللبنانية للتضامن الآسيوى - الأفريقى ورئيسها الاستاذ وليد جنبلاط، متمنيا لاعمال هذه الندوة النجاح.

أيها الأخوة،

يرتدى انعقاد هذه الندوة بمناسبة مرور ٤٠ عاما على تأسيس منظمة تضامن شعوب آسيا وآفريقيا، اهمية خاصة تتصل بدور هذه المنظمة، وبالتجربة الطويلة والغنية التى ارتبطت بعملها طيلة هذه العقود الأربعة، كما تتصل بالظروف والتغيرات الجديدة التى طرأت على الوضع العالمى، والتى تترك انعكاسات وتأثيرات تطال مختلف بلدان العالم ولو بنسب متفاوته، وعلى الأخص البلدان النامية، أودول الجنوب، التى تشكل الشعوب والبلدان الافريقية والاسيوية جزءاً أساسياً منها.

فهذه المنظمة التى هى حركة أيضاً فى الوقت نفسه، عبر تأسيسها عن بداية نهوض شعوب آسيا وافريقيا الى التحرر من السيطرة الاستعمارية، هذا النهوض الذى تجلى بشكل واضح أيضاً، فى تشكيل وبروز حركة عدم الانحياز. وكان تشكيل هذه المنظمة من ممثلى شعوب وحكومات، بمثابة التعبير الشعبى عن التلاقى الموضوعى بين مصالح هذه الشعوب وقضاياها الكبرى، كما كانت حركة دول عدم الانحياز التعبير الرسمى عنه.

وقد ترافق هذا المسار مع مجموعة عوامل مهمة ومؤثرة على الصعيد التحررى والعالمى، بينها انتصار الثورة الصينية والدور الذى لعبته، وتعاظم دور الاتحاد السوفيتى، ونجاحات الثورة الفيتنامية، والتحولات فى بعض بلدان آسيا وأفريقيا، واللقاء بين شو آن لاى، وتيتو وعبد الناصر، ونهرو، وسوكارنو. ومن أبرز تجليات هذه المرحلة تمكن حركات تحررية عديدة من انجاز الاستقلال، ودخول امم جديدة مستقلة حديثاً إلى الامم المتحدة، وبروز وتنامى الميل والتوجه نحو الأهداف الاشتراكية واتساع نفوذها.

وفى ظل هذا المناخ التحررى والاستقلالى الصاعد، انبثقت حركة عبد الناصر، واخذ مسارها التحررى يتعمق، فجرى تأميم قناة السويس، ،أدى ذلك، إلى جانب فشل العدوان الثلاثى على مصر، إلى خلق موجة من النهوض عمت البلدان العربية، واحدثت تأثيراً بارزاً على بلدان أفريقيا

* اللجنة اللبنانية للتضامن الأفريقى الآسيوى.

تخوم الولايات المتحدة الأمريكية، وببروز تيار لاهوت التحرير داخل كنيسة أميركا اللاتينية، والمجتمع الفاتيكاني الثاني في عهد البابا يوحنا الثالث والعشرين، الذي يحمل توجهاً ومضموناً جديدين، يبرز فيهما التركيز على الإنسان كقيمة أساسية، وعلى إيلاء الاهتمام بالقضايا الاجتماعية وتحرر الشعوب.

لقد استطاعت هذه المنظمة التي نشأت في المناخ المذكور، أن تلعب ادواراً متفاوتة، وكانت مهمة في ماتعبر عنه. ولايمكن أن ينسى الدور الذي لعبته في حركة التضامن بين الشعوب الأفريقية والآسيوية، ودعما لنضال هذه الشعوب من أجل التحرر من السيطرة الاستعمارية، وفي سبيل الاستقلال والسيادة وتحقيق التنمية والتقدم.

لقد استطاعت هذه المنظمة التي نشأت في المناخ المذكور، أن تلعب ادواراً متفاوته، وكانت مهمة في ماتعبر عنه. ولايمكن أن ينسى الدور الذي لعبته في حركة التضامن بين الشعوب الأفريقية والآسيوية، ودعماً لنضال هذه الشعوب من اجل التحرر من السيطرة الاستعمارية، وفي سبيل الاستقلال والسيادة وتحقيق التنمية والتقدم.

إلا أن هذه المنظمة التي تلتقي بمرور ٤٠ سنة على تأسيسها، تعاني اليوم أزمة، تمثل تعبيراً عن الأزمة في الواقع، في حركة تضامن الشعوب على الصعيد العالمي، وفي وضع بلدان آسيا وأفريقيا بشكل خاص، التي هي في التحليل الاقتصادي والاجتماعي، من بلدان الجنوب. ومن عوامل وظواهر هذه الأزمة، الزلزال الذي احدثه انهيار الاتحاد السوفيتي، في الوضع العالمي، وعلى صعيد ميزان القوى دولياً، الذي تنعكس سلبياته أكثر ما تنعكس على بلدان الجنوب، التي لم تتمكن لأسباب عديدة من تحقيق التنمية. وهذه البلدان تزداد تبعيتها اليوم للرأسمال العالمي. فظاهرة العولمة التي تشكل من ناحية، ظاهرة تاريخية طبيعية تدفع باتجاه تقريب المسافات، وازالة الحواجز بين البلدان والقارات، وتحويل العالم إلى سوق واحدة، من خلال استخدام التكنولوجيا الحديثة، ووسائل الاتصال والمعلوماتية، ووسائل الإعلام الجماهرية، إلا أنها في الجانب الآخر منها، تخلق تناقضات ومشكلات للبشرية، للبلدان والمجتمعات، تضاف إلى المشكلات القائمة فيها، خصوصاً بلدان الجنوب، لأن هذه العولمة لا تقوم على أساس تأمين وتوازن المصالح المشتركة للشعوب والمجتمعات، وتوفير الظروف التي تسمح لها بالتطور والتقدم. فالسمة الأساسية لهذه العولمة، تتمثل في هيمنة الشركات الضخمة المتعددة الجنسية، التي تمتلك الرأسمال الأكبر، والتكنولوجيا الاحدث، ووسائل الاتصال والإعلام، وتستأثر بها، وتستخدمها للسيطرة على القارات والشعوب، فتمعن في تعظيم ارباحها على حساب المزيد من افقار هذه الشعوب، ومنعها من الخروج من دائرة التبعية والتخلف.

وأبرز ماتحمله ظاهرة العولمة، هو التفلت من الدولة القومية، والميل لإضعاف دورها إلى حد يتناقض مع الكثير من مقومات وجود الدولة. وتنجم عن ذلك سلبيات عديدة، خصوصاً بالنسبة الى مهمة بناء الدولة الوطنية أوالقومية في بلدان الجنوب، التي لا زالت في معظمها في أول الطريق، وبأمس الحاجة إلى بناء دولة ديمقراطية حديثة تحمي مجتمعاتها ووحدتها، وتدافع عن سيادتها وتعبر عن المصالح الوطنية والعامة لشعوبها وطموحاتها إلى الحرية والتنمية والتقدم.

ولابد من الاشارة هنا، إلى أن الدخول في هذا العالم عشية القرن الواحد والعشرين، هو حق وضرورة في أن معاً، بالنسبة إلى جميع الشعوب والبلدان. ولكن على قاعدة رؤية لا تقوم على الوقوف بوجه التقدم والتطور تحت عنوان الحفاظ على خصوصيتنا، ولا على القبول باجتياح الرأسمال المعولم، بكل أدواته، وقيمه، للدولة القومية، والسوق، والقيم الانسانية والاجتماعية

لمجتمعاتنا، فيفقدنا هذه الخصوصية. فالتقدم هو مهم فى المطلق، ولكن على قاعدة تطوير الخصوصيات، وتوفير شروط الإنماء والتطوير الذاتى. وهذا لايمكن تحقيقه فى ظل الظروف التى تفرضها العولمة، إلا بتحقيق شرطين أساسيين:

الأول، ويتعلق بالتوجه داخليا نحو التنمية التى تتطلب إمتلاك وتعميم المعارف والعلوم على الصعيد العام، وللناشئة بشكل خاص، وتوفير الديمقراطية وحرية الإنسان التى تتلازم كضرورة مع التنمية فى هذه المجتمعات، ولتأمين مناخ يتيح للجماهير الشعبية الانخراط فى الشأن العام الوطنى والاجتماعى الديمقراطى، بديلاً لسلطة القمع أو الدولة القمعية التى تحول الشعب إلى طاقة مكبلة، أو محيدة فى المعركة الأساسية التى تتعلق بصون سيادة بلدها وقضيتها الوطنية، وبتحقيق مصالحها الأساسية فى التقدم والتطور. كما أن الديمقراطية، والحرية، هما السبيل الأساسى لجعل مختلف المجموعات التى يتشكل منها المجتمع، مطمأنة على وجودها، وقادرة على لعب دورها، والمشاركة الفعلية فى معالجة مختلف قضايا وطنها ومجتمعها. مما يحفظ الوحدة الوطنية التى تغتنى بالتنوع، ويعزز دور الدولة الوطنية، فى وجه الجوانب السلبية للعولمة، التى تعمل الاحتكارات الكبرى على توظيفها فى اتجاه اضعاف هذه الدولة ودورها، وكعامل تأجيج للصراع والنزاعات الدينية والطائفية والقومية والقبلية، التى تهدد وجودها، وتجعل يد الاحتكارات العالمية، طليقة أكثر، فى نهب وافقار هذه الشعوب، وتعميق تخلفها.

أما الشرط الثانى، فيتمثل باعادة وتعزيز التضامن بين الشعوب التى تواجه المشكلات والمهمات نفسها. إذ ليس بوسع أى بلد ان يواجه بنجاح تحديات العولمة منفرداً، وعلى الأخص من البلدان التى تنتمى إلى الجنوب. فالمشكلات القائمة أساساً فى هذه البلدان، مضافاً اليها المخاطر التى تحملها العولمة على سيادتها الوطنية وحق شعوبها فى التطور، هى ما تستدعى دوراً جديداً وناشطاً لمنظمة تضامن شعوب آسيا وأفريقيا. كما تستدعى قيام علاقات تضامن وتعاون نشيط، سياسى واقتصادى بين دول الجنوب. فسلطة الرأسمال المعولم الذى يجتاح العالم، ويخضع البلدان والشعوب لسلطانه، ويمعن فى تبعيتها ونهبها، يستدعى ويولد بالضرورة، تلاقى هذه الشعوب وتضامنها فى الرد عليه والتصدى له.

ومن ضمن الرد على تحديات العولمة على الصعيد العربى مثلاً، وعلى التحديات والأخطار الناجمة عن الدور الإسرائيلى المدعوم أمريكيا فى الوقت نفسه، الاهتمام أكثر فى الرابط القومى، والاتجاه نحو التنسيق والتكامل وإنشاء التكتلات بين البلدان العربية، التى توفر لهذه البلدان جملة من الشروط الملبية للحاجات التنموية والسياسية والثقافية، التى تمكنها من التعاطى مع هذه العولمة والتحديات، من موقع يوفر إمكانية الحفاظ على الذات والتطور الذاتى من جهة، والانفتاح على مافى العولمة من جوانب إيجابية تتعلق بالحداثة والتقدم التكنولوجى والعلمى من جهة أخرى. فالاتجاه نحو التنسيق والتكامل هو الشكل الراهن للطموح نحو الوحدة القومية فى إطار الجامعة العربية. وشرط التقدم نحو تحقيق هذه الطموحات والمهام، وتعزيز دور الجامعة العربية، هو تطوير المنظمات والروابط العربية غير الحكومية، السياسية والاقتصادية والنقابية والمهنية والثقافية، الخ.. وتوثيق وتنشيط العلاقة فيما بينها كسبيل توحيدى على الصعيد الشعبى العربى.

ويأتى طرح مسألة إيجاد نظام عالمى جديد، بالمعنى السياسى والاقتصادى والتكنولوجى، وكشكل لمواجهة التخلف من جهة، والهيمنة الطاغية من جهة آخرى، كأمر مهم بالنسبة إلى شعوب ودول اصبحت مهددة بوجودها بفعل هذا الرأسمال المعولم. وهنا تبرز الحاجة إلى الدور الذى على منظمة التضامن الآسيوى - الأفريقى أن تقوم به، للانتقال من التعبير عن حالة الأزمة، إلى

التعبير عن الحاجات والمهام التى تمليها ظروف المرحلة الجديدة. وفى إطار هذه الحركة العامة على صعيد بلدان الجنوب، لابد من الفصل بين حركة دول الجنوب ودورها ومسؤولياتها فى مواجهة تحديات العولمة، وبين الحركات الشعبية والمنظمات غير الحكومية. بالطبع ثمة تكامل بين هذين الدورين، ولكن لكل حركة منهما خصوصية ومهام متميزة عن الأخرى. ومنظمة تضامن شعوب آسيا وأفريقيا، هى منظمة شعوب، واستقلاليتها مسألة أساسية، إلا أن هذه الاستقلالية لا تلغى امكانية وضرورة التعاون مع المؤسسات الحكومية وغيرها.

أن المصالح الاساسية لدول الجنوب، والدفاع عنها، وقيام هذه البلدان بدورها، يقتضى تعزيز الدور المستقل للأمم المتحدة وارساء الديمقراطية فى تركيبة مؤسساتها وآلية عملها، وعدم استمرار الكيل بمكيالين فى تنفيذ قراراتها، وافشال هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية عليها. وهذا يتطلب قيام دول الجنوب، بأعادة وتنشيط حركة دول عدم الأنحياز بمضامين جديدة، أو إيجاد حركة شبيهة لها، من الشعوب والبلدان التى تسعى إلى الانماء والتقدم والدفاع عن هويتها الوطنية واستقلالها.

- إن الاستفادة من التجربة الغنية التى اكتسبتها منظمة تضامن الشعوب ألافريقية - الآسيوية ووضوح الدور المهام التى تعود لها، وتلبى حاجات وقضايا المرحلة الجديدة، هو الذى يكسب هذه المنظمة دوراً مهماً ونشيطاً فى الدفاع عن مصالح الشعوب، وتعزيز حركة التضامن فيما بينها، من أجل تحقيق الأهداف النبيلة التى تجسد مطامح هذه الشعوب وحقها فى الحياة والحرية والتقدم.

منظمة التضامن والصراع الفلسطيني

كلمة د. زكريا الاغا*

الأخ/ رئيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية
الأخ/ نوري عبد الرزاق

السيدات والسادة الحضور
أيها الأصدقاء

في مستهل حديثي لايسعني إلا أن أتقدم بكل التحية والتقدير لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية - الآسيوية منظمة هذه الدورة الهامة، بل والهامة جداً في ظل مايشهده العالم من تحولات كبرى تؤسس وتمهد لواقع دولي جديد سياسياً واقتصادياً وثقافياً، تؤكد وتدلل على مدى عمق الفكرة ووعيها وقدرتها على استشفاف المستقبل عندما جاءت قبل أربعين عاماً بهذه المنظمة منظمة تضامن الشعوب الأفريقية - الآسيوية استناداً إلى رؤية صحيحة لأهداف ألحت منذ عقود ولم تزل، بل وأصبحت بلورتها أشد حاجة الآن، وتتصاعد أهميتها وضرورتها مع تقدم الزمن، سيما عند مراحل التحول كالتي نشهدها وسنشهدها قريباً على نحو أكثر مباشرة ووضوحاً وتأثيراً، امتداداً واتساعاً للهوة الكبيرة التي باعدت بين واقع دول الشمال ودول الجنوب. ودفعت شعوبنا الأفريقية والآسيوية وكل شعوب الجنوب ثمن هذه الهوة التي ترتبت على مراحل الاستعمار المباشر الطويلة، وماافرضته على شعوبنا إبانها من تخلف وتأخير ودمار اقتصادي، اجتماعي، علمي، ثقافي، مس كل أوجه الحياة في مجتمعاتنا، ولازالت آثاره ممتدة على واقع دولنا وشعوبنا وكل شعوب ما يعرف بالعالم الثالث.

ولعل شعبنا الفلسطيني الذي يمر على نكبته الكبرى هذا العام، وهذا الشهر تحديداً نصف قرن، قد خاض التجربة الأكثر قسوة ومعاناة في مواجهة مؤامرة استعمارية كبرى زرعت الكيان الاحتلالي الصهيوني العسكري الاستيطاني في فلسطين، في أبشع جريمة تاريخية استهدفت اقتلاع شعب من أرض وطنه وتشريده، تحت حراب الإرهاب وتشتيته في مخيمات اللجوء في الدول المجاورة وأنحاء العالم، في اطار مخطط استعماري للسيطرة على الوطن العربي والمنطقة، والتحكم بحاضرها ومستقبلها ومقدراتها. وقد قاسى شعبنا الفلسطيني خلال خمسة عقود، هي عمر النكبة، عمر الاحتلال الإسرائيلي على أرض وطننا، أشد العذاب، وواجه أعتى صنوف الإبادة والبطش

* عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ورئيس لجنة التضامن الفلسطينية.

والإرهاب المنظم، ولم يزل - فى ضوء الاصرار الإسرائيلى على تكريس الاحتلال على أرضنا وتراجعه اللفظ عن الاتفاقات الموقعة مع منظمة التحرير الفلسطينية - الممثل الشرعى الوحيد لشعبنا الفلسطينى، ومحاولته الدائمة لنسف عملية السلام فى المنطقة التى ارتضاها شعبنا الفلسطينى كما أرتضته الشعوب العربية الشقيقة على أرضية تحقيق الحقوق العادلة المشروعة لشعبنا الفلسطينى وفى مقدمتها حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، والانسحاب الإسرائيلى من كافة الأراضى الفلسطينية والعربية، فى سبيل وضع حد لشلال الدم الرهيب الذى فرضه وجود الاحتلال، ونهجه الدموى الإرهابى، على شعوب المنطقة، ومن أجل توفير الحياة الحرة الكريمة الآمنة لكل شعوب المنطقة وتوفير الفرص الصالحة لتطورها ودفع عجلة التنمية الشاملة فيها للأمام، وهى الفرص التى أخمدها الاستعمار القديم فى المنطقة وفى معظم بلدان الجنوب. وجمدت عملية التطور فيه وأخرها وجود الاحتلال الإسرائيلى فى فلسطين والأراضى العربية المحتلة الأخرى فى هذه المنطقة وربطها فى حالة صراع متنامية لم تزل حكومة الاحتلال الإسرائيلى تتمسك بها على حساب عملية السلام وفرص نجاحها، كما واجه شعبنا الفلسطينى أيضا اكثر التجارب قسوة فى ضوء الدمار الشامل الذى خلفه الاحتلال لكافة أوجه الحياة فى المجتمع الفلسطينى حيث فرض على السلطة الوطنية البدء بمسيرة بناء الوطن والدولة من نقطة ماتحت الصفر فى ضوء شح الامكانات وجملة العقبات التى تضعها حكومة الاحتلال الإسرائيلى فى طريق مسيرة البناء والتنمية الوطنية الفلسطينية الشاملة.

وعود على بدىء فإن عالمنا يشهد حالة من التحولات والتطورا ت المتسارعة والتى غالبا ماتفرض تحديات على شعوبنا علينا ألا نقف أمامها منتظرين نتائجها كى لاتستمر شعوبنا فى دفع الثمن كل مرة وأمام كل متغير. فبالامس خضعت شعوبنا لاحتلالات عسكرية طالت عقوداً وبالأمس القريب كانت الحرب الباردة بين القطبين الأعظم، واليوم يخضع العالم لنظام القطب الواحد والتحكم الأمريكى المنفرد بمجريات الأحداث الكبيرة والصغيرة فى الكوكب فيما عرف بالنظام العالمى الجديد، ومع الواقع الجديد تداعت دول وقوى إقليمية وجهود لتشكيل تكتلات اقتصادية وسياسية أبرزها مايجرى فى القارة الأوروبية والعالم يستعد للدخول فى غده القريب إلى نظام العولمة وهو اتجاه كاسح لا يرحم ضعيفاً ولا ينتظر من يتخلف فى ضوء واقع سيحد من مفهوم السيادة الوطنية، ويؤثر بشكل بالغ على النمو الذاتى الاقتصادى والاجتماعى والثقافى لشعوب العالم لصالح الدول الأكثر قوة، والأكثر تأثيراً، والأقدر على الصمود والتحكم وفق حالة عالمية ستربط بها معدلات واتجاهات النمو الاقتصادى، كما ستضمر ثقافات لصالح الثقافة السائدة والتى هى بالضرورة ثقافة الأقوياء.

ومالم تتحقق قدرة اقتصاديات العالم الثالث على الصمود ومالم تحافظ على جذورها الثقافية وهويتها الحضارية القادرة على الصمود وحماية وتطوير منجزاتها وتؤمن لها القدرة على تحقيق التنمية والتقدم الذى يشكل التضامن الأفرو آسيوى فرصة جدية بل وضرورة ماسة له أمام توجهات التكتلات السياسية والاقتصادية والإقليمية والجهوية وأمام أفاق العولمة والانفتاح الجارف من أربع جهات العالم على بعضها بما يصب فى خدمة الأقوياء ومصالح الأقوياء ويعزز الهوة الشاسعة بين العالم المتقدم والعالم النامى ويحشد العراقيل والصعوبات فى طريق التنمية التى بدأتها الدول الأفريقية والآسيوية متأخراً ويتيح للدول القوية والمتقدمة القدرة على اكتساح خطوط التنمية على حساب فرص الدول الأخرى.

من - هنا أيها السادة - تكمن الأهمية الكبرى للتضامن الأفرو آسيوى، تضامن دول الجنوب - جنوب - على أرضية المصلحة المشتركة لدولها وشعوبها من أجل تصويب مسارات التاريخ والدفع بعجلة التنمية والتطور فى بلداننا، وصون مسيرة تقدمنا وتطورنا ومنجزات شعوبنا على طريق الحرية الكاملة والتنمية الحقيقية والصمود والثبات أمام هذه المتغيرات المتسارعة والجارفة التى تحكم حركة هذا العصر.

وأننى فى ختام كلمتى هذه لايسعنى أن أشكر باسم شعبنا العربى الفلسطينى شعوب وقادة أفريقيا وآسيا التى أزرت شعبنا فى نضاله الشاق ضد الاحتلال الإسرائيلى وحلفائه، مؤكداً أن تضامناً قوياً جاداً لقادر حتماً على تجاوز التحديات الكبيرة التى تواجه مسيرة النمو والتطور والتقدم التى تصبو إليها شعوبنا.

واخص بالشكر والتقدير الكبير الأخوة الأشقاء فى جمهورية مصر العربية رافعة راية التضامن منذ عهد الرئيس الأسبق القائد العربى الخالد جمال عبد الناصر، جمهورية مصر العربية التى تجمعنا اليوم تحت راية التضامن وفى كنف رئيسها الأخ حسنى مبارك، كما يسعدنى أن أشكر الأخوة فى منظمة تضامن الشعوب الآسيوية والأفريقية والأخوة والأصدقاء المشاركين وكل من ساهم فى إحياء هذه الذكرى العظيمة وإقامة هذه الندوة، آملا أن يتواصل هذا العمل الجاد وهذه الروح التضامنية فى سبيل واقع أفضل لدولنا وشعوبنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأزمة المالية فى جنوب شرقى آسيا - درس ينبغى أن نتعلمه

كلمة السيد سورى باندو كار *

وقعت الهند اتفاقية دولية للخدمات المالية فى إطار منظمة التجارة العالمية فى جنيف فى ديسمبر ١٩٩٧ · وتقضى هذه الاتفاقية بفتح قطاع البنوك وسوق الأوراق المالية والتأمين أمام المنافسة الأجنبية · وسوف يؤدى ذلك إلى دخول الخدمات المالية عبر الوطنية إلى الاقتصادات النامية دون قيد تحت اسم العولمة والمنافسة · وقد كتبت جابان تايمز مقالا افتتاحيا جاء فيه : «لقد أكدت الأزمة بعدين للسياسة الاقتصادية الآسيوية · أولهما هو حاجة السلطات الآسيوية لأن تكبح جماح الإنفاق المسرف الذى كان سائدا فى الماضى القريب.. فلقد كان إقراض البنوك يتسم بالاستهتار الأمر الذى أدى إلى تراكم الديون المعدومة بما يهدد الصناعات المالية فى المنطقة بأسرها».

بعد الانهيار العام ، أصابت الاضطرابات الحالية تايلاند أولا ، لكنها سرعان ما امتدت إلى الفلبين وأندونيسيا وماليزيا وهونج كونج وكوريا . وكانت هذه البلدان المعروفة باسم «النمور الآسيوية» بسبب أدائها الاقتصادى ، تنكر الحاجة إلى التدخل الأجنبى فى اقتصاداتها» لكن فى اللحظة التى بدأت فيها المؤسسات المالية تنهار ، تسولت هذه البلدان القروض من صندوق النقد الدولى بشروط غاية فى الصرامة · وقد تحدث سوباكتال ، نائب رئيس وزراء تايلاند فى مؤتمر قمة CIC فحذر الهند من أن تحذو حذوها وأن تتعلم من الأخطاء التى ارتكبتها ، اقتصادات النمور الآسيوية ، وقال ، عليكم أن تتجنبوا تكرار الأخطاء التى ارتكبناها ، فقد كنا نوسع اقتصاداتنا فى الوقت الذى كان ينبغى علينا فيه أن ندعمها ولم ننتبه إلى الأخطار التى كانت تنتظرنا» .

وبدلا من أن تتعلم الهند من هذه التجارب ، فقد فتحت ، بمقتضى الاتفاقية ، البنوك وشركات التأمين والشركات المالية غير المصرفية أمام الشركات الأجنبية . وسمحت بتملك الأسهم حتى ٥١ ٪.

وفى الكلمة الافتتاحية التى ألقاها رئيسنا ك.ر.نارايان فى مؤتمر يوم ٤ يناير، انتقد منظمة التجارة العالمية بوصفها منظمة معادية لمصالح البلدان النامية، وقال: «الواقع أن وضع البلدان النامية قد ضعف بعد قيام منظمة التجارة العالمية . فبينما توجد بنود فى مختلف اتفاقيات منظمة التجارة العالمية تنص على إعطاء البلدان النامية معاملة خاصة وتفضيلية ، يلاحظ فى التطبيق أن الكثير منها لاينفذ روحا إن لم يكن نصا . »

وطبقا لمنظمة التجارة العالمية ، فإن على الهند أن تتخلى عن الخيارات التى سبق للبلدان المتقدمة أن تمتعت بها، ومن بينها إعطاء دعم للصادرات المصنعة محليا ، والابقاء على نظم

* عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة السلم والتضامن لعموم الهند» زعيم نقابى وشاعر وكاتب.

إنتاجية طبقا لبراءات الاختراع فى مجالات الأمن فقط، وحرية الاستثمار الأجنبى فى تحقيق نمو موجه للتصدير وتسهيل التكنولوجيا • وإزاء هذه الخلفية ، إذا ما نظرنا إلى وضع الهند الاقتصادى ، فإن بنك الاحتياطى فى الهند شكل لجانا وضعت عديدا من التدابير للإصلاح الاقتصادى • ومن أبرزها مايلى:

١- إمكانية تحويل رأس المال لجذب مزيد من الاستثمارات الأجنبية •

٢- عدم الاستثمار فى PSU

٣-انفتاح قطاع التأمين والبنوك لكى يكون أكثر تنافسية وما إلى ذلك• وتتوقع الحكومة أن تؤدى كل هذه التدابير إلى وقف الأزمة أو التغلب عليها• لكن هذا التوقع يبدو أمرا غير واقعى•

يقول آدم سميث ، أبو التجارة الحرة ، فى كتابه «ثروة الأمم» ، «إن ثراء كل بلد ينبغى أن يتناسب دائما مع إنتاجه السنوى • ومن ثم يتعين على الاقتصاد الوطنى ألا يعطى أفضلية أو تشجيعا للتجارة الخارجية أكثر مما يعطيه للتجارة الداخلية • وعليه ألا يفرض أو يغرى فى أى من هذين القناتين بنصيب من رأسمال البلد أكبر مما يتدفق إليهما بصورة طبيعية» •

لقد عجز المدافعون عن السوق الحرة عن إدراك مغزى هذه النقطة الجوهرية واستخلص أن قابلية التحويل خطوة بسيطة يتعين على الهند اتخاذها • ولقد قررت النقابات ، وهى جزء أيضا من حركة السلام بعامة ومن القطاع المالى بخاصة ، مقاومة ما يسمى بسياسة العولمة الليبرالية ، التى تفتح القطاع المالى للشركات عبر الوطنية وللمستثمرين الأجانب ، وهى تدعو الشعب إلى الوقوف إلى جانبها فى نضالها ليس لحماية الاقتصاد الوطنى فحسب بل أيضا من أجل التنمية والتقدم وحقوق الإنسان•

إن الحاجة الماسة أو الملحة اليوم هى التعاون الاقتصادى فيما بين بلدان الجنوب، وتستطيع منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية أن تضطلع بدور أكبر فى هذا الصدد الأمر الذى يحتاج إلى وضع سياسات اقتصادية واجتماعية فعالة يمكنها أن تقف فى وجه البنك الدولى وصندوق النقد الدولى ومنظمة التجارة العالمية كلها معا•

مناسبة عظمى

كلمة السيد عبد الله عبيد*

شكراً سيادة الرئيس الدكتور مراد غالب وشكراً للأخ الأمين العام نورى عبد الرزاق وأعضاء هيئة السكرتارية الممتازين الذين هيئوا لنا هذه الفرصة الطيبة للأجتماع فى القاهرة البلد الكريم والعرض لحركة التضامن الأفريقى والآسيوى ولاشك أن العيد الأربعين لمنظمتنا يمثل مناسبة طيبة لنا أجمعين وبصورة خاصة لاؤلئك السعداء منا الذين اسعدهم الحظ للإسهام فى تأسيس هذه المنظمة، منذ اجتماعنا التحضيرى هنا فى القاهرة، ومؤتمرنا الأول الذى انعقد فى القاهرة عام ١٩٥٧ يناير ١٩٥٨، والذى حظى برعاية الزعيم جمال عبد الناصر، وتأييد ودعم الشعب المصرى الشقيق. لقد كان لبلدى أيها الأخوة والأخوات الأعزاء، السودان، شرف تكليف اللجنة التحضيرية لنا بتوجيه الدعوة للأشقاء فى الشرق الأفريقى، وشرف تهريب المجموعة الطيبة من المناضلين الأفريقيين من بلادهم التى كانت ترزح تحت ثقل الاستعمار، وكانت الخرطوم عاصمة بلادنا الصامدة مركز التجمع التاريخى الكبير.

وفى الحديث عن الخبرة التاريخية سنتذكر نحن السودانيون دائما أن بلادنا استطاعت أن تؤدى دورها فى حركة النضال والتقدم الأفريقى والآسيوى، فى ظل الديمقراطية والإدارة الشعبية. وأن هذا الدور كان يحجب ويتقلص عندما تخيم الأنظمة العسكرية والشمولية على سماء الخرطوم. كذلك سنتذكر أن دور حركة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية التى كانت تاريخيا رأس رمح حركة التحرر الوطنى فى أفريقيا وآسيا حتى انجزت استقلال شعوبنا عن الاستعمار، سيظل دورا مطلوبا ومطلوبا بشدة الآن وغداً. فالتضامن بين شعوبنا وتوحدها معاً فى حركة النضال من أجل الحفاظ على السيادة الوطنية، ومن أجل التنمية العادلة والتقدم المنشود لشعوبنا سيظل قضية محورية، علينا أن نحدد أهدافها ونجدد فى وسائلها، حتى بلوغ تلك الأهداف فى ظل تضامن آفريقى آسيوى. فالعصر الذى نعيشه، أيها الزملاء الكرام، هو عصر التكتلات الكبيرة، وهو عصر النهب والهيمنة المستمرة، ولكن بأشكال وأنماط جديدة، ولا يمكن للفقراء والمستغلين أن يواجهوا صراعات العصر، وما يفرضه التقدم الفنى العلمى من فجوة علينا، إلا باتخاذ إرادتنا وبناء مؤسساتنا التى تعبر حقاً عنا، والتى تدافع حقا عن المصالح المشروعة لشعوبنا فى التنمية العاجلة والتقدم والازدهار والديمقراطية والسلام، وفى البيئة النظيفة والإزدهار الإنسانى والمساهمة

---

* الأمين العام للجنة التضامن السودانية.

المتجددة فى تطور العالم، و إحياء وتجديد حركة التضامن بجناحيها الآفريقى والآسيوى، وإعطائها الزخم الشعبى الجدير بها، بحيث تحتشد من حولها النقابات المهنية والعمالية واتحادات الصحفيين والكتاب الأفريقيين والآسيويين، والجماعات والمنظمات الأهلية النشطة فى مجتمعاتنا، ولجان حقوق الإنسان ومؤسسات ومنظمات واتحادات الشباب الطلاب والنساء وكل قوى المجتمع الديمقراطية. إن كل تلك فى رأينا، شروط لازمة للإحياء والتجديد وشروط لازمة لتوحيد جهود شعوبنا لمواجهات وتحديات هذا العصر. وسوف تبرز دائما، خلال البحث، الوسائل المطلوبة لتحقيق أهداف التضامن فى مرحلتها الجديدة، والتى تشكل فيها قضية الديمقراطية قضية محورية وأساسية وهامة، بدونها لاتستطيع مجتمعاتنا وشعوبنا تحقيق تقدمها واستقرارها وتنميتها العادلة.

أيها الأخوة والأخوات الكرام

إن تحقيق السلام الداخلى فى بلادنا، وإنهاء الصراع والحرب الأهلية، التى هى أطول الحروب الأفريقية، والتى عاقت وعطلت مسار تقدم وطننا، هى فى نظرنا قضية يجب أن تكون موضع الاهتمام فى كل تجمع لتضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية، ذلك أن نضال شعبنا المشروع من أجل السلام واستعادة الديمقراطية والأمن عندما يتحقق سوف يجعل السودان، كما كان دائما وأبداً، عنصر أمن واستقرار، يساعد على تنمية وتطوير التضامن بين اعضاء منظمتنا بجناحيها الآفريقى والآسيوى.

وإذ نطلب منكم وندعوكم إلى مؤازرة ودعم شعبنا باسم التضامن بين شعوبنا، ونعلم أننا سنخطى بذلك، فإن منظمتنا ستظل المنظمة السامية التى لاتتغير ولا تتبدل، وسيظل التضامن بين شعوبنا فى أفريقيا وآسيا من أجل العدل والتقدم قضيتنا ورسالتنا التى ناضلنا من اجلها فى الماضى ونناضل من أجلها فى الحاضر والمستقبل، وشكرا.

دور منظمة التضامن
واللجنة السورية للتضامن

كلمة السيد وليد البوز *

السيد الرئيس، السيد الأمين العام
السيدات والسادة

باسم اللجنة السورية للتضامن، أتقدم الى منظمة تضامن الشعوب الافريقية - الآسيوية، والى لجان التضامن، واليكم جميعا، بأحر التهانى وأطيب التمنيات فى الذكرى الأربعين لأنشاء المنظمة ومتابعة مسيرة نضالها لخدمة شعوب أفريقية وآسيوية وفى سبيل التحرر والتقدم والسلام.

اذا كان تأسيس منظمة التضامن، منذ أربعين عاما، ضرورة للنضال من أجل التحرر ودعم السلام وعدم الأنحياز والتنمية المستقلة فى المرحلة السابقة، فإنها فى الأوضاع الراهنة والظروف الجديدة أصبحت أكثر ضرورة، وحاجة حيوية للعمل والتحرك على جميع المستويات الحكومية والشعبية، لمواجهة التحديات الجديدة التى برزت أكثر شراسة وخطورة على مستقبل دول شعوب الجنوب، وفى سبيل مساندة هذه الشعوب فى نضالها العادل من أجل التقدم والديمقراطية وحقوق الإنسان، والتنمية ودحر الاحتلال والعدوان، والسعى لتحقيق عالم أكثر أمنا واستقرارا وحرية ورخاء وسلاما، ولاسيما أن العالم المعاصر يواجه مخاطر العولمة وأخطارها التى بدأت تذر بقرنها بشكل واضح منذ انحسار نظام القطبين وأفول الحرب الباردة وتربع الولايات المتحدة الأمريكية قطبا وحيدا فى العالم.

فى ظل العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية فان مصالح الدول الكبرى هى التى تسيطر على الوضع الدولى وتتحكم به، مما يفقد العالم القواعد والضوابط التى تحكم تصرفات الكبار، ويغيب النظام الدولى المبنى على العدالة وحق الشعوب فى تقرير مصيرها وتطورها بعيدا عن العدوان والهيمنة والتهديد.

ان العولمة تهدف إلى زيادة وتطوير الانتاج الصناعى والمالى للدول الكبرى، وتدمير عجلة الانتاج، ونشر الفقر والتبعية والمديونية والكساد الاقتصادى، وترسيخ سياسة الاستهلاك، وزيادة التخلف ومعدلات التضخم فى البلدان الآخرى فالذين يسعون للعولمة يعملون على أزالة هوية الآخرين ،وفرض عاداتهم ومصالحهم بالقوة العسكرية والاقتصادية والعلمية .

فى مواجهة هذا الخطر الداهم، فانه ينبغى أن تبذل جهود كبيرة للحفاظ على الهوية والوجود الوطنى والشخصية القومية، وترسيخ الثقافة القومية لتحصين الفرد والمجتمع، والربط بين ماضيها وحاضرها، وضرورة معالجة المشكلات الخاصة بدول الجنوب فى جميع المجالات الاقتصادية

*اللجنة السورية للتضامن.

والسياسية والاجتماعية وتضامن قواها وانهاض امكانياتها الذاتية لمواجهة التحديات، ومجابهة الاعتداءات التي تشن عليها واحتلال أراضيها بالقوة العسكرية.

إن شعوب الجنوب مطالبة بأن تواجه مخاطر العولمة بالتكاتف والتضامن واعادة النظر في البنى الانتاجية والفكرية والاقتصادية والسياسية لشعوبها، ودفعها باتجاه التطور الحقيقي الذي يعتمد على الامكانيات الذاتية، وزيادة الانتاج وتحسين نوعيته، وعدالة التوزيع، وان تجعل الإنسان محور اهتمامها الأساسي، واحترام حقوقه ونزوعه إلى الحياة الحرة الكريمة، وتوفير حقوقه، ومشاركته على أساس التعدديات الساسية والاقتصادية.

إن الامن الحقيقي للشعوب يتوافر من خلال القضاء على العدوان والاحتلال، وإحلال السلام العادل الذي تقبله الشعوب ويتنافى مع الظلم والهيمنة والاستيطان ومصادرة الأراضي، في نفس الوقت فأن هذا الأمن الحقيقي هو اقتصاد وطني، متين مبني على قاعدة قوية من الإنتاج والعدالة والاستقلال الوطني، والبعد عن التبعية، والهادف لتأمين حاجات الشعب والاهتمام بالبيئة ومصلحة الوطن وتعزيز القيم والمبادىء الوطنية.

ان إسرائيل تمثل التحدى الكبير لحقوق الانسان، فهي تتحدى العالم بأسره وترفض قرارات الشرعية الدولية وتستهتر بها وتمعن في احتلال أراضي العرب واغتصاب حقوقهم في الجولان وفلسطين وجنوب لبنان، وترفض الإنسحاب منها، كما ترفض التوقيع على معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية، وتعمل باستمرار على تكديس أسلحة الدمار الشامل وشتى صنوف الأسلحة في ترسانتها العسكرية مهددة أمن المنطقة ومستقبلها بأفدح المخاطر.

ان إسرائيل تحتل الجولان العربي السوري منذ إحدى وثلاثين سنة بمساحة من الأرض تبلغ ١٢٦٠كم٢. وتمارس القمع والظلم والاضطهاد ضد ثلاثة وعشرين الف مواطن سوري يرزحون تحت الاحتلال الإسرائيلي، وتشرد مايزيد عن أربعمائة ألف نازح بالقوة المسلحة من أبناء الجولان العربي السوري من ديارهم وتحرمهم من خيرات أرضهم وثرواتها، وتقيم المستوطنات للمهاجرين اليهود فوق انقاض القرى والمزارع المهدمة لينعم هؤلاء المستوطنون بهذه الموارد والغلال الوفيرة في أكبر عملية خرق لحقوق الانسان وسطو واغتصاب لحقوق العرب.

إن إسرائيل تنهج نهجا عدوانيا معاديا للسلام، وتقود الأوضاع في المنطقة إلى أجواء التصعيد والتوتر والتفجير لعرقلة عملية السلام والإجهاز عليها، وخلق ذرائع لاستمرار الاحتلال، وتتنصلها من الالتزامات والتفاهمات السابقة، ومحاولة الالتفاف على قرارات الشرعية الدولية، ورفضها واختلاقها للقيود والشروط المنافية لجوهر هذه القرارات.

إن سوريا بقيادة الرئيس حافظ الأسد تدرك هذه الأخطار المحدقة بدول الجنوب وبالوطن العربي جيدا، وبكثير من اليقظة والمسئولية، وتسعى لتحرير أرضها المحتلة في الجولان وجميع الأراضي العربية من ربقة الاحتلال الإسرائيلي الغاشم، وتعمل بكل جدية واخلاص لتحقيق السلام العادل والشامل على أساس قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة، ومبدأ الأرض مقابل السلام، ومرجعية مدريد، ومبادىء القانون الدولي التي لاتجيز احتلال أراضي الغير بالقوة المسلحة، وتدعو لاستئناف المباحثات السلمية من حيث توقفت، وتتجاوب وتتعاون مع كل الجهود الدولية لإعادة مسيرة السلام إلى مسارها الصحيح. فلقد أكد قائد سوريا السيد الرئيس حافظ الأسد أننا في سوريا وفي الوطن العربي مصممون على تحقيق السلام، لأن السلام يرفع الظلم عن المظلومين ويرفع مظاهر التشريد عن المتشردين، ويستأصل عوامل القتال والتدمير، ويترك فرصة فسيحة لبناء الحياة المتقدمة المتطورة.

دور حركة عدم الانحياز في التضامن الأفريقي الآسيوي

كلمة السيد ك.م. خان*

تمر دول العالم الثالث في أفريقيا وآسيا الآن بمرحلة حرجة للغاية من تاريخها، وتشمل هذه الفترة الحروب الأهلية والدمار والإرهاب وهو مايشكل وضعاً معرقلا للمجتمع المتحضر الوليد بها. من ناحية أخري يهدد التسابق الجديد، في مجال الاسلحة النووية، بجنوب آسيا، السلام والأمن بالمنطقة ككل. كما أن المأساة الإنسانية التي تجتاح أفغانستان، سريلانكا وكامبوديا و لاوس والصومال والسودان ورواندا وزائير تحظى اهتمام وقلق كبيرين من المجتمع الدولي. أما الوضع في المنطقة العربية الآن وبعد ارتفاع نبرة الغطرسة من قبل رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو يعد وضع معقد ويقلل من احتمال ارساء مجتمع انساني حقيقي في هذه البقعة من العالم. هذا الوضع المتفجر في الشرق الأوسط ينذر بعنف ودمار أوسع يعم المنطقة إذ لم يتم الإسراع بعلاجه الآن.

لقد خلق انهيار الاتحاد السوفيتي ومن ثم ظهور الولايات المتحدة الامريكية بمظهر القوة الأحادية المسيطرة علي العالم وعلي الأمم المتحدة بالمثل خللاً واضح المعالم. وعلي سبيل المثال فإنه لايوجد مايبرر التأييد غير الأخلاقي أوالشرعي الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية دوما لإسرائيل. هذا الدعم غير المشروط يعد دليلا بيناً علي المعايير المزدوجة التي يدار بها العالم، الذي يكاد يخلو من أي سياسات مبنية علي اساس قيمي وعادل وإنما فقط يمتلىء بسياسات مصلحية ومنطق البطش علي أساس القوة. نعم، هذا هو التوصيف الأدق للعالم اليوم. انظروا معي للمعايير المزدوجة التي يدير بها مجلس الأمن شئون العالم، والتي جعلت من المنظمة التي يتبعها (الأمم المتحدة) محط نقد وسخرية، وأفقدها مصداقيتها واحترامها في العالم. وغدا مجلس الأمن أداة طيعة في أيدي القوة الأكبر أوبعض الأمم بعينها وبدلا من الحفاظ علي الأمن و المصالح الأصيلة للدول فإن المجلس أصبح المسئول عن خلق عدم الاستقرار أو الأمان في مناطق عدة بالعالم. هذا الخلل في مجلس الأمن يحتاج الي مناقشته في إطار مناسب واوسع يشمل اعادة هيكلة الأمم المتحدة أيضا.

إن الوضع الحالي لايختلف كثيرا عما كان يحدث في أفريقيا وآسيا، عندما تنامت الأحلاف العسكرية التي شكلت أساسا لتنمية الصراعات بين الأمم. لقد لوثت الحرب الباردة حقا مناخ السلام العالمي، ومن هنا ظهر قادة عظام مثل نهرو وناصر وتيتو حيث قدموا فكرة عدم الانحياز، وذلك في الوقت الذي رفضت فيه الكثير من الدول، حديثة العهد بالاستقلال، الانضمام لهذه الأحلاف

*عضو البرلمان الهندي.

العسكرية، مفضلة الاشتراك في برامج للتنمية والعمل الاجتماعي وانهاء المجاعات. ومن هنا يبدو منطقيا إنضمام هذه الدول لحركة عدم الانحياز فور إنشائها. لقد صارت حركة عدم الانحياز حركة قوية تضم دول العالم الثالث التي تشجب الأحلاف العسكرية والقوي الأستعمارية والتفرقة العنصرية في عالم مابعد الاستعمار. ومنذ نشأتها تبنت منظمة عدم الانحياز استراتيجيات جديدة علي المستوي السياسي والثقافي والاقتصادي للدول حديثة العهد بالاستقلال رغبة في تمكينها من ممارسة سيادتها علي كامل ترابها الوطني، وشجبت المنظمة سياسة موالاة مركز قوي ذو قطب عالمي ضد منافسه كما تطورت ومارست ايديولوجية استئصال النزاعات وتحييدها للوصول للسلام والأمن الحقيقي.

أود في هذه المناسبة أن اذكر السادة الحضور الكرام بالمشاعر العدائية المريضة لدي الولايات المتحدة الأمريكية ضد حركة عدم الانحياز. فلقد وصف وزير خارجيتها لدي الأمم المتحدة السيدجون فوستر دالاس حركة عدم الانحياز بأنها عالم قذر لقد كان دالاس موجوعا من الحركة لأنها ضمت دول العالم الثالث لتواجه الإمبريالية والاستعمار الجديد.

سيدي الرئيس

ان الوضع الحالي اليوم ليس بأفضل مما كان الحال عليه في ١٩٥٥ وقت انشاء حركة عدم الانحياز في باندونج. فهاهي التوترات والصراعات تعصف بالعالم في حين يواجه العالم الثالث براثن الاستعمار الجديد. هذا الاستعمار الذي يقوم علي سياسة القوة والقهر والذي يمتلك بهما الرخصة الكافية لممارساته في قهر حقوق الطرف الأضعف وفي ضوء هذه الصورة يتحتم علي حركة عدم الانحياز أن تلعب دورا جديدا متعلمة من دروس الماضي وما حدث فيه من تعثر لها. إن القمة الرابعة للحركة في جنوب افريقيا سوف تركز علي الدعوي للوحدة والتفاهم والتعاون بين دول العالم الثالث. ويجب ان نأخذ في اعتبارنا ان هذه الدعوة حتمية، إذ تعمل دول أوروبا وأمريكا الآن طاقاتها للوصول لعملة موحدة وسوق مشتركة، وهو مايجب اخذه في الأعتبار إذا ارادت الدول الآخذه في النمو أن تعزز تعاونها المشترك ووحدتها المنشودة.

في هذه المناسبة وبينما نحن نناقش دور حركة عدم الانحياز في الوحدة والأفريقية الآسيوية فإنني أود التركيز علي الحاجة الماسة حاليا للتعاون والتفاهم الهندي ألصيني، فالدولتان من أكبر وأقوي الدول في العالم ولاتستطيع أى دولة أوجبهة مأن تتاجهلهما أو تقلل من أهميتهما. فالهند مثلا يقترب تعدادها من ٧٠٠ مليون نسمة والصين تصل الي ١٢٠٠ مليون. وهما بذلك أكبر قوة بشرية علي المعمورة. والدولتان دافعتا عن قضية الديمقراطية والحرية منذ الاستقلال للآن. وكلاهما تعتقد في ضرورة السلام والأمن والتعايش السلمي بين الأمم. كما لعبت الدولتان دوراً كبيرا في الوحدة الأفريقية الآسيوية. وبناء علي هذا فأنه حري بالدولتين أن تلعبا دورا أكبر في دعم الوحدة الأفريقية الآسيوية في ظل الواقع المتأزم الذي تواجهه. وقد يتم ذلك تحت راية حركة عدم الانحياز أيضا. كما أن دولاً كإيران والعالم العربي تستطيع أن تضيف الكثير لجهود هذه الوحدة، حيث ينظر الكثيرون لهذين الطرفين باعتبارهما رابطة بين آسيا وأفريقيا. وبنفس المنطق توجد حاجة ماسة أيضا لترقية وتدعيم المجموعات الإقليمية مثل منظمة الوحدة الأفريقية ومجلس تعاون دول الخليج، ومجموعة دول جنوب شرق آسيا. فنحن كأمة واحدة لانستطيع مواجهة هيمنة القوي الأكبر بمفردنا ولامفر من تدعيم الجهود في هذا الصدد.

وكتلخيص لمجمل حديثي، فإنني أشير لأهمية التنسيق بين منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية وحركة عدم الانحياز. فالأولي تمثل منظمات غير حكومية لشعوب تعد بالملايين في آسيا

وأفريقيا ، في حين تعد الثانية ملتقي كبير لديمقراطيات العالم الثالث . وعبر هذا التنسيق والعمل الفعال يمكننا ان نلعب دوراً مؤثرا في الوضع المتغير الذي يمر به العالم الآن ونستطيع أن نواجه تحديات مايسمي بالنظام العالمي الجديد. لزاما علينا إذن أن ندخل القرن الحادي والعشرين بالمنوال الذي يفترض أن تحيا عليه الأنسانية ، حيث يجب أن تتمتع الشعوب بمكانتها وحقوقها في المجتمع الدولي الذي يجب بدوره أن يكون خاليا من الاستغلال والعوز وخطر الاسلحة النووية . إننا نتطلع إلي القرن الواحد والعشرين كحقبة يتم فيها احترام حقوق الانسان والتأكيد علي المساواة والسلام والأمن والتنمية والعدالة الاجتماعية . دعونا نقطع عهداً علي أنفسنا أن تتضافر جهودنا حتي نخطو صوب قرن وليد يحترم الإنسانية ويستأصل كل اشكال التميز العنصري القائم علي الدين أو العرق أو المعتقد أو اللغة أو اللون أو النوع .

إلقاء اللوم على الآخرين لايعفينا
من مسئولية الفشل الذى انتهينا إليه

كلمة البروفسور أنيس الزمان*

سيدى الرئيس

الأمين العام

أيها الأصدقاء

يطيب لى أن نهنئ أنفسنا جميعاً وأن أخص بالتهانى سيادة الأمين العام، بمناسبة الاحتفال بالعيد الأربعين لإنشاء منظمة الأبسو . ولقد سألنى كثير من الناس عما إذا كان بمقدور المنظمة أن تستمر فى الوجود بعد تلك الاتحاد السوفيتى، وعن جدوى وجودها بعد انهيار العالم الثانى . وارد على ذلك قائلا، أن اجتماعنا اليوم يؤكده مقدرة المنظمة على الاستمرار فى الوجود رغم الأزمة التى تعرضت لها ، وأن لم تؤكدها نشاطاتها المتعددة فى السنوات القليلة الماضية . أما عن السؤال عن جدوى وجود المنظمة فقد ورد ت الإجابة عنه فى البيانات العديدة التى استمعنا إليها بالأمس . واعتقد أن هذا الأمر سوف يتأكد بصورة نهائية وحاسمة فى ختام اجتماعنا الحالى .

وفى الوقت ذاته فإننى أعترف بأن المنظمة قد عانت الكثير مما حدث فى الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية ، فأنت تعلم ياسيدى الرئيس أن مكتب المنظمة فى بنجلاديش يعمل بهمة ونشاط منذ إنشائه ، لكننى ، مع الأسف قد لاحظت فى الثلاث سنوات الأخيرة ، فتوراً فى الاهتمام بالمنظمة، وشعوراً متواصلاً بأنها قد استنفدت أغراضها .

وهذه الافكار مستمدة من الرأى القائل بأن نشاطات المنظمة ، فى إطار حركة العالم الثالث ، أو حركة عدم الانحياز كانت :

ا- مناسبة لفترة الحرب الباردة،

ب- وثيقة الصلة بالكتلة الاشتراكية التى كانت موجودة فيما مضى ،

ج- خاضعة لسيطرة الشيوعيين ومن معهم.

فالعلاقة الوثيقة بين المنظمة وبين الكتلة الاشتراكية كانت حقيقة لاخيالاً، لإنهما كانت متحدتين فى الرؤى والكفاح . لكن الأمر ربما يكون مختلفاً الآن، بعد تلك الاتحاد السوفيتى فى أعقاب التغيرات التى طرأت على أوروبا الشرقية، رغم إنه لايوجد سبب يدعو المنظمة إلى تغيير

* نائب رئيس منظمة التضامن، ورئيس لجنة بنجلاديش وهو أستاذ ورئيس قسم اللغة البنغالية فى جامعة دكا.

موقفها ، وهنا يتضح أيضا التمايز بين العالم الثالث من ناحية ، والعالمين الأول والثانى، من ناحية أخرى، رغم اختفاء هذا العالم الأخير .

وهنا أود أن أستشهد بكتاب «السياسة فى العالم الثالث» الذى كتبه ثلاثة خبراء سياسيين بريطانيين، هم بول كاماك، ديفيد بول، ويليام نوردونت ، والذى يبحث فى مصداقية مصطلح العالم الثالث فى الظروف الراهنة ، وهو الأمر الذى اضطرهم للعودة إلى الوراء لتحليل ظهور مفهوم العالم الثالث؛ وأساس هذه الفكرة هو افتراض وجود نظام عالمى ثنائى القطب يتميز بالخصوصية بين العالم الأول الذين يتكون من الدول الرأسمالية المتقدمة والتى ترأسها الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية ، والعالم الثانى الذى يتكون من الدول النامية الاشتراكية والتى ترأسها روسيا من ناحية أخرى . وفى هذا السياق ، فإن مفهوم العالم الثالث كان يشير إلى وجود عدد كبير من الدول، فى كل أنحاء العالم، خارج نطاق هاتين الكتلتين، لا تريد التحالف مع أى منهما، ولا تريد أن تستعير من أى منهما نظما للتنمية الاقتصادية والسياسية لكى تحل بها مشاكل الفقر والتخلف ، وتستعين بها على بناء المؤسسات النيابية وتحقيق الأمن وإننى لواثق، أن العالم الأول يحرص دائماً على أن تسير الدول المستقلة حديثاً فى ركاب الغرب على طريق التطور أيا كانت تقاليدها الثقافية والتاريخية . هذا علاوة على أن الديمقراطيات الغربية تساند أنظمة الحكم العسكرية والاستبدادية فى العالم الثالث وتمتدحها بدعوى أنها تقود التحديث، الذى يبدو أنها تعتبره مرادفاً للسير على نهج الغرب ، ظناً منها أن تلك الأنظمة سوف تنأى ببلادها عن الشيوعية.

ولكن الأمور تبدلت فى العقود الأخيرة ، ونجمت عن ذلك تغيرات فى الساحة الدولية ، أعطت للعالم الثالث ذاتية مستقلة . فتراكم الثراوات فى عدد من الدول الغنية بالبترول ، وتحقيق النمو الاقتصادى فى الشرق، وجنوب شرق آسيا ، قد أثبتا أن دول العالم الثالث ليست فى جموعها دول متخلفة . يضاف إلى ذلك أن توطيد أقدام الصين شيئاً فشيئاً على الساحة العالمية، جعل فكرة الأقطاب المتعددة تحل محل فكرة القطبية الثنائية . وأخيرا فإن انهيار الاتحاد السوفيتى وغيره من الدول الاشتراكية فى أوروبا الشرقية، أدى إلى تبدد مفهوم العالم الثانى ككيان منفصل.

ومع ذلك مازال العالم الثالث موجوداً يعانى بدرجات متفاوتة من الفقر والمشاكل الناجمة عنه، وبدرجات متفاوتة من النجاح فى بناء المؤسسات السياسية النيابية . ولكن منتجاته من المواد الخام مازالت تتعرض للنهب. وبيئته مازالت تتعرض للتلوث، ومازالت لاشئ إلا لخدمة مصالح الغرب . ولئن استطاعت بعض البلدان فى الشرق ، وجنوب آسيا ، وفى أمريكا اللاتينية أن تحقق قدراً من الاستقلال النسبى فى التنمية الرأسمالية، فإن العواقب الوخيمة لنموها الاقتصادى على بيئتها المحلية ، مضافا إليها الأزمة المالية التى أصابت جنوب شرقى آسيا ، قد غطت على ماحققته من نجاحات هزيلة . ومن ناحية أخرى ، فإن عددا من الدول فى آسيا ، وأفريقيا ، وأمريكا اللاتينية تتعرض للضغوط العسكرية والاقتصادية التى تحول بينها وبين الاستقلال النسبى، فى القدرة على تحقيق التنمية، عبر مسيرتها الاشتراكية، فقدرة العالم الثالث على مواصلة السير فى طريق التنمية الوطنية تصاب بالشلل بفعل ماتعرضه عليها كبريات الجهات المانحة الغربية ، والوكالات الدولية مثل البنك الدولى وتعديل الهياكل الاقتصادية . ولهذا فبلدان العالم الثالث تنصاع بشكل متزايد إلى مفاهيم العالم الأول ومعاييره، التى تعتبر غريبة على تلك البلدان . ولهذا فإن العالم الثالث يضطر للدوران فى الفلك المفروض عليه بفعل

الضغوط التى يمارسها العالم الأول على بلدانه.

ولكن إلقاء اللوم على الآخرين لايغضبنا من مغبة الفشل الذى انتهينا إليه ، فإن وحدة بلدان العالم الثالث، التى تجلت فى الخمسينيات وأوائل الستينيات، قد تبددت، وحل محلها إنعدام الثقة فى كثير من الحالات . فالصدامات المسلحة بين من كانوا أصدقاء بالأمس معروفة للجميع، كما أن معدل الانفاق العسكرى قد تزايد بإطراد على حساب القطاع الاجتماعى . فضلا عن أن سباق التسلح الآن أصبح يهدد بدخولنا فى مضمار التسلح النووى. وإذا كانت هناك خلافات فيما بيننا ، فهناك أيضا خلافات داخلية فى كل بلد من بلداننا. وإذا كنا قد استطعنا أن نتكاتف ضد العنصرية، فإننا فى الوقت نفسه قد عانينا وسنستمر فى المعاناة من الصراعات الدينية والعرقية فى العديد من بلداننا . وقد اتخذت بنجلاديش مؤخراً خطوة جريئة على طريق حل أزمتها العرقية، ولكن هذه القضية قد كشفت عن حدة الصراعات العرقية من ناحية ، والصراعات الدينية من ناحية أخرى . ومما يؤسف له أن مجتمعات كثيرة فى العالم الثالث تشهد إتجاها واسع النطاق نحو العنف ، وهو ما أدى إلى انتكاس الديمقراطية فى حالات كثيرة بفعل الاستبداد والحكم العسكرى، وأيضا بفعل سطوة أصحاب القوة الغاشمة والأموال غير المشروعة . كما أهدرت حقوق الإنسان، ليس فقط فيما يتعلق بحرية الرأى والتعبير. وإنما أيضا فيما شهدناه مؤخراً فى مجالات مثل الحق فى التعليم وفى الرعاية الصحية ، وفى الحصول على الغذاء ومياه الشرب والمأوى والعمل.

وأيا كان التقدم الذى احرزناه فى المجال الإقتصادى ، فإنه لم يقترن بتقدم فى مجال إقرار العدل الاجتماعى.

ومن هنا يتضح أن هناك قائمة طويلة من القضايا التى يجب أن تهتم بها دول العالم الثالث وأن ما يمكن للمنظمة أن تفعله فى مثل هذه الأوضاع هو أن تنشر الوعى بين الشعوب وتعمل على تعبئة الرأى العام من أجل حل هذه المشكلات . لذن كان ينبغى لنا أن نتابع كل ما يحدث على النطاق العالمى، فعلينا أيضا أن ننظر بجدية إلى كل من القضايا الخارجية وقضايانا الداخلية ، فعلينا أن نوضح لشعوبنا آثار العولمة والتلوث وخطورة العنف الدينى والتطرف العرقى، وأهمية التطور الديمقراطى وتطبيق حقوق الإنسان والحاجة الماسة إلى التعايش السلمى ، والحلول السلمية للمشاكل الثنائية وصواب الحد من الإنفاق العسكرى وإعطاء الأولوية للقطاع الاجتماعى . كذلك فإن قضية التمايز الجنسى، لابد أن تأتى فى مقدمة الأولويات فى اهتماماتنا. وأخيراً علينا أن نطمئن شعوبنا إلى أنها لا تقف بمفردها وإلى أن أفراد هذه الكتلة الضخمة التى يتكون منها العالم الثالث يستطيعون أن يفعلوا المعجزات إذا تكاتفوا وتآزروا.

ولايخالجنى أدنى شك فى أن المنظمة سوف تنجح فى هذه المهمة، وفى أن الفترة الممتدة بين عامى ٥٨ وعام ٩٨ سوف تسجل فى التاريخ على أنها الأربعون عاما الأولى فى عمر المنظمة ، وعلى أن عمرها سوف يمتد لفترات أخرى كثيرة تعد كل منها أربعين عاما.

عمل نبيل خلال أربعين عاما

كلمة الدكتور عبد الأحد جمال الدين

شكرا سيدى الرئيس ،

الحقيقة أننى لم أكن مهيئاً على وجه الإطلاق للحديث. وإنما أردت الإسهام فى هذه الندوة الهامة التى ترتبط بحدث من أهم الأحداث التى تمت بالنسبة لدول العالم الثالث. وأسعدنى أن أرى معى فى هذا الحفل الأخ والصديق السفير عمران الشافعى، نائب رئيس الجمعية المصرية للأمم المتحدة ، التى تحرص ونحرص جميعا على الأشترك فى الأنشطة المتعددة التى تقوم بها هذه المنظمة ذات التاريخ العريق. وأنا أتفق مع المتحدثين السابقين، والذين تناولوا موضوعات غاية فى الأهمية، سواء بالنسبة للقضية الفلسطينية ، أو بالنسبة للقضايا العامة التى تشغل عالمنا، والتى تحسم بعض الأوضاع الهامة التى تتعلق بهذه المنظمة التى تحتفل فى هذه الأيام بالذكرى الأربعين لأنشائها . هذه المنظمة قامت بدور كبير فى هذا الإطار، ولعبت دورا رئيسيا بالنسبة لمساعدة حركات التحرر، وبصفة خاصة فى أفريقيا وآسيا .، وساعدت الكثير من المنظمات التى كان لها [illegible] أساسى بالنسبة لبناء أوطانها ، وكانت الملجأ والملاذ لحركات التحرر الوطنى فى عالمنا الثالث الذى نتحدث عنه. لذلك يسعدنى باسمى، ويشرفنى مع صديقى وزميلى السفير عمران الشافعى، أن نوجه أصدق تحية لهذه المنظمة التى نعتز بها والتى نطمئن ونؤمن تماما بأنها ستقوم بدورها، وستواصل مسيرتها، بفضل هذا العمل الدؤوب الذى يتم الآن، والذى نراه، ونرى الإسهام المتواصل بالنسبة للقضايا التى تشغل عالمنا، وتشغل بالنا. وهنا أنوه بالجهد الكبير الذى يقوم به استاذنا الكبير د. مراد غالب، رئيس المنظمة، والأخ والزميل نورى عبد الرزاق الذى ربط حياته بهذه المنظمة التى نعتز بها .

سيادة الرئيس أثار موضوع العولمة وأثارها.

ليس معنى التحديث أن نقلد الغرب فى كل ما يقوم به من أنشطة مختلفة ، وأنماط حضارية أو عادات أو تقاليد، وإنما يجب أن نحرص كل الحرص على الاحتفاظ بخصائصنا وذاتيتنا الثقافية والحضارية، وفى نفس الوقت، نأخذ بأسباب التحديث، وأسباب التقدم حتى نستطيع أن نثبت وجودنا، وأن نثبت حياتنا، ونؤكد ما نريد أن نصل إليه فى عالمنا من القدرة على مجابهة التحديات الكبيرة التى تتم فى عالمنا الحاضر، المهدد بما يسمى بالنظام العالمى الجديد، أو العولمة كما يقال أو طلق عليها أحيانا، لأن هناك اتجاهات كثيرة فى هذا الإطار تحرص على الإيحاء بضرورة أن تذوب الشخصيات، وأن تذوب الحضارات، فى إطار النظام العالمى الجديد ،

ولذلك فمن المهم جدا أن نؤكد أننا وإن كنا نريد أن نحدث تغيرا كبيرا فى مجتمعنا، وأن نأخذ بالأساليب العلمية الحديثة والبحث العلمى بالنسبة لتطوير هذه المجتمعات، وبصفة خاصة من النواحى الاقتصادية حتى نستطيع مواكبة الغول الكبير فى العالم، ألا وهو نظام السوق الحر أو المنافسة المفتوحة فى جميع المجالات الاقتصادية. علينا أن نهتم اهتماما كبيرابالتعاون بين بلادنا كلها، حتى نستطيع أن نحقق نوعا من التضامن فى هذا الإطار الهام جدا ، الإطار الاقتصادى. وعندما نهتم بهذا الإطار الاقتصادى، فإن ما يجب أن نحرص عليه ، هو الاهتمام بالذاتية الثقافية، وبالمعالم الرئيسية لما يجمعنا وما يميزنا من عادات وتقاليد حضارية تحافظ على كياننا وتمنعنا من التقليد، ومن المحاكاة، ومن الذوبان، فى الإطار العالمى الجديد الذى لم تستفد منه، بهذه الصورة التى تتم الآن، إلا المجتمعات المهيمنة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن هنا تأتى أهمية مثل هذه الندوات، التى أخذت وضع الريادة فيها منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية بقيادة استاذنا د. مراد غالب. ولذلك نرجو أن تكون هذه الفاتحة لمجموعة من اللقاءات الفكرية المختلفة التى تضم مجموعات كبيرة من المفكرين والرواد والمهتمين سواء بالنسبة للمنظمات غير الحكومية أو بالنسبة للبرلمانات ، حيث يمكن أن تثار بالفعل مثل هذه الموضوعات وهى تثار فى الاجتماعات البرلمانية سواء على مستوى المؤتمر البرلمانى الدولى، أو على مستوى التعاون بين البرلمانات العربية والأفريقية والآسيوية إلى آخره.

وقد أسعدنى للغاية فى النهاية، أن استطيع الحضور أن أحضر معكم لاشاركم فى هذه الندوة الهامة ، وفى هذه المناسبة الهامة، التى انتهز هذه الفرصة لاتمنى للمنظمة كل التمنيات بالتوفيق المستمر حتى تستطيع أن تنهض بأداء رسالتها التى لاغنى لنا عنها، وتمنياتى لهذه الندوة بالتوفيق والسداد.

والسلام عليكم.

منظمة التضامن فى الطريق إلى الألفية التالية

كلمة السيد سيرجى كومبانيتس*

سيدى الرئيس الدكتور مراد غالب

سيادة السكرتير العام نورى عبد الرزاق حسين

الاصدقاء والرفاق الأعزاء

لقد ألقى السيد ميخائيل تبتارينكو، رئيس وفد بلادى، كلمة قصيرة أمس، وجه فيها التحية إلى هذا المنتدى المنعقد فى هذه المناسبة التاريخية، وهى العيد الأربعون لنشاة حركة التضامن الأفريقية الاسيوية

لقد شهدت الخمسينيات والستينيات، فترة تصاعد غير مسبوقه فى نضال الشعوب الأفريقية الآسيوية، فى سبيل التحرر· كما شهدت ما سجلته من انتصارات فى هذا النضال ومن دواعى اعتزازنا ان نؤكد أن منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية اسهمت بقدر وفير فى هذه الانتصارات، فقد شهدت هذة الفترة، خريطة العالم وقد اضيفت اليها عشرات من الدول حديثة الاستقلال، التى خاضت نضالاً مريراً كما تعرفون، فقد كان طريقها إلى النصر شاقاً وملتوياً وطويلا ·

وفى الستينيات والسبعينيات أضاءت سماء الشرق الأوسط بنيران الحروب المتكررة بين العرب وإسرائيل وتوهجت نيران الحرب سواء فى أفريقيا أو جبال آسيا وجزرهاوقد تصدرت المنظمة، طيلة هذة السنين، صفوف المناضلين ضد الاستعمار والفصل العنصرى لنصرة العدل والحرية والتنمية. وقد شهد العالم تغيرات شتى على امتداد الأربعين عاماً الاخيرة

فقد تخلصت آسيا وأفريقيا من الاستعمار والفصل العنصرى وأصبحت حرة وعاش العرب وإسرائيل خمسة وعشرين سنة بلا حروب ·

والقضية الفلسطينية هى لب مشكلة الشرق الأوسط، والتفاوض بشأنها هو السبيل الى المصالحة والتقدم.وقد تغيرت الاوضاع الدولية تغيراً جذريا قرب نهاية القرن العشرين، فالمواجهة بين نظامى الرأسمالية والشيوعية وبين القوتين العظميين- الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى - قد آلت إلى ذمة التاريخ·

لقد تغيرت أشياء كثيرة، ولكننا للأسف لم نزل نفتقد السلام والوئام·

---

* النائب الأول للحركة الروسية للتضامن والتعاون مع أفريقيا وآسيا·

فقد انهار حلف وارسو ،لكن حلف الأطلنطى لم يزل قائما ، بل انه يتوسع شرقا بالقرب من حدود روسيا وجنوبا بالقرب من الشرق الأوسط ٠

فالولايات المتحدة وحلف الاطلنطى سوف يصبحان، إن لم يكن قد أصبحا بالفعل وبالمعنى الحرفى للكلمة، سادة النظام العالمى الجديد٠

فهما يريدان تطبيق نظام القطب الواحد على الدنيا بأسرها ،لكى يوحدوا جميع الحضارات والثقافات وفقاً لمعايير ثقافة الاستهلاك فى الغرب. وما أكثر المشاكل التى لم نجد لها حلاً حتى الآن فى منطقتى آسيا وأفريقيا٠

ويبدو أن المشكلات التى كانت تحيط بالمجتمع الدولى، حتى الأمس القريب قد انتقلت اليوم إلى الأقاليم التى تعانى أصلا من مشكلات اسوأ مما كانت تعانية قبل عقد او عقدين ٠فالمنازعات العرقية والدينية ،والقلاقل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، والتطرف تتسبب جميعها فى سباق التسلح٠ والأزمات الاقتصادية وانهيار الأمم ٠ وهى جميعاً تتفاقم بفعل المشاكل الموجودة فى كل دولة على حدة، وهى بالقطع مشاكل فريدة فى نوعها، لكنها ترتبط حاليا بما يقع من احداث فى الإقليم الذى تقع فية الدولة المعنية، وكذلك الأحداث التى تقع على الساحة الدولية ٠ وهو ما نراه حاليا فى روسيا حيث تحول بقايا الاتحاد السوفيتى السابق، إلى دول حديثة الإستقلال، تعانى مشكلات لا تختلف كثيرا عن المشكلات الموجودة فى دول أفريقيا وآسيا٠

ونحن نعلم أننا لا نعيش أزهى فترة فى تاريخنا، ولهذا فإننا نحاول العثور على الوسائل لحل مشكلاتنا فى إطار تقاليدنا الروسية وظروفنا الخاصة٠

ونحن على يقين إننا سنجد الوسيلة لإعادة الحياه إلى روسيا ٠ فلدينا الامكانيات الكافية لذلك، وهى الموارد الطبيعية والشعب الذى يتمتع بثقافة متطورة وبالتعليم، ولديه المواهب والمثابرة والصبر. وهنا نود أن نطرح وجهة نظرنا ، مشيرين إلى دور المنظمة وحركة التضامن الروسية فى الأوضاع التى نشأت قرب نهاية القرن العشرين٠

هل استطاعت المنظمة أن تحقق أغراضها فيما مضى من عمرها حتى الآن؟

نعم استطاعت، بل إنها فعلت ذلك بكل ما يستوجب التبجيل والتكريم. ،نحن جميعا شهود على ذلك٠ ولكن هل يعنى ذلك انها استوفت رسالتها التاريخية٠ وهل تحتاج إليها دولنا فى المستقبل على الصعيدين الدولى والإقليمى ؟ نعم تحتاج إلينا، ولكن ينبغى أن نحدد المسار الرئيسى لنشاطنا فى ظل الظروف السياسية التى استجدت على العالم ، وبالمثل لابد لنا من استراتيجيات وتكنيكات تلائم الأوضاع الجديدة،والا فإن حركة التضامن الافريقى الآسيوى سوف تواجه مشاكل جديدة سواء فى محيطها العام أو فى داخل كل دولة على حده ، ومن بينها تصاعد التطرف السياسى فى بعض بلدان أفريقيا وآسيا، مما يعرقل التنمية الطبيعية فى الدول حديثة الاستقلال، ويعصف باستقرارها الداخلى، ويعقد علاقتها مع الدول الأخرى، ويجعل مشاكلها الداخلية تتفاقم باطراد. ومنها أيضاً نشوب منازعات بين الدول حديثة الآستقلال لاسباب تعود غالبا إلى عوامل تاريخية تتعلق بالعلاقات بين المجموعات العرقية والثقافات والعهد الإستعمارى، ومنها ايضاً مشاكل التنمية والتحول الاقتصادى فى هذه الدول حديثة الاستقلال من أجل التغلب على مشاكل الفقر والتخلف الثقافى٠

واذا أخذنا فى اعتبارنا ما سلف ذكره فإننا نعتقد إن المنظمة تستطيع ان تؤدى دوراً لا يستهان به فى كبح جماح التطرف السياسى بل والتغلب عليه من خلال تعبئة الرأى العام، واستخدام ما لديها من نفوذ، وكذلك من خلال إدانتها السياسية للإرهاب السياسى والتطرف

الدينى والعرقى المشهود فى بعض بلدان آسيا وافريقيا ٠كما تستطيع المنظمة أن تسهم إسهاما وافيرا فى إيجاد حلول سياسية للنزاعات الجارية، وفى القضاء على أسبابها٠ واخيراً يجب على المنظمة أن تستخدم نفوذها للتوصل إلى انجح الوسائل للتغلب على ما تعانية البلدان من فقر وتخلف ، وذلك من خلال تعبئة الرأى العام الدولى من أجل تقديم الدعم والمساعدات إلى المناطق التى تعانى من المجاعات فى وسط إفريقيا، وإلى البلدان الآخرى التى تعانى من عواقب الجوع المتفشى وغيره من الكوارث الإقتصادية . وانتم جميعا تعلمون أن المنظمة تتصدى لمواجهة المشاكل الجسيمة مثل مشكلة النقص الشديد فى الموارد المالية اللازمة لتنفيذ مختلف البرامج الهامة ، ومن بين الوسائل التى تسمح لنا بأن نهئ المنظمة للقيام بهذا الدور، أن ننسق جهودنا فى سبيل إنشاء مؤسسة للتضامن الدولى، تستطيع أن تجمع المساهمات لهذا الغرض ٠ وتستطيع لجان التضامن الوطنية ان تنفذ هذة الفكرة للتى سبق ان طرحت فى اجتماعات السكرتارية الدائمة ، فمن الضرورى أن تستعين المنظمة بجهات تمويلية تستطيع أن تقدم الكثير من التمويل كما أنها تحتاج الى عدد من المحامين ذوى الخبرة والتجربة٠

وهذا الإقتراح فى رأيى جدير بالمناقشة. ونحن من جانبنا على استعداد للدخول فى تفاصيله. ولعلكم تعلمون ان أى منظمة عامة يجب أن تهتم بتبادل المعلومات فى حينها، مع الحرص على نشر إعلاناتها وقراراتها عبر وسائل الإعلام الجماهيرى٠

وافضل وسيلة للقيام بهذا النشاط هى الإستعانة بالانترنت ، والبريد الإلكترونى، وغير ذلك من التقنيات الحديثة ٠ كذلك فإن المنظمة وهيئاتها الإقليمية لن تستطيع أن تجد الحلول الملائمة لتلك المشاكل وأن تكفل الدعم المالى والأقتصادى لهذا الغرض، الاإذا تضافرت جهود الدول الأعضاء فى سبيل هذه الغاية ٠

وتعتقد اللجنة الروسية الوطنية، المنبثقة عن المنظمة، أن من أهم واجبات الحركة فى داخل روسيا، أن تعمل على تحقيق التضامن والتفاهم بين أكثر من مائة شعب وأمة يشملها الإتحاد الروسى . فذلك هو السبيل الذى يسمح للإتحاد الروسى أن يمضى قدما فى المستقبل على طريق الإصلاح السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، مع الحفاظ فى الوقت ذاته على التراث الثقافى واللغوى لجميع رعايا هذا الاتحاد٠

ونحن نقر بضرورة التعددية فى الارآء والتنوع فى وجهات النظر ، وبضرورة وجود العديد من المنظمات العامة دون ان نحابى أياً منها على الصعيدين الاتحادى أو المحلى ٠ ومن هنا فإن الحركة فى روسيا ترحب بأى جماعات سياسية او اقتصادية تريد أن تشارك فى الجهود المبذولة من أجل وضع روسيا على طريق الرخاء٠ فنحن مع الحوار وضد التطرف ونحرص على الا يكون هناك انقسام فى روسيا حول تسوية أى نزاع داخل حدودها بوسائل المصالحة والوفاق ٠ كذلك فإننا ننادى بالتكامل الاقتصادى والثقافى والإعلامى فى داخل حدود الاتحاد السوفيتى السابق ، كما أننا ندعو إلى التوافق الحقيقى بين الدول المستقلة التى تقع فى إقليم الاتحاد السوفيتى السابق ٠وأما على الساحة الدولية، فإننا نؤيد الحوار والتضامن والتعاون بين الشعوب فى كفاحها دفاعا عن حقوقها فى مواجهة الضغوط التى تمارسها البلدان المتقدمة التى تسعى إلى خدمة مصالحها الذاتية على حساب مصالح غيرها من الدول والأمم٠

وعلى سبيل المثال فإننا نعترض على مناورات الأمم المتحدة التى تتبعها لمعاقبة أمم باكملها عن جرائم ارتكبها افراد أو حكومات٠

ومن هذا المنطلق، فإن الجمعية الروسية للتضامن والتعاون أصدرت إعلانات متكررة تندد فيها بالعقوبات المفروضة من الأمم المتحدة على العراق وليبيا وصربيا، وأن كانت هذه الإعلانات لا تعنى إننا نؤيد سياسة الأنظمة الحاكمة فى هذه البلدان·

كما أننا نؤيد ضرورة إيجاد تسوية عادلة لنزاع الشرق الأوسط، بما فى ذلك مشكلة فلسطين، على أن تتضمن النص على المساواة فى الحقوق بين كل أمم هذه المنطقة والتعايش السلمى فيما بينها · وكذلك فنحن نعارض كل أشكال الإرهاب والعنف واستخدام المعتقدات الدينية لأى اغرض سياسية·

وخلاصة القول، إننا ندعو إلى معاودة الإعلان عن مقاصد منظمة التضامن التى لم تزل اللجنة الروسية جزءاً لا يتجزأ منها ، وفى ختام كلمتى أود أن اعرب ، عن خالص التهانى إلى جميع المشاركين فى هذا الاجتماع فى مناسبة مرور أربعين عاماً على تاسيس حركة التضامن الأفريقية الآسيوية وأخص منهم الرعيل الأول من أنصار هذه الحركة.

يحيا التفاهم والتضامن والصداقة بين جميع شعوب العالم ويحيا التضامن الدولى ·وشكرا

الوحدة بين الجنوب
لمواجهة هيمنة الشمال

كلمة الدكتور فوزى منصور*

شكرا سيدى الرئيس على كلماتك الطيبة ، أيها الاصدقاء والصديقات اسمحوالى ،ولو على حساب التكرار، أن اهنئ منظمة التضامن الأفريقية الآسيوية بعيدها الاربعين ، و أتمنى لها المزيد من النجاح والتوفيق . أهنئها بوجه خاص لأن تاريخها كان مرتبطا أشد الارتباط بحركة التحرر الوطنى التى بدأت فى الحقيقة بعد الحرب العالمية الثانية ،حتى وإن كانت المنظمة لم تأخذ شكلها التنظيمى إلا عام ١٩٥٨ ، وقد ارتبط مصير الحركتين. وأظن أن اجتماعنا يكون أكثر فائدة لو أتجه إلى المصارحة اكثر بدلاً من اتجاهه الى التهنئة والاطراء. وأنا اشعر ولا أدرى كم منكم يشاركنى هذا الشعور . إن حركة التحرر الوطنى فى حالة هبوط فى السنوات الاخيرة إننى أريد أن أحدد تاريخاً معينا قد نختلف فية ، ولكن هناك علامات على طريق ذلك الهبوط، وكان من أبرزها ١٩٦٧بكل دلالاته ، التدهور العام فى الموقف العربى ، إنهيار الاتحاد السوفيتى، الذى مهما إختلفت الآراء فى تقيم عناصر قوته أو ضعفه الداخلية أو الخارجية ، كان اثناء وجوده سنداً قوياً لحركات التحرر الوطنى وهكذا، من الطبيعى اذاً رغم حماسنا الزائد، وايماننا بأهمية المنظمة، وبالمثل العليا التى تقودها ، ألا تكون الفترة الحالية، فيما أشعر، ليست أشد فتراتها ازدهاراً، لكننى لست متشائما على الاطلاق هو الصحيح. على العكس، لاننى اظن ان الحركات التاريخية العظمى تمر بموجات متعاقبة ، واخال أرى أن حركات التحرر الوطنى التى وصلت إلى ذروتها فى فترة من الفترات، وبدأت تدهور بعد ذلك ، هى فى طريقها الى العودة من جديد، وربما اقوى مما كانت مصحوبة بالضرورة بالمنظمات الشعبية التى تساندها ،وعلى رأسها منظمة التضامن الآسيوى الآفريقى واسمحوا لى أن أحدد إحدى مبررات هذا التفاؤل ،صدفة قد لا تبدو ذات اهمية كبرى لكننى اعلق عليها أهمية كبيرة ، هى أن اجتماعنا اليوم يقترب زمنيا ويتحد مكانيا مع اجتماع الدول الخمسة عشر، اجتماع القمة للدول الخمسة عشر الذى سيبدأ فى الاسبوع القادم للتداول بل للتقرير فى مختلف مسائل التعاون الاقتصادى بين الجنوب والجنوب ، وفى هذا أرى أحد الفوارق على الأقل من الناحية الظاهرية، أحد الفوارق الهامة بين حركة التحرر الوطنى فى موجتها العظمى الأولى، وحركة التحرر الوطنى التى بالكاد تبدأ الآن موجتها الثانية ، لقد كانت حركة التحرر فى الوجة الأولى، بالدرجة الأولى حركة تحرر سياسى، حتى وإن كان لها مضمون اقتصادى.لكن التاريخ علمنا أن هذا المضمون الاقتصادى الذى يتمثل فى التحرر الاقتصادى والتنمية لم يحقق كل غاياتة وانعكس ذلك على الطابع السياسى لحركة التحرر الوطنى فى موجتها، الأولى بل وافرغه من الكثير من مضمونها نص الآن فيما يبدو تبدأ بداية مختلفة بالتركيز على الجانب الاقتصادى للتعاون بين دول الجنوب والجنوب ولا اعتقد ان هذه التسمية ، لا تزال صحيحة ، ليست فقط من ناحية الاهمية العملية ولكن أيضا على أساس علمى لكن أظن

---

* أستاذ الاقتصاد بكلية الحقوق ، جامعة عين شمس.

ان من المهم الآن ، انه بعد تفرق وبعد اهمال لمختلف جوانب التعاون الاقتصادى عادت بلدان العالم الثالث ومنذ عام ١٩٩٠ والصدف هنا ليست غريبة بين التقرير ومن الأحداث العالمية الكبرى، بدأت دول الجنوب تتراص صفوفا من جديد وتبحث عن أحوال التعاون بينهالانها ادركت المخاطر الكبرى التى تواجه جهودها نحو التنمية واستقلالها الاقتصادى إننى كمراقب بعيد كل البعد عن دخائل الأمور أتصور أن هذه الحركة فى تصاعد مستمر ، أنها تكتسب أسنانا قوية تتمثل فى هيئات دائمة تنشط فيما بين انعقاد مؤتمرات القمة ، إنها تتمثل أيضا فى أنها أصبحت تكلف دولا معينة بمهام محددة لبحثها ، لكى يعاد طرحها مثل الآليات الخاصة للتقدم التكنولوجى ،بتجميع قواعد المعلومات ، بالتعاون المنتج بين رجال الأعمال وما الى ذلك ، أكثر من ذلك ، أن غير المتوقع يحدث ،وهنا بالذات أشير إلى أن بعض رؤساء الدول المشهورين ،أو الذين يسمون بالمعتدلين أصبحوا يصدرون من التصريحات ، مالم يكن الإنسان يتصور صدوره منهم منذ سنوات قلائل ٠

بأنه إذا كان عقد التسعينات قد اتسم بالنمو بالنسبه للدول المتقدمة ، فإنه قد اتسم بتوقف النمو والتدهور بالنسبة لغالبية بلدان عالم الجنوب .تقريرا يبدو مبالغه فيه فى مواجهة انجازات ما يسمى بالنمور الأربعة .ومن بعدهم الاشبال الاربعة ، لكننى أظن أن احداث شرق آسيا تعلمنا أن نكون واقعيين فيما يشاع عن عمليات النمو المتتابعة التى تتاح لدول الجنوب ، فهى كفيلة بأن تفتح أعيننا على أن هذا النمو ليس دائماً على خاطر وهوى قوى التقدم فى هذا العالم ، التى لاتزال تملك من الاسلحة والأدوات والقوى الاقتصادية ما يمكنها من فرملة هذا التقدم بطرق مختلفة ، خفية وعلانية واذا كان لى، تمشيا مع هذا الاتجاه ، أن أتقدم ببعض الاقترحات التى أرجو ان تكون فى محل اعتبار ، ليس على مؤتمرات القمة ،فهذا ليس من شأنى ،ولكن على منظمة تضامن الأفريقية الآسيوية وغيرها، باعتبار أن مساندة الشعوب أمر لازم لاغنى عنها للوصول بموجة التحرر الجديدة ذات المضمون الاقتصادى الأولى قدراً من النجاح ، ففى ذهنى عدد من الضوابط، أختصر بعضها فيما يلى:-

أولا: وجوب التوصل إلى ميثاق اقتصادى بين دول الجنوب يكون من بين اعمدتة ما يأتى:

أ:- الاستغناء الكامل فى التعاملات التى تدور بينها سواء على مستوى التجارة أو على مستوى المعاملات المالية، عن عمليات الوساطة التى تقوم بها دول الشمال لاننا حتى الآن عندما نتبادل البضائع والسلع والخدمات مع بعضنا البعض ،وعندما تتنقل أموالنا ، بيننا وبين بعضنا، فإن كل ذلك يتم من خلال المركز ، ظاهرة قد تبدو هينة، لكن اسمحوا لى أن أذكر رقما واحداً، إن هونج كونج المكونة من ٦ مليون نسمة ونصف تسيطر على اقتصاد حجمة ٧٠٠ بليون دولار، أى ما يساوى ربع اقتصاد الصين المكونة من أللفين ومليون نسمة . هونج كونج التى لا توجد فيها زراعة ولا صناعة ذات بال، وإنما تتميز بأعمال الوساطة المالية فى الأساس كذا الأعمال والتجارة ، إن جزءاً كبيراً من سيطرة العالم الأول علينا وإنما يأتى من قيامه بأعمال الوساطه التى كانت على الدوام مصدرا من مصادر الحصول على الفائض، سواء من المشترين أو البائعين

ب- معيار أو إجراء آخر يصح إتباعة، هو الأخذ بعين الجديه ميثاق المعاملة التفصيلية بين بلدان الجنوب والجنوب ، هذا الميثاق قد اعتمد عندما كانت الأونكتاد فى أوج مجدها.لكن مع تدهور حركة التحرر الوطنى فإن هذا الميثاق هو سطور على الورق اكثر مما هو واقع فعلى قد آن الأوان لتعود اليه الحياة

ج-معيار ثالث، هو أن تعطى الشركات المتعدية الجنسيات التابعة لبلدان الجنوب معاملة

تلضيلية بين بعضها والبعض الآخر، بشرط ألاتكون هذه الشركات حصان طرواده الذى يتغلل من خلاله راس المال الأجنبى التابع للعالم الأول ، أى بمعنى ان تكون الشركة من شركات الجنوب فقط إذا كانت خالصة التابع لبلدان الجنوب

د-إجراء رابع، أن يكون هناك تعاون وثيق بين بلدان الجنوب فى تطويروتنمية بل وتبادل التكنولوجيا ،بشروط ملائمة أو حتى بأقل قدر ممكن من الكلفة لأن ذلك هو الذى يصيبنا من العالم الأول ويسيطر به علينا ه- إجراء خامس يجب مرعاة أننا لسنا متساوين وأظن أن الأستاذ الكبير الدكتور مراد غالب أشار إلى ذلك فى كلمتة بالأمس يجب أن نراعى أن إحدى المشاكل التى تواجهنا أننا نحن بلدان الجنوب نواجه مشاكل تكاد تكون متحدة ،إن لم تكن متقاربه إذا تعلق الأمر بسيطرة العالم الأول علينا ،لكن الأمرلا يقف عند هذا الحد فنحن أيضاً مختلفون أشد الأختلاف نحن مختلفون فى متوسط الدخل القومى ومعدلات النمو أننا مختلفون أشد الاختلاف فى انظمتنا الاجتماعية، فى مراحل تطورنا الاجتماعى نحن مختلفون فى نظمنا السياسية حتى فى احجامنا ودرجة الموارد التى نسيطر عليها وكل ذلك من شأنه أن يؤدى إلى خلافات فى المصالح يجب أن نواجهها لأن نغمض النظر عنها لأن أغماض النظر عن الحقيقة هو بداية الطريق إلى الضياع يجب أن نواجه وندرس ونحلل الخلافات العميقة التى تفرق بيننا، نواجهها لا لكى نؤيدها ولكن لكى نتخذ من التدابير العلمية ما يسمح لنا بالسيطرة عليها وبالتنسيق بين مصالحنا المشتركة فى مواجهه العالم الاول ، باختصار ينبغى أن تكون هذه الخلافات مؤدية إلى اتفاقات تؤدى إلى ما يسمى بالصفقة الواحدة الايجابية ، التى تتمخض عن فوائد للأطراف جميعا أن يؤدى الى اتفاقات جماعية صفقة شاملة يخضع فيها ما يحصل علية طرف من الأطراف ويوازن بما يحصل علية طرف، عندئذفقط ، ويمثل ذلك المسلك العلمى، نستطيع أن ننشئ حركة تماثل فى تقديرى الحركة النقابية التى قامت بها الفئات المستضعفة فى البلاد الرأسمالية المتقدمة ، لاننى فى نهاية الأمر ، أنظر الى هذا التضامن من بين بلدان الجنوب والجنوب كحركة نقابية تماثل إلى حد كبير نقابات بلدان العالم الأول ،مهمتها الدفاع عن مصالح الشعوب المستضعفة كما كانت مهمة الحركة النقابية فى العالم الأول الدفاع عن مصالح الطبقات العاملة . غاية ما هنالك ، أن هناك فارقا أساسيا أختتم حديثى به، لقد استطاعت النقابات العمالية أن تحقق مكاسب كبرى لاعضائها فى بلدان العالم الأول المتقدمة لأسباب متعددة ،لكن أهم هذه الأسباب أن القوى المسيطرة فى تلك البلدان استطاعت أن تنقل عبء التنازلات المختلفة والامتيازات المتعددة التى تقدمت بها الى عمالها ، استطاعت أن تنقل هذا العبء إلى بلدان العالم الثالث ونحن الأن فى مواجهتنا مع العالم الأول لاتستطيع أن نطمع فى أن نعطى هذه الفرصة التى تمتعوا بها تاريخيا، لسبب بسيط ،هى أن العالم الثالث الذى يستخلص منا الفوائد المتعددة لم يستطيع أن يستغل موارد القمر أوزحل أو الزهراء كى يستطيع أن يعوض بها الفاقد الذى قد يعود عليه إذا وقفنا على اقدامنا واستطعنا حقيقة أن نطور اقتصادنا بعيداً عن الاستغلال الفاحش الذى تتعرض له من خلال سيطرة العالم الاول .

شكرا لكم وشكرا لسيدى الرئيس على السماح لى بهذه الفرصة.

منظمة التضامن لم تفقد أهميتها

كلمة السيد ك.ن. فاشلي*

سيدي الرئيس

السيد نوري عبد الرزاق حسين الأمين العام لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية

السادة الأعضاء والمندوبون

أود أن أهنئ السكرتارية الدائمة للمنظمة بمناسبة استضافتها لهذه الندوة المنعقدة في مدينة القاهرة بمصر ، وأن أتقدم إليها بالشكر على الدعوة التي بعثت بها إلى منظمة السلم والتضامن في عموم الهند التي كلفتني بدورها بالانضمام إلى وفدها ، فسارعت بالاستعداد لحضور هذا الاجتماع ،

لقد بدأ ارتباطي بمنظمتكم عام ١٩٩٥ ، عندما عقدت المنظمة مؤتمرها السابع في نيودلهي في عام ١٩٨٨ ، وحضره عدد كبير من المندوبين من دول مختلفة ، وبحث ذلك الاجتماع القضايا التي كانت مطروحة في ذلك الوقت وهي التضامن ونزع السلاح وكل القضايا المعاصرة . كما أنه شهد محاولات للتقليل من أهمية السلام والتضامن كأنهما قضيتان ثانويتان ،

ورغم أن قضايا السلام والتضامن لم تُحسم بعد وخصوصاً بعد أن تأكد أنهما مرهونتان بالتنمية والنمو في مختلف الأقاليم ، لأن التنمية والنمو يوصلان السلام والتضامن ، فإن أفكار الماضي عن ضرورة حيازة أسلحة الدمار الشامل صارت عديمة الأهمية في الوقت الحاضر لأن الحرب لا تؤدي إلا إلى عرقلة التقدم. واستجدت في عالم اليوم حرب التجارة وحرب المعلومات ، فأصبح لدى الدول التي تتمتع بقدر كبير من القوة كم هائل من المعلومات يأتيها من كل مكان في العالم ، وقد اكتسبت هذه الظاهرة جانباً كبيراً من الأهمية إذا انتشرت الحرب التجارية في كل أرجاء العالم ، ولذا فعلينا أن نشدد على أهمية السلام والتضامن باعتبارهما أهم القضايا المطروحة للمناقشة في منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية ومنظمة السلام والتضامن في عموم الهند باعتبارهما مهتمتان بقضايا مشتركة ،

لكن أهدافنا الراهنة تتأثر بمواقف مختلف المؤسسات الاقتصادية العالمية مثل البنك الدولي

---

* عضو تنفيذي في لجنة ولاية بيهار المنبثقة عن منظمة السلم والتضامن في عموم الهند.

وصندوق النقد الدولى ، باعتبارهما أسلحة تتيح للقوى الخارجية أن تُبسط نفوذها على إجمالى حركة التجارة والاقتصاد فى مختلف الدول. فهى تقدم الأموال بشروط واحكام يعلم الجميع أنها ليست فى مصلحة الدول المتلقية لها . والدليل على الإجحاف فى هذه الشروط، أنه فى عام ١٩٨٦ كان الدولار يساوى ١٢ روبية فى الهند، ثم صار الآن فى ظل العولمة والتحديث يساوى نحو ٣٧ روبية . فهل هذا ناتج عن العولمة ؟ أقول أن كل هذا يحدث لأن الأموال التى يقدمها صندوق النقد الدولى لأغراض التنمية ، ورفع مستوى المنطقة ليست كافية إذا نظرنا إليها بمعيار التضخم الاقتصادى والتزايد المطرد فى الموارد المالية فى المنطقة . ولهذا فإننى ارى أن أموال الصندوق تعتبر شكلاً جديداً من أشكال الاستعمار والامبريالية يمهد الطريق للغزو الثقافى والتجارى والدفاعى، وأن المنظمات المالية الدولية تقوم بدور الوسيلة لهذا الغزو. ولهذا فنحن نحتاج إلى منظمة التضامن لكى نتمكن من التصدى لتلك التحديات. وها هى الآن تبلغ أربعين عاماً وتستوجب منا أن نتخذها وسيلة لتوثيق أواصر التعاون فيما بين بلدان الجنوب لكى نحمى انفسنا من الهيمنة التى تبغى القضاء على وجودنا.

نحو التضامن كأمل مشترك

كلمة الآنسة نيكى فاسيليوف *

أصدقائى الأعزاء

يطيب أن أعرب ، باسم اللجنة القبرصية للتضامن المناهضة للامبريالية ، عن سعادتنا بالمشاركة فى هذا الاجتماع المعقود فى مناسبة العيد الأربعين لتأسيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية . ويؤسفنى أننى لست على علم كامل بكل جوانب القضية الرئيسية المطروحة للبحث فى هذا الاجتماع، ولا بالخطط التى تصفها المنظمة للمستقبل وذلك لأننى لم أطلع ، حتى اليوم، على كافة أنواع النشاط الذى تبذله المنظمة . وإننى لواثق من أن جميع الحاضرين هنا يودون أن يهنئوا المنظمة على ما بذلته ، طيلة أربعين عاماً، من جهود مشكورة فى تعبئة الشعوب الأفريقية الآسيوية وفى دعم كفاحها فى سبيل الحرية والديمقراطية والعدل والتقدم ، كما أعتقد أن المنظمة لم تزل تؤدى دورها فى تحقيق التضامن على الساحة الدولية جمعاء ، بل إن دورها اليوم صار أكثر ضرورة مما كان من قبل.

وفى بداية هذا اللقاء استمعنا إلى آراء جديرة بالاهتمام بشأن كيفية قيام المنظمة بدورها، وبشأن زيادة تفعيل هذا الدور فى التصدى لتحديات الفترة الحالية ، كما أعتقد أنه جدير بنا أن نُشرك المزيد من الشباب فى أعمال المنظمة ، وفيما بعد من جهود بحثاً عن مسارات جديدة فى العمل.

وأود أن أطرح بعض الأفكار بشأن القضية التى تتناولها هذه الجلسة ، وأعنى بها مشاكل التعصب الدينى والقومى والعنصرى ، وهى ظواهر استخدمتها القوى الغربية فى الماضى، ولم تزل تستخدمها فى الوقت الحاضر، من أجل بسط سيطرتها فى بلدان كثيرة . ولهذا السبب فإننى أرى أن قضايا القومية والعنصرية والتعصب الدينى أصبحت جميعاً فى خدمة المصالح الاستعمارية ، ومن أبرز الأمثلة على هذه السياسة قضية قبرص حيث تحاول هذه القوى الغربية أن تصورها كمشكلة تحول دون التواصل بين القبارصة اليونانيين والقبارصة الاتراك، بسبب ما بينهم من اختلافات قومية ودينية . وأقول أن قبرص عندما حصلت على استقلالها فى عام ١٩٦٠، أصبح هذا العام نقطة تحول فى النضال ضد الاستعمار أثر انهياره فى الجزيرة . بيد أن الشعب القبرصى لم يسعده القدر بالحصول على استقلاله كاملا، وذلك لأن القوى الخارجية ارتكبت اخطاء ضمنتها فى اتفاقية

* ممثلة للجنة القبرصية للتضامن فى مواجهة الامبريالية.

لندن التى نصت على بقاء قوات وقواعد أجنبية فى الجزيرة، وسمحت لها بحقوق دولية، ولم تُسهم فى تحقيق تعايش طبيعى بين الطائفتين المقيمتين فى الجزيرة.

ووصل التدخل الأجنبى إلى ذروته فى ٢٠ يونيو ١٩٧٤، حين تضافرت القوة الفاشية مع تركيا فى غزوها للجزيرة، وهذا هو ما أعترف به مؤخراً سياسى أمريكى معروف يدعى هول بروك، واعتذر لشعب قبرص عن الدور الذى قامت به بلاده فى نشأة المشكلة القبرصية . ومن الطبيعى أن الاعتذار لا يكفى، فالعواقب الوخيمة لتلك الجريمة التى ارتكبت فى حق قبرص لم تزل ماثلة، والقوات التركية مازالت تحتل ٣٧ ٪ من الأراضى القبرصية حتى يومنا هذا فضلاً عن أن مائتى ألف قبرصى تحولوا إلى لاجئين فى بلادهم، هذا إلى جانب انتهاك الحريات الأساسية مثل حرية التنقل وحرية الاستيطان وحرية الملكية وغيرها من حقوق الإنسان . كذلك تُبذل محاولات لتغيير البنية السكانية للجزيرة عن طريق توطين أعداد كبيرة من الاتراك فى المنطقة التى تحتلها القوات التركية.

وتسعى الأمم المتحدة منذ عام ١٩٧٤ للمساندة فى تسوية هذه المشكلة، ولكن جهودها لم تنجح حتى وقتنا هذا لأن قوات الاحتلال التركية ليست على استعداد إلى التوصل إلى حل اتحادى قبل الاعتراف بإعلان استقلال الدولة القبرصية التركية الذى صدر فى ١٩٨٣ ، وهذا الموقف مقروناً برفض الدول الغربية الضغط على تركيا هو الذى أدى إلى عرقلة تلك الجهود.

وقد دخلت المشكلة التركية فى السنوات الأخيرة فترة طويلة من الجمود بسبب موقف الأمم المتحدة، وترتب على ذلك أن اتخذت المشكلة طابعا عسكرياً. وقد وقعت أحداث فاجعة فى صيف ١٩٩٦، حين قامت قوات الغزو التركى بقتل الأبرياء دونما رحمة، مما وضع الجزيرة على حافة الحرب، كما أدى إلى نكسة شديدة فى عملية التقارب بين الطائفتين القبرصية والتركية، وهو التقارب الذى نرى أنه شرط أساسى لاغنى عنه، سواء لحل المشكلة أو لتحقيق الوحدة فى الجزيرة وسوف نواصل العمل فى هذا الاتجاه رغم كل العقبات التى يضعها النظام التركى . فإن كلا الطائفتين تناضلان فى سبيل الصداقة والتعاون بينهما.

وسوف يكون الشهر المقبل حاسماً بالنسبة لقبرص. ويجب على كل من يتيح له وضعه أن يمارس نفوذه على الجانب التركى ألا يتردد فى ذلك، فتضامن أصدقائنا معنا صار اليوم أكثر ضرورة من أى وقت مضى لكفاحنا فى سبيل إعادة توحيد بلدنا وشعبنا . وفى ختام كلمتى أود أن أغتنم هذه الفرصة لكى أعرب عن امتناننا لمنظمة التضامن لتضامنها مع شعبنا فى نضاله من أجل انسحاب قوات الاحتلال التركية وإعادة توحيد قبرص كدولة مستقلة ذات اقليم واحد وغير منحازة ينعم مواطنوها جميعاً بحقوق الإنسان كافة .

نحو منهج واقعى

كلمة السيد ليوداري ا.سيمونيا*

أود أن أبدى بعض الملاحظات بشكل موجز، بعد أن استمتعت بالاستماع لخطاب السكرتير العام، السيد نوري عبد الرزاق حسين، كما سعدت أيضا بالخطب الأخرى، ورأيت أنه لا بأس من إبداء بعض الملاحظات.

أولها، إننى استطيع أن أؤكد أن هناك مبالغة فى تصوير العولمة كعملية حقيقية فى عالمنا المعاصر . فالمشكلة تتمثل فى أنه ما من أحد يستطيع أن ينكر أن العولمة بالغة الأهمية، واتجاه خطير فى عالمنا المعاصر.ولكن يرى بعض الخبراء، فى الوقت ذاته، إلى أن عملية العولمة لم تشمل كل أرجاء العالم، وأن عشرات وعشرات من البلدان لم تشارك بعد فى هذه العملية. وإننى شخصيا أوافقهم على هذا الرأى، بل والأكثر من هذا أن بعض البلدان النامية الكبيرة، التى يقطنها مئات الملايين من البشر، لايعلمون شيئاً عما يسمى بالعولمة، ولايعرفون أن هذه الظاهرة لها وجود فى العالم .

ثانيا يرى بعض الخبراء أن الانقسام السياسى والاقتصادى فى الوقت الحاضر، أشد مما كان عليه فى أعقاب الحرب العالمية الثانية، وهذا هو الواقع فعلاً أضيف إليه أن عملية العولمة لها حدودها . ولن أخوض فى تفاصيل هذه المسألة، رغم أنها موضع نقاش فى بلادى، وفى المعهد الذى أعمل فيه . وفى رأيى، أن حركة التضامن بين شعوبنا لن تستطع أن تغير أسلوب معالجتها للمشاكل التى تواجه البلدان النامية فى الوقت الحالى، إلا إذا اتبعنا منهجاً واقعياً. وقد طرح هذا الرأى بالأمس ، ولكننى أود أن أؤكد أن الجنوب لم يعد مثلما كان منذ أربعين عاماً . كذلك فإن هذا الرأى ورد فى التقرير العام، إذ إننى أرى أنه من الأجدى، بالنسبة لنا ،أن نتعمق فى تحليل أنواع الخلاف القائم بين مجموعات البلدان ، واستطيع أن أقول بداية أن الدول النامية تنقسم إلى ثلاث مجموعات . أولها مجموعة نشطة تحاول اليوم اللحاق بركب التنمية الصناعية ، وتسعى للمشاركة فى عملية العولمة للاستفادة بما فيها من إيجابيات، مع الحرص فى الوقت ذاته على تجنب ما فيها من سلبيات، لكى تحمى اقتصاداتها وثقافتها. وغنى عن الذكر ، أن بعضها نجح فى ذلك، وأن هذا النجاح يعتمد على موقف البلدان والحكومات. أما المجموعة الثانية، وهى فى رأيى محايده بل وسلبية ، فإنها تعيش سياسة استعمارية جديدة، ولاتتصدى بفعالية لسلبيات العولمة.

* ممثل المنظمة الروسية للسلام والتضامن والتعاون.

ولذلك فإن البلدان المتقدمة تسيطر عليها وتستغلها • وأما المجموعة الثالثة، فهى كبيرة ومهمشة. وقد استطاعت أن تحقق قدراً من التقدم، لكنه ليس كافياً. وتتمثل هذه المجموعة فى بعض البلدان الصغيرة فى أمريكا اللاتينية، وبعض بلدان جنوبى آسيا، التى كانت تنعم بالرخاء الاقتصادى فى فترة الاستعمار، وفى الفترة التى اعقبت استقلالها مباشرة، وحقق اقتصادها تقدما كبيرا مقارنة ببلدان أخرى، وهى قد بدأت مسيرتها على طريق التنمية فى قطاعات الانشاءات الصناعية والعلوم وغيرها • ففى عصر الاستعمار كانت أوروبا تحتاج إلى هذه البلدان، كما كانت تتوهم أنها بلدان تنعم برخاء اقتصادى. وأنتم تعرفون ماحدث فى العالم بعد ذلك. إذ أن الثورة العلمية والتكنولوجية أدت إلى تضائل أهمية هذه البلدان، وإلى خفض مستواها الاقتصادى إلى الحد الذى جعلها تتعرض لكارثة حقيقية فى الوقت الحاضر. ولا أستطيع أن أقول أنها أزمة فحسب، فهى نوع من التدهور الذى حل على كل جوانب الحياة الاجتماعية فى بعض البلدان، خصوصا فى أفريقيا حيث تدهورت هيبة الدول إلى حد سمح بتفشى الجرائم بكل أنواعها على نحو يهدد بالخطر.

وهكذا ترون أن المسألة بالغة الخطورة. وأعتقد أنه على الرغم من الاختلاف الشديد بين هذه المجموعات الثلاثة، فإنها لم تزل تحظى بعوامل تجمعها معا، وتكفل التضامن فيما بينها • وأعتقد أن الاختلافات بين البلدان موجودة حتى بين البلدان الصناعية المتقدمة • وقد شهدت العقود الثلاثة أو الأربعة الأخيرة، تعاظما للقوى الصناعية المنتجة فى دول الغرب، وخصوصا فى أكثر هذه الدول تقدما، وأعنى بها الولايات المتحدة والمانيا وبريطانيا، التى تقدمت تقدماً هائلا فى الاعلام والتكنولوجيا. فجعلت تسعى لاستخدام هذا الانجاز العلمى للمضى قُدماً فى عملية العولمة بهدف استغلال بقية بلدان العالم. وإننى أعتقد أن هذه الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية يجب أن تحث البلدان النامية على توحيد صفوفها وقواها.

ولا أقصد بذلك البلدان النامية وحدها، وإنما أقصد أيضا كومنولث الدول المستقلة بما فيه روسيا. وهذا ما ذكره أيضا زميلى فى الورقة التى قدمها والتى شدت اهتمامى سواء عندما قرأتها أو عندما استمعت إلى ماجاء فيها. وهنا أود أن أعلق على ماجاء فى صفحة ١٢ منها بشأن هذه النقطة فأقول موضحا، أن الاتفاقات التى أبرمتها روسيا بقصد التحول الاقتصادى تنتقص من مصالحها الوطنية، وتعتبر ضرارا كبيرا بها، لإنها تقتضى ما يشبه العودة إلى سنوات الاستعمار الغربى الذى ألحق أضرارا كبيرة باقتصاد روسيا وثقافتها، بل وبالمجتمع الروسى فى مجمله • وتلك مشكلة بالغة الأهمية. وأود أيضا أن أعرب عن تأييدى لما دعوتم إليه، وأعنى به التفرقة بين التصنيع والتحديث، فالأمر يهم روسيا أيضا. فقد حاولنا طيلة ست أو سبع سنوات، أن نستعير من الغرب ثوبا لايناسب الجسم الروسى، وهذا من أهم الأسباب التى أدت إلى مانعانيه من متاعب وأزمات.

لقد عكفت طيلة أربعين سنة على دراسة شئون البلدان النامية، وخلصت إلى نتيجة مؤداها أن جميع البلدان التى حاولت تقليد الغرب فى مناهج التطور الاجتماعى باءت بالفشل. وقد سرنى أننى طالعت بالأمس مقال الكاتب العظيم سمير أمين، وأود أن استشهد بعبارة من هذا المقال، تعتبر بلدان شرقى آسيا من أنجح بلدان العالم الآن، فهو يرى أن بلدان شرقى آسيا نجحت لا لسبب إلا لإنها جعلت علاقتها الخارجية فى خدمة متطلبات تنميتها الداخلية، وبعبارة أخرى رفضت الإنصياع للاتجاهات السائدة فى الغرب.

إن الغرب ينكر السمات المميزة لنموذج التنمية الآسيوى، ويرفضه، بدعوى أنه ليس إلا مثالاً على الليبرالية الجديدة. وهذا الرأى يعترض عليه سمير أمين • وفى رأيى أنه لاتوجد ليبرالية

جديدة كسمة مميزة لنموذج التنمية الذى أثبت نجاحا كبيرا فى إطار من التطور الصناعى • ونحن لاننكر أن بعض هذه البلدان الآسيوية يعانى من أزمة مالية فى الوقت الحالى . وفى رأيى أن هذه الأزمة سببها هو النجاح الذى حققته هذه البلدان بفضل النموذج الاقتصادى الذى تطبقة منذ ٢٠-٣٠ سنة . لكن الزمن تغير وكذلك تغير المجتمع. وأصبح هذا النموذج مستهلكا• فأصبح لزاماً على هذه البلدان أن تبحث عن نموذج جديد. وقد يستغرق البحث سنتين أو ثلاثة بالنسبة لبعض البلدان وخمسة أوست سنوات بالنسبة لبعضها الآخر • وقد قرأت فى بعض الصحف أن كوريا الجنوبية وضعت برنامج مدته خمس سنوات للتغلب على هذه الأزمة، وهذا شئ واقعى ، وإننى أذكره لإيمانى بأن التنسيق فيما بين دول الجنوب أمر بالغ الأهمية ، إذا لايجب علينا أن نكتفى بما نستعيره من الغرب وحده فلدينا تجاربنا الذاتية التى يجب علينا أن ندرسها. وأعود فأكرر أنه يجب علينا أن لاننقل تجارب الآخرين بأكملها، وإنما ننتقى منها بعض عناصرها الثقافية أو التكنولوجية، مع الاهتمام فى الوقت ذاته بصون أفضل عناصر تراثنا وثقافتنا• إذا نظرنا إلى البلدان الناجحة فى العالم لرأينا أنها هى البلدان التى تعى هذه الحقيقة، وتجمع بين الاستعارة من الخارج والحفاظ على تراثها التقليدى ، وتلك ظاهرة عالمية ومشتركة بين الدول، فما أكثر ما استعارته البلدان الغربية فى مسيرة تطورها التاريخى من بلدان الشرق، فحققت به إنجازات كبرى • وهذه العملية متواصلة إلى يومنا هذا، لكنهم وأعنى أهل الغرب لايتحدثون اليوم إلا عما تستعيره بلدان الشرق منهم، ويغضون الطرف عما يحصلون عليه من هذه البلدان • وبناء عليه أرى أن هناك الكثير الذى ينبغى رصده وتحليله وانجازه منطلقا لتجديد شباب حركة التضامن فى الفترة المقبلة، بحيث تشمل جميع بلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية والبلدان التى تمر بمرحلة إنتقالية ، وأعنى البلدان الاشتراكية الآن أو التى كانت اشتراكية فيما مضى •

وشكرا جزيلا•

مناقشة حول عولمة.. حقوق الإنسان!

كلمة السفير عمران الشافعي*

السيد الرئيس،

أود البدء بالإعراب عن امتناني للسيد رئيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية ، وامتناني للسيد سكرتير عام المنظمة لمبادرتهما للاحتفال بالعيد الأربعين لحركة التضامن ، ولأنهم أتاحوا لنا فرصة التحدث - نحن المصريين- كما أتاحوها لضيوفنا الوافدين ، الذين يعدون قادة لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، وهم الذين سوف يقومون بالكثير في المستقبل، واضعاً في اعتبارى التغيرات العظيمة التى طرأت على الساحة العالمية سياسياً واقتصادياً . سيدى الرئيس: إن جملتكم الافتتاحية أوضحت الموقف بشكل جيد جداً .

إن هذه الجملة تعكس بالفعل حقيقة الموقف . فإننا لانستطيع أن نكون فى الخارج ، بل علينا أن نظل بالداخل، للعديد من الأسباب : لكى نستفيد من الانجازات التكنولوجية العظيمة ، ومن كل أشكال التطور، وكل صور التجديد التى تهدف إلى خير الإنسانية وتقدمها فى شتى نواحى الحياة . ولكنك فى نفس الوقت ، سيدى الرئيس، قلت، إنه علينا أن نكون حريصين ، وأن نختار طريقنا بعناية ، حتى يمكننا تقليل الآثار السلبية التى يصعب التخلص منها تماماً ، لكننا نطمح على الأقل فى أن نحد من هذه الآثار والنتائج السلبية . وهناك أيضا جملة رائعة استخدمت طريقة تحليلية ، وقدمت الخلفية التاريخية ، والتى قالها صديقى وأخى نورى، الذى قدم لنا تقريراً حقيقياً عن الحركة، وعن أمجادها وإنجازاتها، وعن الأسباب التى دفعت إلى إنشائها . وإننى لأتذكر أننى أثناء عملى فى البعثة المصرية للأمم المتحدة فى الستينيات شهدت صدور القرار ١٥١٤ ، الذى كان سمة مميزة لهيئة الأمم المتحدة، وإن معظمكم ممن تحدث اليوم عن الأمم المتحدة وعن إخفاقاتها، قد نسى بعض الإنجازات وبعض الجوانب المشرقة للأمم المتحدة كمنظمة . وعلى كل، فإننا لن نتحدث عن الأمم المتحدة ككتلة منفصلة. فالأمم المتحدة تتكون من أعضائها ، وبالتأكيد فإنه عندما صدر القرار ١٥١٤ فى ١٩٦٠ ، وبدأ الأعضاء الجدد من الدول التى نالت استقلالها حديثاً ينضمون إلى المنظمة ، وخاصة فى أفريقيا ، كنت فى اللجنة الرابعة، وكنا نعمل معاً عاماً بعد عام مع حركات التحرر ومع المناضلين الحقيقين الذين كانوا يعملون فى ذلك الوقت.

لقد أدركنا نجاحاً حقيقياً ، فقد وصلت العضوية من ٥٠ إلى ٥٧ ثم إلى ٥٨ ، وانطلقت فى الحال، حتى وصلت إلى ٨٠ دولة فى خلال فترة قصيرة للغاية.

---

* سفير مصر السابق فى الأمم المتحدة بجنيف.

أجل، لقد تم إنشاء منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية فى الوقت الذى نهضت فيه حركات التحرر، وتزايد النضال من أجل الحرية . وإن النجاح الذى لاقته هذه الشعوب بتغيير وجه الأمم المتحدة كمنظمة دولية يعكس سياسات العالم فى شتى المراحل • ولقد تحدثت، سيدى السكرتير العام، فى خطابك عن هذه التغيرات : انهيار البرسترويكا، ونهاية الحرب الباردة، وكنت تتحدث حتى نهاية خطابك عما يمكن أن تقدمه منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية الآن • وإن هذا، فى اعتقادى، هو المحور الرئيس، الذى يجب أن يكون أيضا هو الموضوع الرئيس لمناقشاتنا ومناظراتنا وآرائنا • ماذا بإمكاننا أن نفعل ؟ لقد قلت إنه بإمكاننا فعل الكثير • وإننى على يقين من أن نشر الوعى وتوضيح السياسات بغرض تعزيز دور الجماهير سيدعم جهودها فى الضغط على حكوماتها من أجل تبنى السياسات الصحيحة • وعلينا أن ننظر إلى تاريخ منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، وكيف أنها عكست التحولات، حتى قبل انهيار الاتحاد السوفيتى وقبل إنتهاء الحرب الباردة، داخل مجموعة الدول التى كانت المنظمة تمثلها، أو على الأقل أمام شعوب هذه الدول • وإننى أتذكر، أن معدلات التنمية لم تكن كما هى الآن فى الدول النامية فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، فهناك فارق ملحوظ فى هذه الدول يتمثل فى ارتفاع معدلات التنمية • فإذا نظرنا إلى أمريكا اللاتينية وإلى النمور الآسيوية وغيرها - وأنا كنت مشاركا فى مجموعة السبع وسبعين - سنجد أن المصالح قد تفاوتت بشتى المقاييس ؛ فقد أصبح هناك المزيد من الدول المتقدمة داخل مجموعة السبع وسبعين، وأصبحت تتبنى سياسات لاتمثل مصالح الدول لأفريقية الفقيرة على سبيل المثال . فلماذا إذن حركة عدم الانحياز؟ ولماذا أوصلت مجموعة السبع وسبعين إلى هذه الدرجة العالية من التنمية، أو على الأقل إلى هذه الدرجة المعقولة؟ فلنأمل أن تلحق بها المزيد من الدول، ولكن كيف؟ هذه بالطبع هى المشكلة•

إننا نتحدث عن العولمة، وعن آثارها حتى على قضايا التنمية، وإننى سمعت اليوم رؤية متشائمة للغاية، ولى أن أقول إنها متشائمة لأن موضوع حديثنا هو العولمة، وبالتأكيد فإنها ستأتى بآثارها سلبية • وإن هذا ليس قضيتنا، ولتسمح لى، ياسيادة الرئيس، ببضع دقائق للتحدث فيها عن عملية المفرطة، وعن حقوق الإنسان وآثار العولمة عليها • ولقد تطرق السيد سفير تونس إلى هذه القضية، وتحدث عنها بالتفصيل، وسوف أرجع إلى ماقاله بالتأكيد• وإنه يقال دائماً إن القوانين الدولية لحقوق الإنسان، التى تم الاتفاق عليها عن طريق المفاوضات داخل نظام الأمم المتحدة، والتى أدت إلى توقيع الكثير من المعاهدات والوثائق، يقال إن هذه القوانين قد تم تكييفها وفقاً للطراز الأوروبى والحضارة الغربية، وإن هذا ليس صحيحاً لأننى واحد من الأفراد الذين كان يعملون داخل نظام الأمم المتحدة كعضو ونائب رئيس لجنة حقوق الإنسان، والتى تراقب عملية تنفيذ الاتفاقات الدولية على الحقوق المدنية والسياسية • وإذا نظرت إلى أى من هذه الحقوق، بدءاً من حق المعيشة، وحرية التعبير، وحق الاجتماع، وحق التمثيل السياسى.. الخ، فستجد أن هذه الحقوق ليست مجرد تحضر أوروبى أو غربى، بل هى تعبير عن كل الحضارات التى شهدها العالم، وستجد أن الكثير من الديانات تحث على نفس القيم، ولاسيما الأديان الثلاثة الرئيسية. وستجد هذه القيم أيضا فى الكثير من الحضارات والثقافات، وستكشف أن الفارق بسيط فى التعبير عن هذه القيم•

ونحن الآن فى القرن العشرين، أو فى نهاية القرن العشرين، وهناك منظمة دولية تدعى هيئة الأمم المتحدة، والتى أخذت على عاتقها الاتفاق على قوانين دولية . ومن متابعتى يوميا لهذه الحقوق، فإن بإمكانى القول أن هذه الحقوق ما هى إلا نتيجة لتتابع الحضارات وتوالى الثقافات،

ولايمكنك أن تزعم أن هذا ما هو إلا نتاج الغرب. إنها بالتأكيد إهانة لنا، إذا قلنا أن الأوروبيين هم الذين يدافعون عن حقوق المرأة وحقوق الطفل.. إننى أصر على أنها إهانة لنا، فنحن أيضا كبشر يجب أن ندافع عن حقوق الطفل وحقوق المرأة، وحقوق كبار السن والفقراء، وحقوق التنمية وحقوق اللجوء. هل هذه قيم غريبة عنا؟ كلا، إنها ليست غريبة عنا. فهى قيمنا. إن هذه قيم أسلافنا، وقيم حضارتنا الحالية. ولذا، فمن فضلكم، لاتقولوا ببساطة وإيجاز إن هذا مجرد تحضر أوروبى. كلا، إنه ليس تحضرا أوروبيا. وهذا هو ما أردت الإشارة إليه.

ولقد تحدث السفير التونسى بموضوعية عن التجربة التونسية، وإننى لأحى هذه التجربة بحرارة، ولاسيما عندما يتصل الأمر بالتشريع، فهم يمتلكون الشريعة الإسلامية كمرجع للتشريع، ولكنهم عادوا للنصوص والمفاهيم القديمة، وقاموا بتكييفها لكى تتلاءم، مع الوقت الحاضر، وإننى لأعتقد أن هذا مثال يمكن أن تحتذى به الدول الأخرى.

سيدى الرئيس،

أعتقد أن هذه هى النقاط التى أردت مناقشتها باختصار، وآمل ألا أكون على خلاف مع الكثير من التعبيرات التى قيلت اليوم. وبإيجاز، فإننى أتفق مع التحليل الذى قام به السيد نورى فى خطابه، ولكن يجب التأكيد على مايجب القيام به للإبقاء على هذه المنظمة فعالة ونشيطة، وأعتقد أننى يجب أن أصحح مفاهيم بعض المتحدثين عن الأمم المتحدة أو عن حقوق الإنسان داخل نظام الأمم المتحدة، وعن قيمة حقوق الإنسان.

أشكرك كثيراً ياسيادة الرئيس

د. مراد غالب

لو سمحت لى، أود أن أشكرك شكرا جزيلاً، لقد قمت بمداخلة هامة، وأعتقد أننا بحاجة إلى هذا النوع من المداخلات، لتطوير شكل الحوار فى عملنا. وكم أود أن أوضح بعض أوجه سياسة منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية المتعلقة بقضية التنمية التى تعمل لتحقيقها كل الجماعات داخل المنظمة. ولقد تحققت التنمية ليس فقط بشكل متنافس، ولكن أيضا بأشكال متعددة وفقاً لمستوى التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ولذا فنحن نفخر بمرحلة مابعد الاستقلال.

ولقد شهدنا التغير الذى طرأ على الحركات التى قامت بغرض التنمية. وأود أن أصل إلى نقطة ما، وهى أن منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية قد أخلصت الولاء لمجموعة السبع وسبعين وللبرنامج الاقتصادى لحركة عدم الانحياز. وإننى أذكر، أنه فى العقد الأول من برنامج التنمية للأمم المتحدة، كانت هناك جلسة خاصة فى الأمم المتحدة عن التنمية عام ١٩٧٩، وأقامت منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية مؤتمراً فى جنيف، ناقشنا فيه هذه المشكلة، وأذكر أن الدكتور جامانى كوريا سكرتير عام مجلس الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، وهو اقتصادى بارز، وأحد مخططى لجنة الجنوب، عندما تحدثنا عن إمكانية الحصول على ثقة جميع الدول النامية، قال إن هذا شئ من الصعب الوصول إليه.

السفير عمران الشافعى

ماقاله السيد الرئيس الدكتور مراد فى جملته الافتتاحية، ومانقوله الآن، هو أننا فى كل يوم نواجه فى بلادنا موقفاً أكثر صعوبة، وأننا نصبح مهمشين أكثر من ذى قبل. فعلينا أن ندرك التحدى لحقيقى لكى نحشد قوانا، ونستطيع أن نفعل شيئاً يخرجنا من أزمتنا. ولهذا اتفقنا على أن العولمة أصبحت ظاهرة يلمسها الجميع، وعلينا ألا نضعها فى اعتبارنا، فنحن نعيش الآن فى ظل العولمة، ومانحتاج إليه هو كيف يمكننا أن نتجنب آثارها السلبية، وأن نحاول الحصول على

وضع أفضل فى ظل عملية العولمة.

والنقطة الثانية ، هى أنه ينبغى علينا أن نقوى علاقتنا بالأمم المتحدة، وأن ننقد بعض الأوجه فى عمل الأمم المتحدة ، لأن الأمم المتحدة بعد انتهاء الحرب الباردة أخذت تفقد إلى حد ما المفاهيم والأهداف التى دفعتها إلى النشوء . ولذا فقد رأينا الأشياء التى أشرنا إليها. لكننا على الرغم من ذلك نسعى إلى تقوية العلاقات . إن منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية تحظى بوضع جيد جداً داخل الأمم المتحدة ، فنحن نتمتع بوضع استشارى بالنسبة لكل مكاتب الأمم المتحدة ، ونحن أيضاً ننفذ برنامج الأمم المتحدة الذى يتفق مع صالحنا.

وإننى أتفق معك فى موضوع حقوق الإنسان ، ولكن الحوار المتعلق بهذه القضية يدور على المستوى العالمى. وأود أن أقول إننا متشائمون فى تحليلنا لما يدور الآن ، وفى موقف بلادنا منه، ولكننا ينبغى أن نكون متفائلين بالنسبة لعملنا ولإسهاماتنا المتواضعة التى تهدف إلى تغيير الموقف الحالى.

د. مراد غالب

ماقاله السيد السفير عمران فى غاية الأهمية . وإننى أود أن أقول إننى قد فرقت منذ البداية بين العولمة والهيمنة ، فالعولمة هى نتاج لثورة علمية وتكنولوجية ، ولكن الهيمنة تستغل العولمة بهدف السيطرة ، وهذا هو الجانب السلبى للعولمة . وأقول إنه يجب أن نكون جزءا من هذه العولمة ، وأن نقلل من الجوانب السلبية المتمثلة فى الهيمنة ، وهذا ما يجب أن يكون واضحا بالنسبة للجميع . وإن هذا شئ ليس باليسير ، فهى مشكلة معقدة للغاية ، لأن العولمة والهيمنة ماهما إلا وجهان لعملة واحدة، ولقد فرقت بينهما بغرض التحليل ، ولكن التفريق بينهما فى الواقع شئ عسير.

وإننى أتفق معك على أن مشكلة دول العالم الثالث هى أنها بعد حرب التحرير، بدأت تظهر مستويات مختلفة من التنمية داخل دول العالم الثالث ، وبالتأكيد فإن هذا الوضع أدى إلى إضعاف التضامن والوحدة بين دول العالم الثالث ، ولكننا نشترك فى فهم واحد وموقف واحد إزاء كيفية التعامل مع الهيمنة وإمكانية أن نصبح جزءاً من العولمة .

والآن ، أنتقل إلى النقطة الثانية وهى حقوق الإنسان. إننى أتفق معك تماماً على أن حقوق الإنسان هى تعبير عن التطور الذى حدث للإنسان نفسه ، فكلما تطور الإنسان كلما طالب بحقوقه بشكل أكثر إلحاحاً ، لاشك فى ذلك . وإننا لاننكر دور الأمم المتحدة فى تعزيز حقوق الإنسان ، لكننا نطالب بما هو أكثر أهمية . فالدول الغربية تتحدث عن حقوق الإنسان بأشكالها المختلفة : عن حقوق المرأة وحقوق الطفل وحقوق اللجوء ، ولكن عندما يتعلق الأمر بتطبيق حقوق الإنسان ، لايتحدث الجميع سوى عن الجانب السياسى لحقوق الإنسان . بمعنى أنك تملك حق تكوين أحزاب ، وحق التعبير ... الخ ، ولكن عندما نصل إلى حق الشعوب فى الحياة وهو ما يتعلق بالجانب الاقتصادى والاجتماعى لحقوق الإنسان ، ماذا نفعل؟ أو ماذا تفعل حقوق الإنسان إزاء ثمانمائة مليون شخص يعيشون تحت خط الفقر؟ هل هذه هى حقوق الإنسان؟ لماذا إذن نستخدم حقوق الإنسان ؟ إننى معهم ، إننى لست ضد استخدام الحقوق السياسية للإنسان ، ولكننى أريدها أن تكون حقوقاً اجتماعية أيضا دعونا نرى ما فعلته العولمة والهيمنة فى العالم ... إن الفقراء يصبحون أكثر فقراً، والطبقة الثالثة التى تعد القاعدة الأساسية لأى مجتمع تأخذ فى التآكل والفناء . إنهم لايبالون بكل هذا ، هل تعتقد أن الشركات متعددة الجنسيات تهتم بمعاناة الشعوب الفقيرة فى أفريقيا وآسيا؟ إن كنا نتحدث عن حقوق الإنسان فلنطبقها بشكل حقيقى . ومن يطالب بالحقوق

السياسية ، فليساعدنا على تنمية مجتمعاتنا حتى يستطيع الفقير أن يملك كفايته ، حتى يمكن للجوعى أن يأكلوا ، حتى يمكن للمرضى أن يعالجوا ، حتى يمكن رعاية المسنين . فالقضية ليست قضية حقوق الإنسان فى حد ذاتها ، لكن كيف يمكن تطبيق هذه الحقوق فى دول العالم الثالث بمساعدة الدول المتقدمة . ولماذا يفرقون بين هذا وذاك ؟ ولماذا يؤيدون هذا ، ويتجاهلون ذاك ؟ هذه هى المسألة.

أشكركم كثيرا

السفير عمران الشافعى

سيدى الرئيس

لقد أفحمتنى بحديثك ، وعلى أن أعترف أنهم بالفعل لايهتمون بحقوق التنمية. لقد ناضل الكثيرون من دول العالم الثالث لمطالبة بحقوق التنمية ، كانت هناك مقاومة طويلة من الدول الصناعية الكبرى ، لأنها تعلم أن هذا يعنى تحمل الكثير من المسئوليات والأعباء ، ولم يفكروا فى الأمر إلا من هذا المنطلق.

ولكى أختم حديثى ، فإننى أعتقد ، ياسيادة الرئيس ، أن تنمية بلدنا وإشباع حاجاتنا وتوفير سبل الحياة للمحتاجين والفقراء وكبار السن إنما هو مسئوليتنا نحن ، وإننى أصر على أنها مسئوليتنا نحن ، وهى تتمثل فى تطوير نظامنا السياسى .

وشكرا جزيلاً

أربعون عاماً فى خدمة الشعوب الأفريقية والآسيوية

كلمة السيد لاليت كومار جان*

ضيوفنا الأعزاء،

السيدات والسادة..

إن هذه المنظمة العريقة تحتفل بعيدها الأربعين . أنه لشرف عظيم لى أن أكون هنا هذا المساء مع هذا الحشد الجليل فى هذه المناسبة الميمونة . وأود أن أعرب عن شكرى الجزيل لمنظمى هذا المؤتمر لمنحى هذه الفرصة للمشاركة بأفكارى·

لقد ساند قضية هذه المنظمة العريقة كل من رئيس الوزراء الراحل بانديت جواهرلال نهرو ، ورئيسة الوزراء الراحلة أنديرا غاندى وزعيمنا المبجل الراحل شرى راجيف غاندى.

ولقد استلهمت من أفكارهم وأعمالهم رغبتى القوية للمشاركة فى هذه الاحتفالات بالعيد الأربعين · إننا هنا جميعاً فى هذه المناسبة الميمونة يجمعنا حلمنا:

بعالم يخلو من النزاع والصراع·

يخلو من الجوع والخوف.

يخلو من التفرقة والتوترات.

يخلو من القهر والاستغلال·

إننى أحمل إليكم تمنيات شعبنا المحب للسلام، وتمنيات رئيسة حزبنا السيدة سونيا غاندى، وحلمهم جميعاً بعالم جديد، عالم تسوده الحرية والعدالة والتآلف والسلام.

سيدى،

لقد أصبح لزاماً علينا، فى عالم صار فيه العمل التعاونى ضرورة، أن نساند كل التنظيمات العريقة، وإن منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية ظلت رمزاً شامخاً لهذا التعاون منذ أربعة عقود، وطوال هذه السنوات القلقة، والتى كانت بداية لعصر جديد، ظلت هذه المنظمة ممثلة للتفاهم والتماسك · وإن هذا بالفعل مدعاة للأمل والتفاؤل ·

إن منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية تتخطى الحدود، وتعبر عن صوت الشعوب فى التنظيمات الدولية· وإن هذا الصوت هو القوة الباقية دائما، وهذه هى أهمية منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية على مستوى الشعوب·

---

* عضو فى لجنة مؤتمر كل الهند ، ووزير سابق بحكومة مادهيا براديش ، الهندية.

ولقد أكد التاريخ أن كل الخير يمكن أن يجئ من تقوية التعاون الدولى. وإن هذا التعاون قد فرض نفسه ، وأصبح ملموسا لدينا، وصار الأمن الاقتصادى والبيئى من الأمور التى تتخطى كل الحدود القومية ، وهذا مالم يكن يحدث من قبل.

وإننا جميعاً ، وبشكل ما، مسئولون عن هذه القضية فى التاريخ المعاصر . فنحن ، حتى حين نعيش حياتنا ، نقوم بتشكيل المستقبل عن طريق أفعالنا . وإن هذا يلزمنا جميعاً بواجب مقدس، وهو أن نبذل كل جهدنا من أجل عالم أفضل .

فدعونا إذن، نبدأ فى الحال دون تخاذل ، فإن كل مخاطرة ماهى إلا فرصة لبداية جديدة. وإنه ليس علينا أن نستغل هذه الاجتماعات فى مجرد التوصل إلى تنبؤات نظرية عن المستقبل، بل علينا أن نستغلها بشكل أكثر إلحاحاً فى التطبيق العملى اليوم.

لقد أقلعنا فى رحلة فى قرن خطير للغاية. فالتسعينات ستصبح هى السنوات الفاصلة فى التحديات والتغيرات العالمية فى المجالات السياسية والاقتصادية والبيئية . وإننا لانستطيع العبور إلى مستقبل آمن ومستقر عن غير طريق التعاون الذى لايعرف غير المساواة بين الأمم كبيرها وصغيرها ، غنيها وفقيرها، والذى يحترم سيادة هذه الأمم.

إنه لشرف عظيم أن يصبح المرء جزءاً فى حركة يشمل نطاقها قارتين كاملتين ، وترتكز مبادئها على الوحدة وعدم الانحياز ، وتتصل بأسماء شهيرة مثل بانديت جواهر لالنهرو، وجمال عبد الناصر ، والمارشال تيتو ، وسوكارنو . ولقد كانت القوى التى دفعت منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية إلى حيز الوجود فى يناير ١٩٥٨ هى الإحساس العميق بالمسئولية تجاه قضايا الدول النامية التى حازت استقلالها حديثاً فى آسيا وأفريقيا ، والإيمان الراسخ بلكل أمة حقها الكامل فى تقرير مصيرها ، والحلم بعالم يقوم على العدل والسلام والمودة.

ولنا أن نفخر بالوقفة الجريئة التى وقفتها منظملشعوب الأفريقية الآسيوية طوال هذه السنين فى وجه الامبريالية والاستعمارية والاستعمارية المحدثة والعنصرية .

أخواتى وإخوانى،

لقد جرت مياه كثيرة فى نهر جانجا ونهر النيل العظيمين منذ قيام هذه المنظمة العريقة، وتحول العالم ثنائى القطبية تدريجياً إلى عالم أحادى القطبية، مما ولد حاجة ماسة لاحتكاك أكثر فعالية عن ذى قبل بين الدول النامية. لقد حصلت ناميبيا بالفعل على استقلالها ، وأصبح نلسون مانديلا حراً ، ووصلت جنوب أفريقيا إلى وضع من التحولات الديمقراطية الخطيرة ، وشغلت القضية الفلسطينية حيزاً من جدول الأعمال فى محادثات السلام. ولكن علينا ألا ننسى الطريق المحفوف بالمعاناة ، الذى تم اجتيازه لبلوغ هذه المراحل من التاريخ. وأن نتذكر كيف كان على الرأى العام العالمى أن يؤكد نفسه فى خلق ضغوط معنوية على الحكومات القوية حتى أمكن الوصول إلى هذه التغيرات . إننى أرى أنه علينا أن نركز انتباهنا على القضايا الحالية التى لم يتم التوصل إلى حلول لها، كقضايا التخلف والفقر وفخ الديون، والظروف غير المواتية المفروضة على الدول النامية ، وأنظمتها الاقتصادية والنزاعات الإقليمية..

وكل هذا ماهو إلا بعض من المشكلات الرئيسية التى يجب أن تواجهها الدول النامية وأن تعمل على حلها ، من أجل تحقيق مستوى معيشى اجتماعى واقتصادى جيد لشعوبها . وفى هذا السياق، فإن إقامة روابط وثيقة بين الدول النامية فى SAARC غدا أمراً فى غاية الضرورة والأهمية.

لقد اختلف العالم كثيراً اليوم، فقد انهارت الاشتراكية فى أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى ، كما نعلم . وحكم التاريخ عليها بالفشل ، بعد أن كشف عن الخلل الذى كان فى هذه التجربة، التى

تعد أعظم تجربة اشتراكية فى القرن العشرين ، بل فى تاريخ البشرية بأكمله . ولكن انهيار النظام الاشتراكى، وانتهاء الحرب الباردة، خلقا مناخا جديدا وتحديات جديدة للجنوب لايمكن لها أن تنتظر حكم التاريخ • فى زمن الحرب الباردة ، كانت الدول الاشتراكية أصدقاء لنا ، وأمدتنا بالمساعدات، بل وبما هو أهم بحضورها كمنافس للسيطرة الغربية على دول أفريقيا وآسيا• أما الآن ، فقد عاد للعالم إلى الواقع غير الأيديولوجى ، إلى من يملك ومن لايملك ، إلى المتقدم والمتخلف ، إلى الغنى والجائع • وغدا خطر المزيد من التهميش للعالم الثالث ليس مجرد احتمال أو فرض بل واقعاً ملموساً • وأصبح من الأرجح، بالنسبة لنا كعالم ثالث، أن ندخل القرن الحادى والعشرين جوعى وأميين • إننا لانمتلك منظوراً واقعياً للمستقبل •

حقوق الإنسان

علينا أن نزيد من أنشطتنا فى الدفاع عن حقوق الإنسان فى أفريقيا وآسيا ، وعلينا ألا نضعف أمام أى معوقات • فلايمكن إنكار أن حقوق الإنسان هى خطوة تترتب على التنمية الاقتصادية . فالنموذج بالنسبة للغنى هو الديمقراطية ، بينما النموذج بالنسبة للفقر هو الثراء أو الرفاهية • ولكن فى نفس الوقت، علينا أن نعلن بصراحة أن التعذيب وانتهاك حرية الاعتقاد على سبيل المثال لايمكن أن يشجعا على التنمية • فمن حق الإنسان أن يعيش بكرامته•

المقرطة•

لايوجد نموذج عالمى للديمقراطية فى العالم بأسره ، فالديمقراطية لها أشكالها المتعددة. ولكن ينبغى علينا أن نزيد التعددية السياسية حتى يمكن أن يصل الوضع إلى مرحلة النضج التى تسبق مرحلة التغيير الديمقراطى • وعلى منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية أن تضاعف جهودها أيضاً لأجل مقرطة العلاقات الداخلية • وإن النظام العالمى الجديد ، على الرغم من ارتكازه على المزيد من الديمقراطية فى مكوناته الدولية ، إلا أنه لايمكن أن يصبح ديمقراطياً هو نفسه بشكل تلقائى•

نزع السلاح

لقد كان نزع السلاح واحداً من أهم أهدافنا ، وهو أمر يكفله الدستور ، وعليه أن يظل هكذا. وكان سباق التسلح النووى من الأمور التى تستقطب انتباهنا، وعليه أن يظل هكذا دائماً• ولكن ينبغى أن نضع فى اعتبارنا التطورات الحديثة التى طرأت فى هذا المجال. فاليوم يمكن أن يبدأ صراع نووى فى الجنوب لا فى الشمال، ولذا فإن الأمن الإقليمى فى الجنوب يتسم بأهمية قصوى • وإن أهمية قضية نزع السلاح بالنسبة للتنمية تتمثل فى علاقات الجنوب بالجنوب أكثر من تمثلها فى بنود الحوار بين الشمال والجنوب•

وإن هذه هى المهمة التى أخذناها على عاتقنا كرابطة جنوب شرق آسيا للتعاون الإقليمى ، بغرض توفير مستوى معيش أفضل لشعوبنا • إنه من الأفضل بالنسبة لنا أن نتمتع بالسلام والطمأنينة بدلاً من أن نشارك فى سباق التسلح الجنوبى • وعلينا أن نستغل مواردنا فى توفير التعليم والصحة والمسكن لشعوبنا ، وأن نحاول إيجاد حل لمشكلة تزايد الطائفية والأصولية فى المنطقة•

البيئة وعلومها

إننا لانستهين بالصعوبات التى تواجهنا فى هذه المهمة• فاليوم تظهر تحديات جديدة.هل يمكن لقدراتنا البيئية العالمية الضعيفة أن تصمد فى مواجهة التوترات الناتجة عن التنمية ؟ ما شكل النمو المطلوب لإيجاد التنمية ؟ عندما تقوم التقنيات المدمرة بالاخلال بالتوازن البيئى ، كيف

يمكننا أن نغير من نزعة الدول الغنية ؟ كيف يمكننا أن نتغلب على القيود والحصارات النابعة من جانب واحد، والتى تسعى إلى فرض سيطرتها على تقنياتنا نحن؟ هذه أسئلة تحتاج إلى حكمة الجنس البشرى بأكمله لكى يمكن التوصل إلى إجابات مرضية عنها .

وهناك تهديدات أخرى للنظام العالمى التعاونى الجديد ، نابعة من محاولات هؤلاء المسيطرين فى تحجيم قدرات عدد كبير من البشر فى امتلاك زمام التكنولوجيا والعلوم ، وذلك بما يتفق مع المصالح الاقتصادية لهؤلاء المسيطرين . ويندرج تحت هذا العنوان، كل الأنظمة التكنولوجية المقيدة والتى تفرض بشكل فيه تفرقة ، وتهدف إلى إخفاء المصالح الاقتصادية للبعض . إنه لزام علينا أن نعمل معاً ، وأن نبذل قصارى جهدنا لصالح شعوبنا.

مسار عالمى

إننا جميعاً نعلم أن العالم اليوم يقف على خط فاصل جديد ، ونستطيع أن نرى مؤشرات التغيرات بعيدة المدى، والتى يمر بها العالم. فانتهاء الحرب الباردة ، وانهيار الاتحاد السوفيتى ، ونشأة مراكز القوى الجديدة، وتغير الاقتصاد العالمى كل هذه نتائج للتحولات الجذرية فى طريقة التفكير ، والتكنولوجيا، وفى الموازنة بين القوى الاجتماعية والاقتصادية على المستويات الدولية والإقليمية . وإننى أرى أن هذه التغيرات ستؤدى حتمياً إلى عالم تتقاسم فيه كل الأمم الرفاهية والقوة بالتساوى. وفى هذه المرحلة الحرجة من الموقف العالمى المتغير ، يتم مناقشة القضايا الرئيسية كقضايا السلام والأمن والتنمية من منطلقات جديدة نابعة من الضغوط والاتجاهات المتغيرة التى تؤثر على العالم بأكمله . علينا أن نتعامل مع هذه القضايا برؤية عالمية شاملة للجهود المبذولة مع مراعاة الاختلافات الاجتماعية والثقافية بين كافة المجتمعات وأشكال الوجود الحضارى بشكل عادل. وإن هذا يحتاج إلى صبر عظيم وإلى محاولة لتجنب الصراعات، وإلى رغبة صادقة فى التعاون . وإن هذا عمل ليس بالعسير . وإن الاختبارات التى اجتازتها الحضارات السابقة تظهر لنا أن الحل هو إيجاد وسائل جديدة للمعيشة والتقدم دون التخلى عن القيم الأساسية.

ليس هنالك من داعى للمغالاة فى حاجتنا إلى مسار عالمى جديد. وإن أى مشكلة رئيسية تواجه الجنس البشرى اليوم لايمكن أن يتم حلها على المستوى الإقليمى ، إلا إذا كان هذا من منطلق أن الجهد المبذول فى حلها إنما هو جزء من الجهود العالمية . إن السلام ونزع السلاح والتنمية ، وكل هذه القضايا يتطلب جهوداً تتم فى سياق عالمى . وإننى أعتقد أن المبادئ الرئيسية التى يجب أن يقوم عليها أى نظام سياسى واقتصادى جديد هى تحقيق الأمن الاقتصادى والعدل السياسى لكل الدول والمجتمعات . ولبلوغ هذا الهدف يجب بذل جهود حقيقية حتى يمكن إتمام عملية نزع السلاح بشكل كامل وعادل . فيجب أن يتم اتخاذ موقف حاسم ومتعاون من قبل المجتمع الدولى للحفاظ على التوازن البيئى ، ولمساندة وتدعيم حقوق الإنسان ، ليس من منطلق التدخل فى شئون الغير، أو من منطلق ممارسة الضغوط الخارجية ، بل من منطلق القيم المشتركة بين شتى المجتمعات ، والذى يراعى العادات الاجتماعية والثقافية المختلفة التى تشكل مضمون حقوق الإنسان فى مختلف المجتمعات.

وإن هذه الجهود المبذولة فى هذه القضايا الهامة يجب أن تمارس بشكل يعى أننا نعيش فى عالم تتوقف فيه كافة الجوانب الاقتصادية أو الاجتماعية أو البيئية على بعضها البعض. ولايمكن لدولة مستقلة، أو حتى لمجموعة من الدول أن تعالج هذه القضايا بشكل فردى ، لأن الضرورة تفرض علينا أن يكون مسارنا فى علاج هذه القضايا قائما على التنسيق بين مختلف الآراء

والحاجات وعلى التعاون الدولى٠

ربما يكون قد حان لأن نضع رؤية استراتيجية لصالح شعوبنا على امتداد قارة آسيا ، وإننى أرى أنه يجب علينا أن نتجاوز بهذه الرؤية كل ذكرياتنا التاريخية وآرائنا المسبقة ومصالحنا المحلية ضيقة الأفق ، حتى يمكننا أن نحقق أكبر قدر من الرفاهية لأكبر عدد ممكن من البشر ٠ ولقد أظهرنا بالفعل قدرتنا على بلورة المبادئ التى يجب أن تحدد العلاقات الدولية ، عندما قمنا بوضع المبادئ الخمسة للتعايش السلمى ، أو كما تعرف فى الهند باسم «البانشيلا» . فهذه المبادئ لاتزال صالحة كما كانت من قبل٠

والسؤال الآن هو هلى يمكن تحقيق هذه المبادئ ، وهل يمكن أن يتم انبعاث آسيوى جديد ، فى سياق المجتمع الدولى الذى ننتمى إليه٠ ولايمكننا التوصل إلى إجابة استبطانية عن هذا السؤال أفضل مما صرح به جواهر لال نهرو فى مؤتمر العلاقات الآسيوية فى ٢٣ مارس ١٩٤٧ . حيث قال «بدأت الحضارة هنا فى آسيا ، وانطلق الإنسان فى مغامراته اللانهائية . هنا ، أخذ عقل الإنسان يبحث دون توقف عن الحقيقة ، وأشرقت روح الإنسان كمنارة تضئ للعالم بأسره ٠ إننى أتحدث عن آسيا التى فاضت من ثراها جداول الحضارة الرقراقة فى كل اتجاه. وإننى أعلم أن روح الشعب الآسيوى المبدعة تستطيع بالتأكيد أن تحقق هذه المبادئ والأهداف التى تحدثت عنها»٠

لقد امتلك جواهر لال نهرو رؤية لآسيا ٠ وكل هذه الذكريات تفيدنا إلا إذا كانت ستفيدنا فى الحاضر ٠ وإننا جميعاً كأبناء لهذا الجيل ، نعلم أننا لن نهدأ حتى نهيئ الفرصة لهذا المليار من البشر الذين يعيشون فى هذه المنطقة ، لكل رجل ولكل امرأة ولكل طفل أن يتطلعوا إلى حياة كريمة يتمتعون فيها بالحرية والكرامة ٠ إن شعب آسيا فى طريقه إلى انبعاثة جديدة بعد قرون من الخمول ٠ إنها الانبعاثة التى آمن نهرو بقيامها ، والتى بدأت تباشيرها تلوح فى الأفق ٠ لقد أثبتت آسيا أنها تستطيع تحقيق تحول اجتماعى واقتصادى سريع بأساليبها الخاصة ، ولكن دون أن تدير ظهرها لسائر العالم ٠ إن الانبعاثة الآسيوية تتحقق الآن ٠ ولكننا فى حاجة إلى أن نراها وهى تمتد أكثر وأكثر ، حتى تنتهى الهيمنة والاستغلال داخل القارة وخارجها٠

السادة أعضاء الوفود،

فى محاولة لتأييد قوى السلام العالمى ، والإسهامات التى تسعى إلى تحقيق هذا السلام، سأكون مقصراً فى أداء واجبى إن لم أستدع إلى ذاكرتى اليوم زعيمى الراحل شرى راجيف غاندى، والذى سجل التاريخ إسهاماته فى صفحات مشرقة ، لايمكن محوها ٠ لقد استجاب شرى راجيف غاندى إلى نداءات الدول المجاورة وحاجتها للمساعدة ووقع الاتفاقية بين الهند وسرى لانكا عام ١٩٨٧ ، أملاً فى تحقيق السلام لهذه الجزيرة التى كانت مضطربة الأحوال ، وتقديماً للعون لطائفة التاميل التى كانت محاصرة فى سرى لانكا ٠ وفى قضية جزر الملاديف ، بعث بمساعدات عاجلة لإحباط المحاولة التى قصدت تدمير السلام والأمن فى هذه الدولة الصديقة ٠ وكان يشعر دائما بانتماء عميق وراسخ لـ SAARC ، ولعب دوراً هاماً فى تهدئة الأزمات ، ودعم التعاون الإقليمى بين الدول الأعضاء . ومازال الشعب الصينى والعالم بأسره يقدر زيارته لبيانج فى ديسمبر ١٩٨٨ ، على أنها كانت نقطة تحول فى تاريخ علاقاتنا مع هذه الدولة العظيمة المجاورة للهند٠

وإن المبادرة التى قام بها شرى راجيف غاندى لنزع السلاح والمعروفة بالدول الست والقارات الخمس، كانت محاولة عملية لعلاج واحدة من أهم المشكلات التى تواجه العالم. وقام راجيف غاندى أيضا بتوقيع إعلان دلهى التاريخى فى نوفمبر ١٩٨٦ ، والذى كان بمثابة مبادرة تهدف إلى بناء عالم لايعرف العنف ٠ وأسس صندوق أفريقيا ، وكان رئيساً له٠ وكان هذا الصندوق

يقوم على مساعدة الدول المتصدرة لسياسة التمييز العنصرى المجحفة . ولقد كان الجهد الشخصى لشرى راجيف غاندى هو الذى أدى إلى التعجيل فى فتح ناميبيا لاستقلالها ، علاوة على جهوده المبذولة فى علاج القضايا الشمالية الجنوبية ، ودعم التعاون الجنوبى الجنوبى، وشتى القضايا المتعلقة بالبيئة . ولقد كان له شأن بارز فى تأسيس صندوق حماية الأرض، ونال مصادقة الجميع على خططه التصورية فى NAM فى بلجراد فى سبتمبر ١٩٨٩ وفى CHOGM فى كوالامبور فى أكتوبر ١٩٨٩.

وفى هذه اللحظة التاريخية ، أعرب عن تقديرى لكل من ذكرى الزعماء العظام جواهر لال نهرو وجمال عبد الناصر والمارشال تيتو وسوكارنو . ولنناضل دائما لكل ننهض بالمهام التى أخذوها على عاتقهم بمنتهى التفانى والشجاعة.

وقبل أن أختم حديثى، أود أن أحيى كل الزعماء الذين ليسوا معنا الآن ليشهدوا هذا الاحتفال ، وأعرب لهم عن إعزازى الشديد. وأحيى أيضاً كل الشعوب المحبة للسلام فى هذه المنطقة ، وكل الذين ضحوا بحياتهم لأجل هذه القضية العظيمة .

ودعونا نأخذ على أنفسنا عهداً بأن نخلق عالماً جديداً يسوده السلام والإنسانية .

أربعون عاما من الخبرة
منظمة التضامن فى حاجة إلى مشروع
لرؤية جديدة مستقبلية

كلمة السفير حميد القاضى*

السيد الرئيس مراد غالب ،
السيد نورى عبد الرزاق ،
أخوانى أخواتى •

أود فى البداية أن اتقدم باعتذارى عن عدم حضور جلسة البارحة ، أود فى البداية أن أنقل لكم جميعا تحيات الكاتب الأول لاتحاد القوى الشعبية الأخ عبد الرحمن اليوسفى الأخوان نلتقى اليوم لأحياء الذكرى الأربعين لمنظمتنا العتيقة منظمة تضامن شعوب أفريقيا وآسيا. وهدف هذه الذكرى ، بالطبع ، كما جاء فى المذكرتين المتقدمتين وفى كلمتكم البارحة. إن هدف هذه الذكرى هو ربط الماضى بالحاضر وشق طرق وآفاق المستقبل لا بالذكرى أو الحفل ولكن بالتفكير والقيام بعدة ورش ومهام وأنشطة فى المستقبل القريب•

إن ما جاء فى الوثيقتين الموجودتين أمامنا يشهد على الدور الفعال والهام الذى لعبته منظمتنا والذى قامت به فى دعم ومساندة حركة التحرير فى القارتين الأفريقية والآسيوية، ودعم السلام والديمقراطية وبناء نظام اقتصادى جديد، وبناء نظام تواصل جديد فى الجنوب. كذلك لا أنسى الدور الهام الذى لعبه اتحاد كتاب أفريقيا وآسيا فى بلورة هذا الخط وهذه الأنشطة والذى لازال دورا مهما كبيرا.

أيها الأخوة،

أريد كذلك أن أذكر بالدور المتواضع الذى قام به الاتحاد الاشتراكى للقوى الشعبية فى إطار هذه المنظمة العزيزة علينا • أنتم تعلمون أنه منذ إنشاء هذه المنظمة لعب حزبنا دورا مهما فى السنوات الأولى حيث تم انتخاب حزبنا فى كوناكرى ١٩٦٠ عضوا فى اللجنة التنفيذية فى شخص المرحوم بن بركة ، حيث حضرنا عدة مؤتمرات كذا المؤتمر الأخير ، ١٩٨٠ المؤتمر المنعقد فى نيودلهى والذى تشرفت بتمثيل الاتحاد الاشتراكى فيه كما لا أنسى أنكم عينتم فى مؤتمر ١٩٦٥ الفقيد بن بركة لرئاسة اللجنة التحضيرية لمؤتمر شعوب أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية الذى انعقد فى الفاتح من يناير ١٩٦٦ بهافانا والذى لم يتمكن من حضورة الأخ بن بركة وذلك لأنه تم اختطافه واغتياله فى ٢٣ أكتوبر ١٩٦٥ بباريس •إننا لانذكر هذه اللحظات وهذه النقط الأساسية فى تاريخ منظمتنا وتاريخ حزبنا من أجل الابهاء ليس بالنسبة لابتهاء أو ابتهاء أو الاعتزاز ولكن لأنه دور قمتم به ويجب أن تقوموا به فى المستقبل، ونحن مستعدون للقيام به فى المستقبل، حسب إمكانياتنا بجانبكم فى إطار هذه المنظمة العتيدة • لقد وقلتم عندما اخترتم لهذه التظاهرات التفكير حول الآفاق المستقبلية لمنظمتنا• إن منظمتنا يجب أن

---

* سفير المغرب.

تلعب دورا فى هذا الإطار انطلاقا من هذه الوضعية وانطلاقا من هذا الواقع الملموس الذى نعيش فيه، نحن نعيش فى عالم تهيمن العولمة أو الشمولية عليه ماهى العولمة ؟ العولمة ليست ظاهرة جديدة . العولمة وجدت منذ الانفتاح الاقتصادى العالمى فى القرون الوسطى ، منذ تغلغل الاستعمار فى عدة جهات ومناطق فى العالم ، كانت العولمة هى فى البداية كانت تبادل منتجات وإن كان التبادل لا متكافئ بين القارات وبين الدول ،العولمة إذاً أخذت اتجاها جديدا اليوم ، انطلاقا من الثورة التكنولوجية وثورة المعرفة والثورة العلمية والثورة الإعلانية. ان العولمة قد نمت وتطورت انطلاقا من هذه النقط. إن هذه العولمة تخلق مشاكل بالطبع، تخلق مشاكل كثيرة لمجتمعنا وبلادنا وغير ذلك. لكن العولمة قد توفر بعض الفرص إذا تحكمنا نحن الشعوب ، نحن كقوات تقدم وكقوات يسارية ، تحكمنا فيها خلق فرص للتنمية. إذا العولمة موجودة اليوم ولا مفر منها ربما يكون لها بعض الجوانب الايجابية إذا تحكمنا فيها انطلاقا من قيمنا، انطلاقا من اخلاقنا وانطلاقا من مبادئنا الاشتراكية والديمقراطية الذى تحترم حقوق الإنسان وحقوق المرأة وغير ذلك. يجب أذا أن نتحكم فيها، ومن أجل التحكم فيها يبدو لنا أنه لابد من تحضير بضع ورقات، ورقات عمل، تأخذ بعين الاعتبار هذه النقط كلها، إننا نعيش انعكاسات سياسات التقويم الهيكلى سياسات صندوق النقد الدولى أو البنك العالمى. بلادنا ومجتمعاتنا تعيش أزمة مديونية تكلفها وتكلفها الكثير، وستكلفها فى المستقبل أكثر وأكثر. إننا نعيش انفتاح تجارى، نعيش انعكاسات ونتائج مؤتمر مراكش المتعلق بالجات أو المنظمة العالمية للتجارة. ، العولمة الآن أخذت شكلا آخر هو خلق تكتلات جهوية مهمة ، تكتل آسيوى حول اليابان، التكتل الأمريكى حول الولايات المتحدة، والتكتل الأفريقى أو البحرالمتوسط حول أوروبا أو حول الوحدة الأوروبية ، العولمة أدت إلى بروز هذه التكتلات الجهوية، ونحن نوجد من ضمنها. إننا نوجد فى منطقة متوسطية وفى إطار هذه المنطقة الأوريمتوسطية نجد مثلا أن نسبة مبادلات لبلادنا ،المغرب . مع أوروبا والوحدة الأوروبية تقارب ٦٠ ٪ - ٥٥ ٪ حسب السنوات، و١٢ ٪ مع بعض الدول الآسيوية، و٤ ٪ معبعض الدول الأفريقية، والأقل منها مع الدول العربية، وأكثر من ذلك فإن المبادلات بين المغرب وبلدان المغرب العربى لاتتجاوز كذا فى المائة فى أحسن الظروف فى خلال العشر سنوات الأخيرة. الأن المبادلات مع تونس لاتتعدى٢٠ ٪، ومع موريتانيا صفر- ١ ٪٠اذاً نحن لسنا قوة مهمة فى مواجهة الوحدة الأوروبية ، لسنا قوة تفاوضية ولا مهمة تمكننا من مواجهة هذه المشاكل.

أيها الأخوة

حان الوقت لمنظمتنا أن تعمل من أجل خلق وبلورة خط جديد وبرنامج مثل ما قال الأخ الدكتور مراد غالب. يمكن الآن التفكير فى بعض الأوراق حول عدة نقاط تهمنا وتهم منظمتنا. أوراق عمل حول وضعية العولمة وانعكاساتها على مجتمعنا، وضعية التكتلات التى تحدثت عنها سابقا والعلاقة بينها. تكتلات الموجودة سواء فى آسيا أو فى أفريقيا أو فى البحر الأبيض المتوسط أو فى أمريكا. كذلك أوراق عن إنهيار النظام المالى فى جنوب شرق آسيا لقد قيل لنا وقيل لبلداننا وشعوبنا أننا يجب فى أفريقيا أو فى المغرب العربى أو فى الوطن العربى أن نفكر فى نموذج تقدمى نموذج تنمية كالنموذج الآسيوى، نموذج بلدان جنوب آسيا. لايمكن أن نبنى اقتصادا تنمويا ذا التحام اجتماعى بدون ديمقراطية بدون احترام حقوق الإنسان بدون احترام الحد الأدنى للتغطية الاجتماعية. يجب أن نتحدث حول الأزمة النقدية التى نعيشها الآن. وقد جاء فى ورقة مقدمة من طرف السيد مراد غالب والاستاذ نورى عبد الرزاق أن الذى يسير بلدان العالم

هى السياسة النقدية، وحركة هذا النقد من بلد إلى بلد، من قطر إلى قطر آخر. و كذلك تحضير ورقة تخص القضية البيئية، وانعكاسات مؤتمر البيئة. نحن نعيش عدة تحديات : مشاكل اجتماعية ٠ مشاكل البطالة مشاكل الإسكان ، مشاكل الصحة، مشاكل محاربة الأمية. لدينا تحديات كثيرة :انفتاح اقتصادى ، تفكك جمركى سيقع من سنة ٢٠١٠ الوضع المتساوى للاقتصاد برامج شراكة علاوة على التفضيلات التى كانت من قبل الآن. هنالك منافسة بين دول الجنوب للحصول على مساعدات أو قروض أو استثمارات. هناك منافسات بين دول الجنوب، منافسة ستؤدى إلى أن تفتح هذه الدول حدودها الجمركية لجميع البضائع ولتنقل الأموال وغير ذلك. لا نريد اقتصاد مبنى على الارهاب ٠ ارهاب معنوى أو على المافيا وعلى المخدرات وعلى الجريمة كما يوجد فى عدة مناطق الآن. نحن نريد اذاً اقتصاد يمكن الانسان من الالتحام الاجتماعى القوى. لهذا وجب أن نحضر ورقة عمل حول مشاكل ملموسة يعيشها اقتصاد العالم. لابد أن يكون لمنظمتنا دورفى التفتح على الاحزاب والمنظمات والهيئاتللتفكير وللنقاش فيما يخص هذه المواضيع. ربما أن المشكلة الأساسية التى تخلق مشاكل هى قضية فلسطين فى الشرق الأوسط وتواجد حكومة نتنياهو التى تخلق المشاكل. يجب أن نساهم وأن نحضر انفسنا فى دعم أخواننا الفلسطينيين ودعم الاخوان فى لبنان وغير ذلك للتمكن من حل مشاكل اليوم واسترجاع الأراضى المغتصبة سواء فى سوريا وغير ذلك من قبل التعنت الاسرائيلى ٠أيها الأخوة

نعيش الآن فى المغرب تجربة جديدة. وبفضل مساعدتكم ومساعدة الأبسو وفضل النضال من أجل حقوق الإنسان الذى حاولنا القيام به لأول مرة منذ أربعين سنة، هنالك قوات تقدمية تشارك فى السلطة الآن وهدفها الأساسى هو استرجاع الثقة فى البلاد وسد الطريق أمام جميع مغامرات الفتن العرقية والدينية وغير ذلك . إن الهدف الأساسى للحكومة الآن والتى يرأسها عبد الرحمن اليوسفى هوى استرجاع الثقة ومحاربة الفساد وتنظيم الإدارة واصلاحها وتنظيم القضاء فى محاولة للتخفيف من حدة المشاكل الاجتماعية إن الارادة إرادة قوية لبناء مجتمع متضامن متكافىء يتم فيه محاربة الفساد والمحسوبية والزرمونية وذلك لا يتأتى إلا بمساعدتكم، كذلك أولوية الأولويات استرجاع وحدتنا الترابية وانهاء الملف الشائك الذى تعرفونه فى المغرب. إن هدفنا هو بناء مجتمع وانفتاح على الأخوة فى دول الجنوب وغير ذلك ٠ والسلام٠

منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية
فى عالم مابعد الحرب الباردة

كلمة السيد ا• سوجانو بال*

السيد الرئيس ، السكرتير العام، الأصدقاء الأعزاء

كنا قد تناولنا فى اليومين السابقين العديد من القضايا المتصلة بدول العالم الثالث ومشاكلها، وأنا لا أود أن أكرر ما قد نوقش هنا • لقد لعبت منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية عبر الأربعين عاماً الماضية دوراً عريضاً فى تدعيم التضامن بين شعوب آسيا وأفريقيا، ولكن عندما نبحث فى دورها المستقبلى، يتحتم أن نناقش النظام العالمى الحاضر، والسياسات التى تغيرت كثيراً عبر الأربعين عاماً الماضية. فلقد تغير مفهوم المساندة السياسية، كذلك مفهوم العالمية. لذا فلى هذا الإطار الحالى علينا أن نحلل سياسات العالم الثالث فى مرحلة مابعد حداثية. فنحن نخطو عبر عصر حقبة مابعد الحداثة.

وكما أوضح السكرتير العام اليوم، بصفة صحيحة، فإن الإتصالات العالمية قد تغيرت، إذ حدثت ثورة بكل العالم ليغدو الآن قرية كونية . كما أثرت التكنولوجيا على الايديولوجيات السياسية. وهناك بعض الحقائق المتصلة بالعولمة • العولمة التى لايمكن أن نبقى بمنأى عنها أبداً كما أوضح العديد من الأصدقاء اليوم. ومن هذه الحقائق أن دول العالم الثالث الآن فى موقف حرج وأن الولايات المتحدة تلعب دور الشرطى الجرئ • أنهم الآن يُملون شروطهم على دول العالم الثالث. لذا،وفى هذا الإطار، يجب أن نبحث عن دور جديد لمنظمة تضامن لشعوب الأفريقية الآسيوية فى المستقبل . وبالطبع فقد لعبت المنظمة عبر الأربعين عاماً الماضية دوراً واسعاً كمنظمة غير حكومية. هذا التوفيق مازال مستمراً، وله وجود تاريخى للآن، ويجب أن يستمر هذا الدور فى المستقبل أيضا•

وكما أوضحت الآن، فيما يتعلق بحقبة مابعد الحداثة، حلل مفكرو مابعد الحداثة الثقافة والنهضة الاشتراكية لعدة دول ووصلوا لخلاصة تقول أن النهضة الثقافية والاشتراكية تتحلل • كما يمكننا أيضا أن نصل الى أن البنية السياسية لعدة دول تتحلل كما شاهدنا • لقد تغيرت العالمية إذ أفسحت طريقاً للوطنية والانتماءات الأضيق داخل الوطن الواحد، كما نرى فى الاتحاد السوفيتى، كذلك العديد من دول أوروبا الشرقية. وعلى ذلك فان الإقليمية تظهر هناك كأى مكان آخر • تواجه أطراف المنطقة الهندية مشاكل عدة، كما ظهر تقارب جديد من هذه المنطقة ومثال ذلك علاقتنا

*السكرتير العام لحزب المؤتمر الإقليمى لكيريلا ، الهند.

بالصين فكما أشار محقا السيد خان، نحن نريد صداقة مع الصين. نحن نريد منهجا جديدا للتعامل معها، وبالتالى على الصين أن تعيد تقييم سياستها نحو الهند أيضا. وفى هذا الإتجاه يتعين على منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، كمنظمة غير حكومية، أن تلعب دوراً أكبر فى تدعيم العلاقة الصادقة بين الهند والصين. فكلاهما دولتان فى غاية الأهمية فى المحيط المعاصر. ففى الوقت الذى يتعين علينا أن نواجه التقليدية الجديدة، على الهند والصين أن يتقاربا أكثر، كما أن مثل هذا التعاون الإقليمى عنصر هام فى عالم المستقبل وبالنسبة للعالم العربى.

فعندما قامت منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، وتبعتها حركة عدم الانحياز، كان جواهر لال نهرو يتحدث دوما عن أهمية الوحدة العربية. إننا لم نحقق أيا من أهدافنا فى هذا الصدد خاصة ما يتعلق بقضية فلسطين. إن الدول العربية لم تتقارب كثيرا مقارنة بالقدر العظيم الذى استطاعت به القوى الاستعمارية الجديدة (خاصة الولايات المتحدة وحلفاؤها) النجاح فى تقسيم الوطن العربى وتقسيم العالم الثالث. وهذا هو مانسميه بالفعل. لذا يجب أن نتعامل مع المشاكل المعاصرة بمنهج واقعى. وفى هذا الوضع فإن الدور الأكبر ينبغى أن تضطلع به منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، فهى كمنظمة غير حكومية يمكنها كاقتراح من قبلى أن ترعى مؤتمر المنظمات غير الحكومية فى الدول العربية مثل منظمة عدم الانحياز الآسيوية ومنظمة عدم الانحياز الأفريقية وهذه الطريقة من متطلباتها أن نعبئ الرأى العام حول أهداف وتطلعات منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية.

وفى الوقت الراهن تواجه دول العالم الثالث خطراً ضد حقوق الإنسان وضد الإرهاب. فالإرهاب يتصاعد فى هذه الدول. وقد استضافت الدول العربية بالقاهرة مؤتمراً تعاهدوا فيه على محاربة الإرهاب فى هذا المجال. وعلى المنظمات غير الحكومية أن تلعب دوراً أوسع، وفى نفس الصدد يمكن أن تلعب منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية دوراً تاريخيا فى المستقبل. وبالتالى علينا أن تضطلع بهذه المهمة، وأن نسعى قدما للتنسيق مع المنظمات غير الحكومية فى المناطق الإقليمية، وللتنسيق مع المنظمات غير الحكومية فى الإقليم الآسيوى، وأن نعمل لأجل قيم جديدة وعالمية جديدة وأن نحارب بآلية جديدة ضد الارهاب وضد انتهاك حقوق الإنسان. وفى هذا المضمار عندما تحتفل المنظمة بالعيد الأربعين لها، فإننى أود أن أهنئ القادة من أمثال رئيسنا د. مراد غالب، والسكرتير العام نورى عبد الرزاق الذين أعطوا من عمرهم المديد قيادة عظيمة للأمة، قيادة حكومة منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية وآمل أيضا أن يستمرا مستقبلاً فى قيادة دول العالم الثالث ويتجها به صوب عالم تقدمى.

الأزمة المالية في جنوب شرقي آسيا

السيدة هوان جويلع*

سيدي الرئيس

سوف أقتصر في كلمتي علي بضع نقاط. لقد تناول بعض الزملاء الأزمة المالية في آسيا ، كما تحدث صديقان من الهند عن العلاقات الصينية الهندية. ولما كانت الصين تقع في منطقة شرق آسيا، فإننا لانستطيع أن نتجاهل الأزمة المالية في دول جنوب شرقي آسيا، أو أن نعتبر أنها لم يكن لها أي تأثير علينا . لذلك أود أن نستخلص بعض الدروس من هذه الأزمة المالية. فعلي سبيل المثال، تعرضت التجارة الخارجية الصينية لضغوط نتيجة لهذه الأزمة المالية، ونتيجة لذلك فسوف تتناقص موارد الصين من العملة الأجنبية، كما سيقل عدد السياح الأجانب للصين. ففيما يتعلق بزيادة معدل التجارة الخارجية لم تتجاوز هذه الزيادة ٨ ٪ خلال النصف الأول من العام، بينما كانت الزيادة ٢٣ ٪ في نفس الفترة من العام الماضي. وهكذا نري الفارق بين هاتين النسبتين.

إنني لا أريد أن أتعرض لنموذج النظام المالي في دول جنوب شرقي آسيا، لأن الجوانب المالية تنطوي علي ماهو أكثر من مجرد النموذج. لكنني مع ذلك، أود أن أتناول بعض النقاط الخاصة بالأزمة المالية. أولا ، في غمار التنمية الأقتصادية لبلد ما فليس هناك مشكلة في أن يقترض هذا البلد من بلاد آخري . اكن استخدام هذه القروض ينبغي أن يكون مخططا بعناية للتأكد مما إذا كان استخدامها يساعد البلد المدين علي تطوير التنمية الاقتصادية الصحية أم لا. ولذلك ، ينبغي أن نحاول تفادي مشكلة التنمية الاقتصادية العامة. فعلي سبيل المثال، كان الاقتصاد الصيني خلال الفترة من ١٩٩٣ الي ١٩٩٤ شديد الأندفاع، بسبب الاندفاع الشديد للإستثمار في العقار والإسكان. وخلال هذه الفترة استكملت عدة تجمعات سكنية، لكن تسويق هذه المساكن لم يكن جيدا

الأمر الذي أدي إلي وجود مساكن تنتظر تسويقها وتبلغ قيمتها ٣٠٠ مليار يوان صيني.

وهكذا، فإن النقطة الأولي هي ضرورة تفادي التنمية الأقتصادية الفقاعية . فقد بدا أن الأموال استخدمت للتنمية الأقتصادية لكنها في واقع الأمر لم تكن مخططة لهذا الدور.

النقطة الثانية هي أن المسألة ليست مسألة الآختيار بين رأس المال المحلي أوالأجنبي . وهنا نود أن نؤكد علي أن القروض ينبغي أن تكون طويلة أومتوسطة الآجل، لا أن تكون قصيرة

---

* عضو اللجنة الوطنية لمؤتمر الشعب الصيني السياسي الاستشاري ، نائب رئيس رابطة الشعب الصيني للسلام ونزع السلاح.

الآجل. وعلي سبيل المثال، فقد بلغت نسبة القروض طويلة ومتوسطة الأجل ٨٨ ٪، بينما كانت نسبة القروض قصيرة الآجل ٢ ٪ فقط. وفي هذه الظروف لم يكن بمقدور رأس المال الأجنبي أن يسحب قدرا كبيرا من الأموال بصورة مفاجئة، ولم تكن هناك فرصة أمامه للمضاربة في السوق الصينية.

ثمة فارق آخر بين العملة الصينية وعملات دول جنوب شرقي آسيا هو أن العملة الصينية ليست قابلة للتحويل بحرية إلي عملة صعبة، بينما عملات جنوب شرقي آسيا تقبل التحويل إلي عملة صعبة. وهكذا فإن العملة الصعبة تخضع لرقابة لصيقة في الصين، لكن هذا لا يعني بحال من الأحوال أن العملة الصينية لن تقبل التحويل إلي عملة صعبة أبدا، لكن هذا الأمر سيحدث عندما تنضج الظروف لذلك.

هناك نقطة أخري هي أن دور البنك المركزي في بلد من البلدان، ينبغي أن ينصب علي مراقبة رأس المال، ففي الصين مثلا لايسمح باقتراض رأس المال الأجنبي بصورة خاصة . والحكومات والمؤسسات المحلية التي تهرول لاقتراض رأسمال اجنبي تستطيع أن تفعل ذلك في حدود ٣٠ مليون دولار أمريكي، علي أن توافق الحكومة المركزية علي القروض. والسبب هو أن الأموال التي تقترضها المؤسسات ينبغي أن تسدد، فإذا عجزت المؤسسات عن السداد فسوف ينقل العبء إلي الحكومة. وهكذا تلزم الحكومة بطريقة أوآخري ، بسداد القرض.

النقطة الآخيرة، هي أن الحكومة المركزية ينبغي ألا تتدخل مباشرة في عمليات البنوك، وهذا درس تعلمناه من تجربة جمهورية كوريا. فقد كانت حكومة الجمهورية الكورية تضغط علي البنوك لكي تعطي قروضا لبعض المؤسسات المحلية. وهكذا، عندما وقعت الأزمة المالية كان لها تأثير سيء علي التنمية الاقتصادية الصينية، ورغم ضخامة هذا التأثير إلا أنه لم يكن من الصعب علي الاقتصاد الصيني أن يتحمله.

يصل احتياطي الصين من العملة الأجنبية في الوقت الراهن الي ١٤٠ مليار دولار بينما تصل مديونية الصين الي نحو ١٣٠ مليار دولار تمثل القروض متوسطة وطويلة الآجل ٨٨ ٪ منها.

أما عن العلاقات الصينية – الهندية فإنني أعرب عن امتناني لما أبداه الأصدقاء من الهند من أهتمام بهذا الموضوع ، لأن الصين والهند هما اللتان وضعتا المبادىء الخمسة للتعايش السلمي. وبالأضافة إلي ذلك، فإن الصين والهند حضارتان قديمتان في هذا الجزء من العالم ولهما علاقات طيبة مع جيرانهما. ونحن نريد أن تكون لنا علاقات حسن الجوارمع روسيا لأنها واحدة من أعظم الأمم في العالم.

إننا، كما قلت في كلمتى، نريد أن نطور علاقتنا مع كل البلدان النامية بما فيها بلدان العالم العربي.

وشكرا لكم .

التعقيدات التى تكتنف الصراعات العنصرية والدينية والعرقية*

كلمة السيد أ .أ. مارلين**

شكرا جزيلا دكتور مراد غالب. أرجو أن تتقبلوا تحيات رابطة التضامن الأفريقى الآسيوى فى سريلانكا والشكر، لمن عقدوا هذا المؤتمر، وأتاحوا لنا الفرصة للمشاركة فى مناقشاته. لقد طلب منى أن اتحدث عن الصراع العنصرى والدينى والعرقى . فاليوم يواجه العالم للأسف ، وضعا لاتحترم فيه القيم الإنسانية التى كافحنا وأسلافنا للحفاظ عليها مدى عدة قرون . وإذا كنت لاعتزم الحديث عن الحقوق الدينية فى البلدان الآخرى ، إلا أننا نعرف أن هذه الخلافات العرقية والدينية والعنصرية أتخذت اليوم أبعادا دولية . وأظنكم تعرفون الكثير مما سمعتموه من أناس مختلفين عن الصراع العرقى السائد فى سريلانكا . لكننى قبل أن أحدثكم عن التجربة السريلانكية، أود أن أذكركم بأبشع الصراعات العنصرية التى شهدناها على مدى عقود من الزمان فى جنوب أفريقيا.

لقد كافحت منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية بصلابة من أجل استئصال شأفة الفصل العنصرى، وكان إسهامها بارزا تجاه قضية القضاء عليه فى جنوب أفريقيا.

ويسعدنا اليوم، أن يكون فى جنوب أفريقيا زعيم ضحى بالكثير فى شبابه وطوال حياته لنيل الاستقلال . قد تكون هناك بعض النواقص، وقد تكون لهم أخطائهم لكنهم تحرروا، وانتخبوا حكومتهم. وفى منطقتنا كافحت الهند وسريلانكا معا لنيل الاستقلال. وعندما يكافح الإنسان من أجل استقلاله فإنه ينسى خلافاته لأن الهدف الأولى والرئيسى هو تحقيق الاستقلال للبلاد. لقد أبدينا قدرا كبيرا من الوحدة لكى نصل الى الاستقلال دون أن تظهر أية بوادر للصراع العنصرى أوالدينى أوالعرقى . والسؤال الذى يثور الان هو كيف ظهرت هذه الخلافات؟ كيف برزت إلى السطح هذه الصراعات الدينية والعنصرية والعرقية بين مختلف الطوائف التى تتكون منها البلاد؟

لقد اشتعلت هذه الصراعات بصورة أدت إلى إلحاق أبلغ الأضرار بنا، وقوضت الديمقراطية، وسببت قدرا هائلا من الدمار لاقتصاد البلاد . لقد رأينا الصراع العرقى فى يوغوسلافيا بصورة أفزعت العالم بأسره، وسببت صدمة للضمير العالمى، ولاتزال مستمرة، وإن يكن بدرجة أقل، بينما تجرى ملاحقة مجرمى الحرب لتقديمهم إلى محكمة دولية. لماذا حدث كل هذا؟ لقد كانت يوغوسلافيا بلدا موحدا ومؤسسا لحركة البلدان غير المنحازة، كما كانت منارة لبقية العالم، فكيف

** سكرتير الرابطة الأفريقية الآسيوية فى سريلانكا.

حدث بعد وفاة تيتو أن شهدنا فى الآونة الأخيرة أحداثا لا إنسانية لم يكن المرء ليتصورحدوثها فى ذلك البلد؟

انتقل الآن إلى الحديث عن تجربة سريلانكا كما قلت فى مستهل كلمتى إننا مازلنا بحاجة إلى قدر كبير من الوحدة للتحرر من نير الاستعمار. لقد وقف السنهاليون والتاميل والمسلمون جنبا إلى جنب، وكافحوا ضد الإمبريالية. صحيح أن تضحياتنا لم تكن بنفس درجة تضحيات أصدقائنا فى الهند، بمعنى أننا حصلنا على استقلالنا دون دماء كثيرة، لكن الجميع كافحوا من أجله، وكنا جميعا نريد أن نحكم أنفسنا ولا تحكمنا دولة أجنبية. ولكن ماالذى يحدث الآن؟ لاشك أن المشكلات التى نواجهها اليوم لاترجع إلى صراع عنصرى أودينى أوعرقى، لكن تقييمى للأمر هو أنه يرجع إلى عدم المساواة الاقتصادية، أوربما لبعض الامتيازات الاقتصادية التى حصلت عليها طائفة من الطوائف. وعلى سبيل المثال، التاميل قبل الاستقلال كانوا مستعدين لاعتناق المسيحية حتى يحصلوا على بعض الامتيازات. فتحت الحكم الاستعمارى، كانت وظائف الخدمة العامة إحدى الثمار التى تمتع بها التاميل، وفى التعليم كانت أفضل المؤسسات التعليمية متاحة للتاميل حتى أننا نجد اليوم أن كثيرا من المتعلمين يأتون من هذه الطائفة. ورغم ان طائفة التاميل كانت أقلية، مقارنة بالأغلبية السنهالية، إلا أنهم كانوا يشغلون عددا كبيرا من وظائف الخدمة العامة، بسبب مؤسساتهم التعليمية الأفضل. لكن هذا الوضع تغير بعد الاستقلال. ولهذا كان من الطبيعى أن يشعروا بالضيق، ويحسوا بأن هذه الطائفة قد ظلمت. لقد أحسوا بأنهم تعرضوا للتمييز ضدهم لالسبب إلا لأنهم من التاميل. لكننى كما قلت من قبل، اعتقد أنه لم يكن هناك أساس عنصرى أوعرقى للتمييز. وفى عام ١٩٥٦ صدر مايسمى بقانون السنهالا فقط، حيث أصبحت هى اللغة الوحيدة للإدارة فى البلاد بما فى ذلك المحاكم. وقد أدى ذلك إلى نشوب التوتر والغضب والسخط بين أعضاء طائفة التاميل، وحاربوا بمرارة الأمر الذى أدى إلى حدوث مشكلة أتخذت أبعادا عرقية. ولقد تعلمت الحكومة الحالية الدرس من الماضى، فعملت على تصحيح معظم ماكان يشكو منه التاميل. والواقع أن التاميل الذين يعيشون فى شمال شرقى البلاد يتمتعون بقدر كبير من الاستقلال الذاتى. ورغم هذه النوايا الحسنة، فلايزال نمور التاميل إيلام للتحرير، وهى المجموعة المتطرفة، يعملون على زعزعة استقرار البلاد بمطالبتم بإقامة دولة منفصلة، ويلجأون إلى الأعمال الإرهابية مثل التفجيرات الانتحارية.

تلك هى المأساة التى نعيشها. فبينما كان الممكن إعطائهم قليلا يرضيهم، قدم لهم الكثير فى صورة استقلال ذاتى إقليمى كبير، لكنهم لايقبلون أقل من دولة منفصلة. وفى هذا الصدد فنحن نلقى مساندة أصدقائنا فى الهند الذين يعارضون بدورهم تقسيم البلاد. لقد ثار خلاف كبير حول هذا الموضوع، واصبح القادة يدركون الآن أنه لابد من إيجاد حل فى أسرع وقت ممكن، لأن سريلانكا لاتستطيع أن تتحمل الاستمرار فى هذه الحرب أطول من ذلك. إن هناك المليارات التى تنفق على هذا القتال، الأمر الذى له أسوأ الأثر على اقتصادنا. ولو توقف هذا القتال لتحولت بلادنا إلى جنة بين عشية وضحاها. إن كل مانحتاجه هو التصميم والوحدة، وأن ننفق على مايمكن أن يعود بالرخاء على بلادنا، فكل ماينقصنا اليوم هو الإحساس بالوطنية. ويؤسفنى أشد الأسف أن أقول، أنه فى كل بلدان آسيا تقريبا، لم يعد هناك اهتمام بحقوق الإنسان، وتقدم المجتمع، ووحدة الشعب، لأن السياسة هى التى أصبحت تسيطر على المسرح. فلقد أصبح تفكير السياسيين ينصب على الوصول الى السلطة. وفى هذا الوضع يؤسفنى أن أقول أنه لايمكن حل أية مشكلة فى البلاد. أما إذا ساء الإحساس بالوطنية فى كل مانفعل، على أساس من وحدة البلاد، فإننا سنستطيع حل

كثير من المشكلات لا فى سريلانكا وحدها وإنما فى أى جزء من العالم.

تعلمون أن رئيستنا تبذل جهودا مخلصة لحل هذه المشكلة على أساس من إدماج المقاطعات الشمالية والشرقية، بشرط موافقة طائفة الأغلبية كما يطالب المسلمون بوحدة صغيرة إذا كان سيحدث دمج للشمال والشرق. لكن هناك مشكلات عملية، إذ يبدو أن طائفة الأغلبية تخشى أنه إذا ماسمح بالدمج، فإن هذا سيكون مقدمة لإنشاء دولة منفصلة للتاميل. لقد أصبح نمور تحرير التاميل إيلام معروفين جيدا لأنهم يصدرون الإرهاب إلى البلاد الأخرى.

ومن المعروف أن رئيس وزراء الهند الراحل راجيف غاندى قتل على يد أناس ينتمون إلى نمور تحرير التاميل إيلام. وهناك أناس يعيشون فى أمريكا وفى انجلترا وفى فرنسا، وفى غيرها من البلدان، وهم يحتلون مناصب عالية، ويحصلون على مرتبات ضخمة ويقدمون تبرعات شهرية لهذه المنظمة، وبهذا تستطيع مواصلة دورها. لقد مر عقدان من الزمن ونحن نواجه هذه المشكلة التى لو حلت لتحولت سريلانكا إلى جنة بين عشية وضحاها، لكن للأسف لاتلوح فى الأفق أية بادرة على قرب حل هذه المشكلة.

ومن ناحية اخرى فإن التاميل لايريدون القبول بالحد الأدنى من المطالب، لكن جيراننا فى الهند يتخذون موقفا واقعيا وعقلانيا من هذه المشكلة فسريلانكا بلد صغير لايمكن تقسيمه إلى بلدين منفصلين. ونحن على ثقة من أننا بمساندة أصدقائنا فى الهند سنستطيع تفادى هذا الموقف الذى حدث لبلدان أخرى تفتت إلى دول صغيرة.

إن الهوية الثقافية بين التاميل فى شمال وشرق سريلانكا وفى الهند قوية للغاية. وعلى مر التاريخ، وبسبب بعض الأخطاء التى ارتكبها رئيسنا السابق، توجه عدد كبير من اللاجئين إلى جنوب الهند حيث لاقوا الرعاية وحصلوا على الأموال والطعام والملبس والمأوى والتدريب أيضا، وكان ذلك بدعم من الحكومة المركزية. لكن الموقف تغير الآن، وأصبحت الحكومة الراهنة فى الهند تتخذ موقفا عقلانيا، وأدركت أنها تنبغى أن تتوقف عن مساندة التاميل لأنهم أصبحوا يمثلون خطرا على بلادهم أيضا.

والآن فإن المسألة هى: ماهو الدور الذى تستطيع منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية أن تضطلع به لحل هذه المشكلة؟ هل نستطيع السماح بتدمير الحياة الإنسانية بهذه الطريقة بسبب الصراع العرقى والعنصرى والدينى؟ إن علينا أن نفكر فى القيم الإنسانية، فالإنسان فى نهاية المطاف، ينبغى أن تعيش، وبوسع المنظمة أن تساعد على خلق رأى عام دولى حول هذا الموضوع. لقد وصفت الولايات المتحدة نمور التاميل إيلام بأنهم حركة أرهابية، وحظرت جمع أموال لهم فى هذا البلد. وبالمثل، يمكن لبلدان أخرى إذا ما درست هذا الموضوع بعمق أن تقدم المساعدة، وأعتقد أن هذا هو دور منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية أيضا. إننا ننتقل من مجال إلى آخر، فنحن نفكر فى مشكلات البيئة ومستويات معيشة الناس وهذه أمور يمكن للمنظمة أن تفكر فيها أيضا. بهذه الملاحظات أشكر الدكتور مراد غالب ونورى عبد الرزاق لإتاحة هذه الفرصة لى كما أشكر كل الأصدقاء على حسن استماعهم.

دور الرأي العام والمنظمات غير الحكومية
في مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين*

أ. أ. فيديا سيكيرا**

السيد الرئيس
الأصدقاء الأعزاء

لاشك أن هذه الندوة الأحتفالية، سوف تقدم مدخلات جديدة لإعادة هيكلة وتنشيط وبعث الحيوية في منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، في تعاملها مع القضايا المعقدة التي تواجه بلدان أفريقيا وآسيا والجنوب والعالم في الأوضاع الجديدة.

وربما كانت منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية هي أقدم منظمة غير حكومية في الجنوب، ظلت تعمل علي مدي الأربعين عاما الماضية. وفضلا عن تقديم المساندة الشاملة لحركات التحرر، فقد شاركت المنظمة بدور بارز في مجالات التنمية الأقتصادية وحقوق الإنسان والبيئة ونزع السلاح، وفوق كل ذلك في النضال من اجل السلام العالمي مع الحفاظ علي الكرامة الإنسانية للجميع .

لقد كان حصول منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية علي وضع المراقب الدائم في حركة البلدان غير المنحازة ،نقطة تجمع للتحاور مع ممثلي الحركة في اجتماعات القمة والاجتماعات الوزارية وغيرها من المحافل لإلقاء الضوء علي تطلعات الشعوب، وذلك بالتعاون مع المنظمات غير الحكومية الآخري في الشمال والجنوب. وكانت المنظمة واحدة من المنظمات غير الحكومية التي اسهمت بصورة إيجابية في الأنشطة متعددة الأوجه ،وقامت برعاية عديد من المؤتمرات الدولية التي ناقشت الحاجة إلي إعادة هيكلة مجلس الأمن والأمم المتحدة.

كما واصلت منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية العمل في منظومة الأمم المتحدة ، بحكم وضعها الاستشاري في المجلس الأقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة. وبهذه الصفة تقدم وفود المنظمة بانتظام اقتراحاتها في الاجتماعات السنوية التي تعقدها لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في جنيف ،من آجل حماية حقوق الإنسان وشمولها. وقد أبرزت المنظمة، بالتعاون مع المنظمات غي الحكومية الأخرى، مدي مايروج له الغرب من تشويه للوضع في الجنوب باسم حقوق الإنسان.

---

* ترجمها عن الانجليزية ا. حسلي تمام.

** السكرتير المنسق للسكرتارية الدائمة المنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية.

في الكلمة التي ألقاها السفير عمران الشافعي بالأمس، تعليقا على قضية حقوق الإنسان، أوضح أن حقوق الإنسان يجب ألا تعتبر قضية غربية . صحيح أن بلدان الجنوب تحتاج إلى إيلاء مزيد من الاهتمام بحقوق الإنسان تلبية لاحتياجاتها هي، لكن المسألة لاتتعلق بمفهوم حقوق الإنسان ، وإنما بتطبيق الدول الغربية لها بصورة انتقائية، الأمر الذي يجعلها تتصادم مع الجنوب. وعلى سبيل المثال ، في الأزمة الأقتصادية والمالية لأندونيسيا ، وحد الغرب، وخاصة الولايات المتحدة وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، جهودهم لا لإنقاذ ضحايا حقوق الإنسان وإنما أولئك الذين ارتكبوا الانتهاكات الصارخة لهذه الحقوق مثل سوهارتو، وذلك عن تقديم قروض ضخمة سوف تزيد من تفاقم انتهاكات حقوق الإنسان للشعب الأندونيسي. وكما قال السيد بابا مارجريس بحق، إن الغرب كثيرا مايستخدم قضية حقوق الإنسان. لتحقيق أهداف تتعارض وحقوق الإنسان ثمة قضية أخرى تثير العالم وقد اتخذت المنظمات الغير حكومية بشأنها موقفا قويا، هي مسألة عمالة الأطفال. وهنا ايضا نشاهد الأزدواجية والنفاق كما لاحظنا أن الشركات متعددة الجنسية، وبخاصة في صناعة التشييد، هي التي تنتهك نظم عمالة الآطفال في العالم الثالث وتستخدم أطفالا، من خلال وكلائهم، في مقالع قطع الأحجار، الأمر الذي يخالف قوانين العمل في بلادها. وفي مناطق التجارة الحرة، في عديد من بلدان آسيا، تستغل الشركات الغربية الأيدي العاملة الرخيصة، وتستخدمها لساعات طويلة، منتهكة بذلك لوائح منظمة العمل الدولية. وهكذا يصبح لزاما علينا، ونحن ندافع عن حقوق الإنسان، أن نكشف المعايير المزدوجة لأولئك الذين ينتهكونها عبر العالم.

لقد اشادت الأمم المتحدة ووكالاتها، بالدور المفيد الذي تضطلع به المنظمات غير الحكومية وبخاصة من خلال مؤتمر المنظمات غير الحكومية الذي شكلته كل المنظمات غير الحكومية التي تتمتع بوضع استشاري في الأمم المتحدة. ويعقد هذا المؤتمر جمعية عمومية مرة كل ثلاث سنوات، يستعرض فيها انشطته مع فريق العمل للسفراء المعتمدين في الأمم المتحدة وفي العام الماضي احتفل مؤتمر المنظمات غير حكومية بالعيد الخمسين لإنشائه، أثناء جمعية تعقد كل ثلاث سنوات.

لقد اشاد السيد بابا مارجريس، رئيس لجنة التضامن اليونانية، الي مجال هام من مجالات تعاون منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية مع المنظمات الغير حكومية في دول الشمال . فعلي مر السنين كانت منظمة التضامن، ومازالت، تعمل عن كثب مع عديد من المنظمات غير الحكومية في دول الشمال، مثل اللجنة اليونانية وأفاسيا في فرنسا وسودي في المانيا واللجنة البريطانية لتضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية في لندن. ونحن نعرف جيدا أن معظم المنظمات غير حكومية النشطة موجودة في الشمال ، لكن مواردنا المحدودة تحول بيننا وبين العمل بنفس الطريقة التى نعمل بها منظمات الشمال غير الحكومية . وأود هنا أن أوضح أن المنظمات غير الحكومية في الشمال لاتتعاطف كلها مع قضايانا. بل إنه أثناء الجمعية العمومية الأخيرة لمؤتمر المنظمات غير الحكومية، التي انعقدت في جنيف في نوفمبر ١٩٩٧ ، حاولت بعض المنظمات غير الحكومية من الشمال الحصول علي اعتراف بقبول شركات عبر وطنية كمنظمات غير حكومية، لكن هذه المحاولة لقيت مقاومة قوية من جانب منظمات آخري .

في رسالته إلي الجمعية العشرين لمؤتمر المنظمات غير الحكومية المنعقدة في جنيف في نوفمبر ١٩٩٧ ، آشاد كوفي عنان، الأمين العام للأمم المتحدة، بالدور الذي تلعبه المنظمات غير الحكومية في العالم بهذه الكلمات.

إن التزامكم بأهداف الأمم المتحدة ومثلها، واتساع خبراتكم وتنوعها، لها رصيد هائل لشعوب العالم وللمنظمة العالمية

وأيا ماكان المجال الذي تعملون فيه-حقوق الإنسان أو الإغاثة الإنسانية أو التنمية المستدامة أو القانون الدولي أو نزع السلاح أوتطهير الالغام أوالقضاء علي الفقر -فإن تأثيركم وفعاليتكم أمرلانزاع فيه.

لقد عقدت الأمم المتحدة سبعة مؤتمرات دولية خلال هذا العقد هي:

١- المؤتمر الدولي للبيئة والتنمية عام١٩٩٢ في ريوديجانيرو.

٢- المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان عام ١٩٩٣ في فيينا.

٣- المؤتمر الدولي للسكان عام ١٩٩٣ في القاهرة.

٤- المؤتمر الدولي للتنـ[illegible] الاجتماعية عام ١٩٩٥ في كوبنهاجن.

٥- المؤتمر الدولي للمـ[illegible] عام ١٩٩٤ في بكين.

٦- المؤتمر الدولي للموئل عام ١٩٩٦ في اسطنبول .

٧- المؤتمر الدولي للمناخ عام ١٩٩٧ في كيوتو، باليابان.

وقد تزامنت مع كل هذه المؤتمرات محافل للمنظمات غير الحكومية شاركت فيها هذه المنظمات بنشاط .

لقد أشار صديقنا من الهند السيد سوجانوبال إلي أهمية عقد منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية اجتماعات إقليمية. وأود أن اذكر بأن المنظمة لم تتقاعس في هذا المجال. والواقع أننا عقدنا ثلاثة اجتماعات ناجحة في آسيا. ففي عام ١٩٩١ استضافت بنجلاديش أول اجتماع للجان التضامن الوطنية في SAARC في دكا، ثم أعقبه اجتماع مماثل في كولومبو عام ١٩٩٣ . وفي عام ١٩٩٥ عقدت المنظمة اجتماعا آسيويا إقليميا في هانوي، بالتعاون مع اصدقائنا الفيتناميين. وتعقد اللجان العربية اجتماعاتها بانتظام في مختلف العواصم العربية. وهذه الاجتماعات الاقليمية هامة فعلا وسوف نواصل نشاطنا في هذا المجال.

إن المجتمع الدولي لايزال يتسم بالفوضوية وعناصر التفجر، بالرغم من وجود منظمات دولية مثل الأمم المتحدة. وبسبب الصراع الدائم علي السلطة والهيمنة فإن السلام لم يستقر، واصبحت انتهاكات حقوق الإنسان الأساسية هي الطابع السائد وليس الاستثناء في معظم مناطق العالم. وفي الورقة التي قدمتها الآنسة فيونا ماكاى، وهي محامية وعضوة في منظمة ردريس ومقرها لندن، أمام اجتماع الأمم المتحدة للمنظمات غير الحكومية، بشأن مسألة فلسطين، الذي انعقد مؤخرا في القاهرة، أشارت إلي الوضع علي النحو التالي:

نعم جميعا أن انتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان الفلسطيني لاتزال مستمرة، كما لاتزال هناك العقوبات الجماعية (مثل محاصرة الأراضي الفلسطينية وإغلاقها) والمستوطنات، ونظام التصاريح والتعذيب والإعتقال الإداري وانتهاك الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وإنه لمن سخرية القدر أن تحتفل إسرائيل، في هذه الظروف، بالذكري الخمسين لتأسيسها ، تلك المناسبة التي حضرها نائب الرئيس الأمريكي آل جور ، الذي أكد مجددا ضمان الولايات المتحدة لأمن إسرائيل، بينما كانت هذه الأعوام الخمسين كارثة علي الفلسطينيين. وإنه لمما يدعو للأسف أن الولايات المتحدة، التي تحمل لواء اجندة لحقوق الإنسان في العالم بأسره لم تجد ماتقوله بشأن قمع الفلسطينيين.

إن الأهتمام الرئيسي للجنوب اليوم ينصب علي تخفيف حدة الفقر. فقد اتسمت نهاية الحرب الباردة بإحلال القنبلة الاجتماعية محل القنبلة النووية. واصبح الفقر والبطالة والعنف هي الآن مشكلات الأمن بالنسبة للجنوب، وهي مشكلات لايمكن حلها بمفهوم عسكري. إن اغني ٢٠ ٪. من سكان العالم يمتلكون قرابة ٨٣ ٪ من ثروته، بينما لايملك الفقر ٢٠ ٪ سوي ٤ر١ ٪ ومنذ ثلاثين عاما كانت هذه النسبة٤ر٢ ٪ إن عدد الناس الذين يعيشون في فقر، يعادل سكان العالم في القرن الماضي. وقد جاءت الأزمة المالية لشرق آسيا، لكي تعوض اقتصاد تايلاند وأندونسيا وكوريا الجنوبية، حيث يفقد الملايين اعمالهم ويزداد الوضع الاجتماعي توترا. وقد بدأت آثار هذه الأزمة تنتقل الي اليابان، ثاني اكبر اقتصاد في العالم، حيث أقدم خامس الأقطاب المالية هناك علي الانتحار تفاديا للفضيحة. ولاشك أن هذه التطورات ستزيد من تفاقم الوضع في الجنوب.

إن المنظمات غير الحكومية هي التي تطالب بأعلي صوتها بأن تغير الدول المتقدمة أولويتها لكي تعالج قضية الفقر المحتدمة. لكنه من المؤسف أنه رغم الكلمات الخطابية، فلايزال سباق التسلح مستمرا، بينما يتزايد الفقر، ويستمر رأس المال الدولي الذي يسيطر عليه الشمال، في المضاربة علي العملة. ويقدر أن مايزيد علي تريليون دولار أمريكي تعبر الحدود الدولية كل ٢٤ ساعة. وتفيد دراسة وضعها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن نصف هذه التعاملات في العملة علي الأقل هي تعاملات مضاربة. وقد اقترح الاقتصادي البارز البروفسور جيمس توبن فرض ضريبة عالمية بنسبة ٥ ٪ يمكن أن تولد مايزيد علي ١٥٠ مليون دولار سنويا. وكان هذا المبلغ يزيد ثلاث مرات علي مستوي المعونة في الثمانينيات. ولاشك أنه سيكون أكبر من ذلك الآن، ويمكن استخدامه لتخفيف حدة الفقر .

أما عن التجارة الدولية فهي تدار لصالح الشمال وتضر أبلغ الضرر بأسعار منتجات الجنوب الذي يستمر دخله في التدهور. ورغم كثرة الحديث عن التجارة الحرة إلا إنها حرة لصالح الشمال. فعلي الرغم من الاتفاقيات التي تم التوصل إليها في مؤتمر ريوعن البيئة، لم تتخذ أية إجراءات فعالة، لأن الأموال التي نصت عليها هذه الاتفاقات لم توفر. ونظرا لاستهلاك الشمال العالي للطاقة، وبخاصة الولايات المتحدة، يؤثر الإحترار العالمي بصورة سلبية علي الجنوب . وفي مؤتمر كيوتو، باليابان، لم يكن كبار مستهلكي الطاقة علي استعداد لقبول اتفاقية ملزمة.

إن البشرية تواجه مستقبلا مظلما، وهي مهددة بهيمنة دولة واحدة، تملك اكثر المبتكرات التكنولوجية تقدما، وتوجهها نحو الآلة الحربية بدلا من التصدي لاستئصال الفقر علي مستوي العالم، وإعادة حقوق الإنسان للمجتمع العالمي. والأسوأ من ذلك هو تهديد المعايير الديمقراطية لمنظومة الأمم المتحدة. نتيجة لقراراتها المنفردة وفي هذا السياق يقع علي عاتق المنظمات غير الحكومية مسئولية ثقيلة في الدفاع عن الشعوب وانقاذ العالم من الدمار الذي يحيق به.

وشكرا

رسالة

من : ميراج خالد
عميد الجامعة الإسلامية الدولية
إسلام أباد

إلى : الدكتور مراد غالب ، رئيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية
والسيد نورى عبد الرزاق ، السكرتير العام

أشكركم جزيل الشكر على دعوتى للمشاركة فى ندوة ، حركة التضامن الأفريقى الآسيوى: الخبرة التاريخية وآفاق المستقبل مع تركيز خاص على التعاون فيما بين بلدان الجنوب ، المقرر عقدها يومى ٥و٦ مايو ١٩٩٨ ، بفندق سفير الدقى . وانها لفرصة رائعة حقا لتبادل وجهات النظر مع الأصدقاء . فلقد كان من دواعى اعتزازى أن كنت واحدا ممن عملوا بتواضع من أجل القضية على مدى الأربعين عاما الماضية . إن دور منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية لايقل اليوم أهمية عما كان عليه فى الماضى، كما أن المشكلات التى تواجهها أمم الجنوب مشكلات هائلة . إن التعاون فيما بين بلدان الجنوب أمر لا غنى عنه لحل المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، تماما كما كان عليه الحال أيام نضالها معا من أجل تحررها الوطنى. إن انهيار النظام المالى فى جنوب شرقى آسيا إنما يلقى الضوء بما لايدع مجالات للشك على آلية القوى العالمية التى خططت لإقامة نظام عالمى جديد يوافق مصالحها . إنه التزام أخلاقى لقادة وشعوب الجنوب أن تقيم نظاما اجتماعيا ديمقراطيا حقيقيا، وأن تحرر نفسها من الأحقاد العنصرية والعرقية والدينية والطائفية . ويستلزم ذلك إقامة نظم يسود فيها حكم القانون، وتعلو فيه إرادة الشعب.

وهكذا ، يتعين أن تستمر الرسالة التاريخية لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية بصورة أكثر قوة، من أجل تحقيق الأهداف النهائية التى نذرنا أنفسنا لها، للسيطرة على مواردنا المادية والبشرية . إن لمنظمة التضامن سجل تفخر به من المنجزات فى الإسراع بعملية حركات التحرر من خلال حشد الرأى العام فى أفريقيا وآسيا. ولايخالجنى شك فى أن المنظمة سوف تستمر مصدر إلهام لشعوب الجنوب من أجل مواجهة تحديات القرن الحادى والعشرين .

إننى أشعر بأسف عميق لأننى لم أتمكن من حضور الندوة المقترحة، وهو ما أعتذر عنه أشد الاعتذار لكل أصدقائى فى السكرتارية ؛ على أننى أود أن أؤكد لكم أننا لسنا غافلين عن التزاماتنا، وسوف نواصل العمل بدأب من أجل تحقيق الأهداف التى نحظى فيها بتوجيهات السكرتارية بين حين وآخر . وأتمنى لكم كامل النجاح فى مساعيكم لكى تكون هذه الندوة ناجحة ومثمرة .

مع أسمى ايات اعتبارى.

المخلص
م. خالد

رسالة

لجنة اليابان للتضامن بين آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية

الدكتور مراد غالب
السيد نورى عبد الرزاق
السيد ا.ا. فيديا سكيرا
منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، القاهرة
٤ أبريل ١٩٩٨
السادة الأعزاء

تلقينا رسالتكم بالفاكس التى أخطرتمونا فيها بأن زيارتكم لليابان كانت ناجحة . وقد نشرنا ترجمة للنص الكامل فى عدد شهر مايو من مجلتنا «آسيا أفريقيا أمريكا اللاتينية» لكى يطلع عليها أعضاؤنا وقراؤنا ووحدات المنظمة.

إننى سعيد بإبلاغكم، أن لجنة اليابان للتضامن بين آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، تنظر إلى هذه الزيارة على أنها حقبة فريدة فى تعزيز العلاقات بين منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية واللجنة اليابانية للتضامن بين آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

بخصوص دعوتكم لنا لحضور «ندوة الاحتفال بالعيد الأربعين» ، فقد كنا نعتزم المشاركة فيها، لكننا اضطررنا مؤخرا للتغيب لظروف خارجة عن إرادتنا . إننا نأسف أشد الأسف لذلك ، ونرجو أن تتفهموا موقفنا وأن تقبلوا اعتذارنا، متمنين «لندوتكم الإحتفالية» كل النجاح والمنجزات المثمرة.

وبالمناسبة ، أحيطكم علما بأن «ندوة بوسطون: من أجل الصداقة بين شعبى اليابان والولايات المتحدة - اسحبوا القواعد الأمريكية من اليابان» ، قد حققت نجاحا كبيرا ، وأعتقد أنكم كنتم على علم بها. وسوف نرسل لكم فى وقت لاحق نسخة من وثائق هذه «الندوة» باللغة الانجليزية.

أتمنى لكم كامل الصحة والتوفيق،،

توشيو أكيليوا
رئيس اللجنة اليابانية للتضامن بين شعوب
أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية

احتفالات العيد الأربعين للمنظمة
القاهرة ٥-٦ مايو ١٩٩٨
قائمة المشاركين

١- الرابطة الشعبية الصينية للسلام ونزع السلاح

الاسم	الصفة
- السيدة هوان جوينج	نائب رئيس CPAPD
- السيد لى ديانينج	منسق
- السيد وى كشنى	منظم البرنامج
- السيد ليو ويدونج	نائب مدير المكتب بشنغهاى

٢- رابطة التضامن الأفرو آسيوى ، سريلانكا

الاسم	الصفة
- السيد ا/ا. م مارلين	السكرتير العام

٣- منظمة عموم الهند للسلام والتضامن

الاسم	الصفة
- السيد شاندراجيت ياداف	نائب رئيس منظمة الابسو
- السيد شيتا بسواس	السكرتير العام لمنظمة عموم الهند
- السيد سورى باندواكار	رئيس نقابة الكتاب
- السيد لاليت كومارجين	رئيس مكتب المنظمة فى ولاية برادين
- السيد ك.ن. فاشنى	نائب رئيس المنظمة فى ولاية بيهار
- الدكتور راجيبن كاسليوال	عضو بمكتب المنظمة

٤- مكتب المنظمة ببنجلاديش

الاسم	الصفة
- الاستاذ الدكتور أنيس الزمان	نائب رئيس المنظمة ، رئيس مكتب المنظمة ببنجلاديش

٥- لجنة التضامن القبرصية لتصفية الاستعمار

الاسم	الصفة
- السيدة نيكى فاسيليو	

٦- الرابطة الهندية العربية الإسلامية

الاسم	الصفة
- السيد ك.م خان ام . بى	منسق الإقليم الآسيوى

٧- اللجنة اليونانية للتضامن الديمقراطى الدولى

الاسم	الصفة
- السيد تى . بابا ماجاريس	الرئيس

٨- موزمبيق

الاسم	الصفة
- السيد مارسلينو دوس سانتوس	عضو اللجنة المركزية لحزب الجبهة الشعبية لتحرير موزمبيق

٩- الحركة الروسية للسلام والتضامن والتعاون

الاسم	الصفة
- السيد ميخائيل ل. تيتارنكو	رئيس
- السيد سيرجى ج. كومبانيتس	النائب الأول للرئيس
- السيد اناتولى ايجورين	عضو سابق
- السيد نودارى ا. سيمونيا	عضو سابق

١٠- لجان التضامن العربية

- لجنة التضامن السورية
- السيد وليد البوز
- الآنسة صباح الحموى

٢- لجنة التضامن اللبنانية
- السيد موريس نهرا

٣- لجنة التضامن السودانية
- السيد عبد الله عبيد

٤- منظمة التحرير الفلسطينية
- السيد زكريا الأغا

١١- مشاركون آخرون

١- منظمة التضامن الهندية الفلسطينية
- السيد ايه . سوجانويول — سكرتير عام حزب المؤتمر بولاية كيرالا

٢- لجنة التضامن المصرية
- السيد أحمد توفيق
- السيد محمود توفيق
- السيد يحيى الجمل
- السيد خالد الفيشاوى

١٢- البعثات الأجنبية بالقاهرة

١- جمهورية الصين الشعبية
- السيد م. فنج زوكو — سكرتير أول بالقنصلية

٢- كوبا
- صاحب السعادة جورج مانفوال — سفير
- الانسة ميريام موجيكا فالجز — سكرتير أول

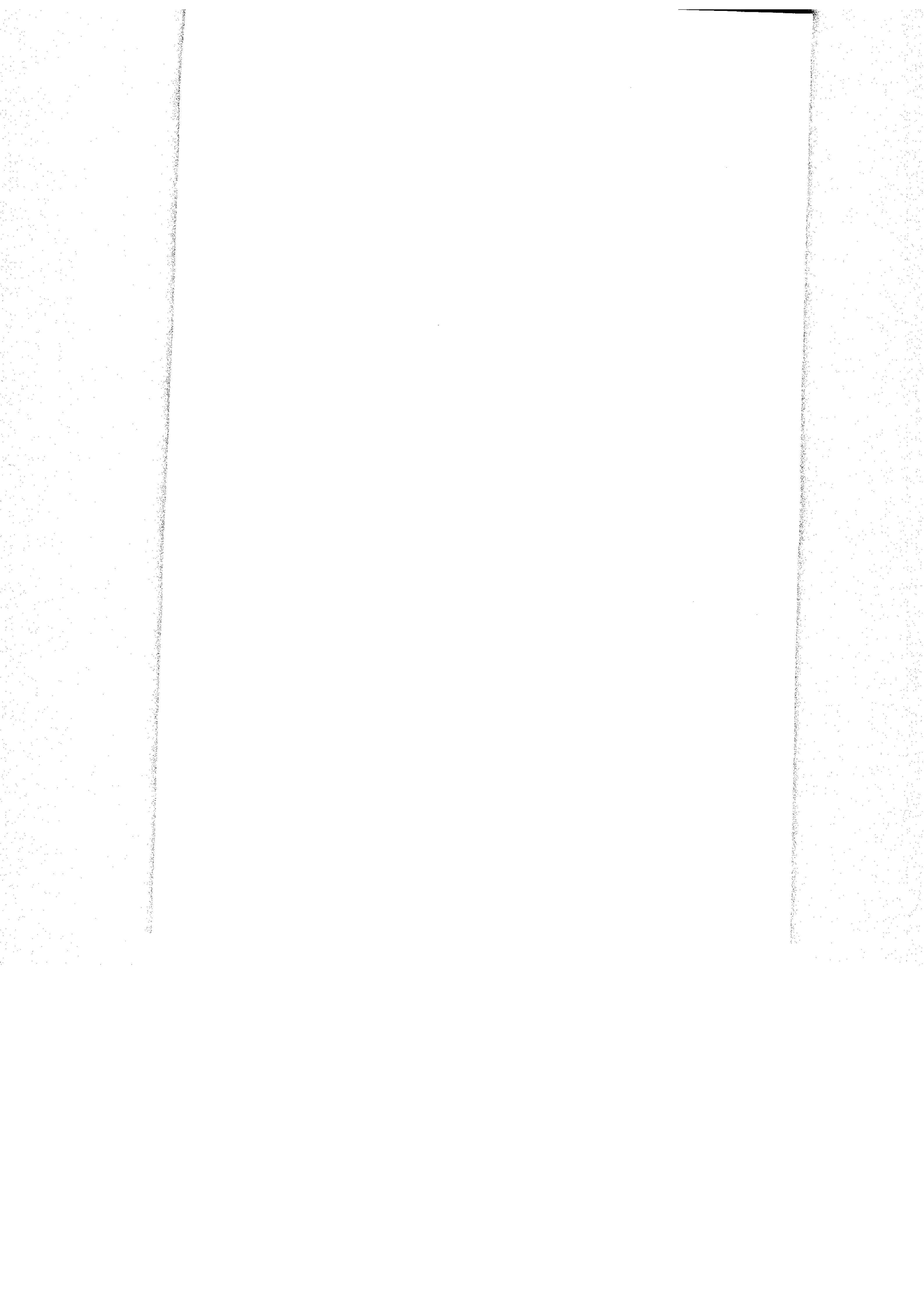
٣- الاتحاد الروسى
- السيد جورج شلنكوف — مستشار
- السيد ياغى والبرى — سكرتير ثانى

٤- موزمبيق
- صاحب السعادة دانيال موندلوا — سفير

٥- جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
- صاحب السعادة بيك يانج هو — سفير
- السيد هونج جى فول — سكرتير ثانى

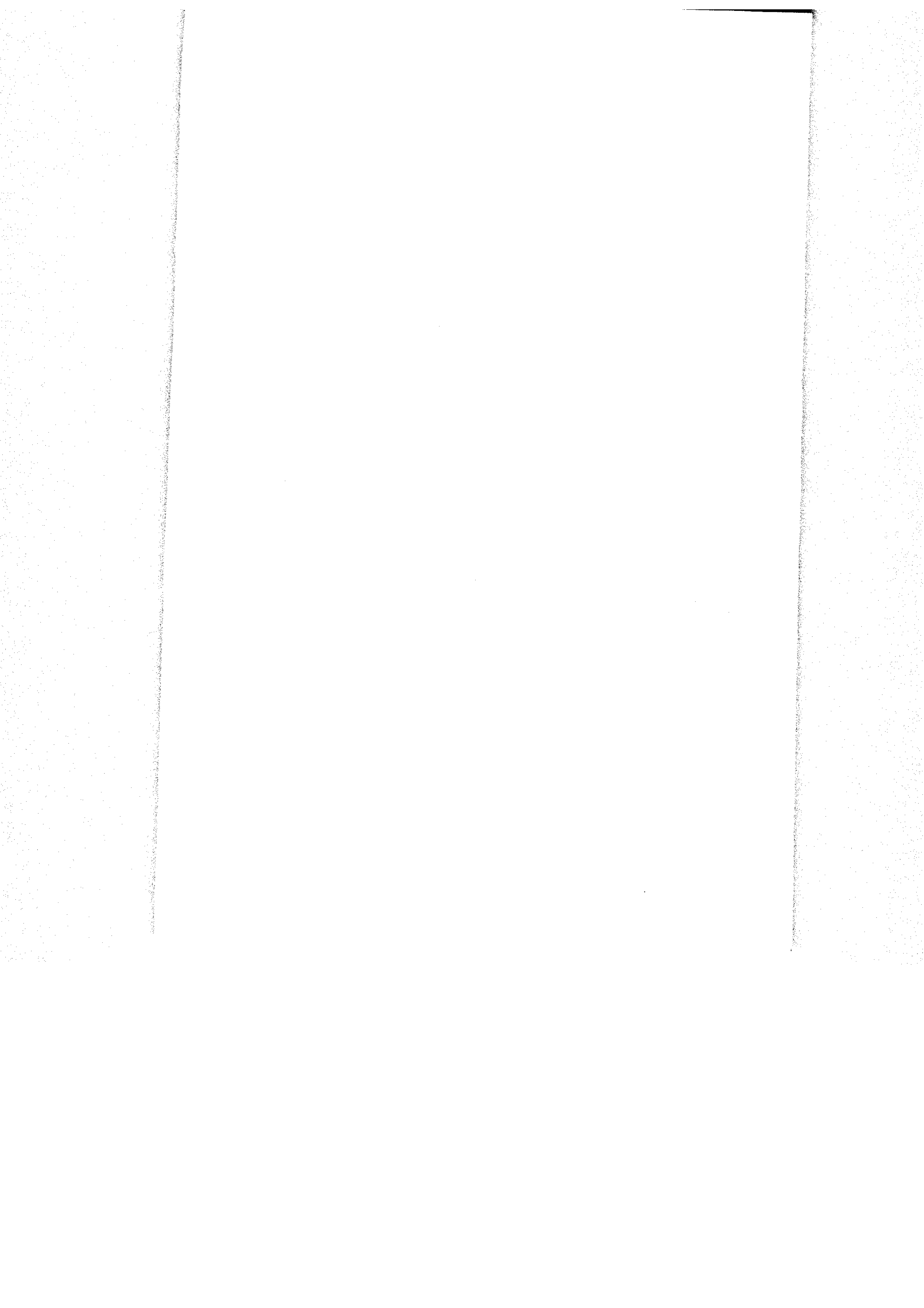
٦- تونس	
-صاحب السعادة يوسف المقدم	سفير
- السيد فتحى بالحاج	مستشار
٧- بنجلاديش	
- صاحب السعادة محمد روح الأمين	سفير
- السيد غلام محمد	مستشار
٨- باكستان	
صاحب السعادة آياب سيديكى	سفير
٩- سريلانكا	
السيد م.بى. م. أما	سكرتير ثالث
١٠- جنوب أفريقيا	
- ألسيد م ووف ماريتز	سكرتير ثالث
- السيد اولريكا روش	قائم بالأعمال
١١- نيبال	
- صاحب السعادة جويينا داوادى	سفير
١٢- كازاخستان	
- السيز سيرى اوسبانوف	سكرتير
١٣- أوزبكستان	
- السيد رحيمجان كاديروف	قائم بالأعمال
- السيد مظفر احمدجانوف	سكرتير ثانى
١٤- المغرب	
- صاحب السعادة حميد القاضى	سفير
١٣- الجامعة العربية	
- صاحب السعادة زكريا اسماعيل	سفير
- الأنسة سامية بيبرس	أخصائية فى الشئون السياسية
١٤- وزارة الخارجية المصرية	
- صاحب السعادة بدر همام	سفير
- صاحب السعادة نبيل بدر	سفير
- الأنسة هبة ذكى	
- الدكتور سمير محمد لطيف	
١٥- الاحزاب السياسية المصرية	
- السيد ابراهيم شكرى	حزب العمل

- السيد حلمى سالوم	حزب الأحرار
- السيد أحمد لطفى واكد	حزب التجمع
١٦- شخصيات أجنبية	
- السيد روبرت جونسون	باحث أمريكى ، الجامعة الامريكية بالقاهرة
- السيد المبارك يحيى فاضل	السودان
- السيد عبد القادر ياسين	فلسطين
١٧- شخصيات مصرية	
- الدكتور فوزى منصور	جامعة عين شمس
- الاستاذ مجدى عبد الحاجز	جمعة حلوان
- السيد صلاح موسى	محامى
- دكتور أنور مجبى	جامعة حلوان
- الدكتور محمود فهمى	جامعة المنصورة
- السيد عبد العليم	
- السيد عبد العزيز صادق	مجلة أكتوبر
- السيد حسين هلال عبد العزيز	
- الانسة عزة عبد اللطيف	
- الانسة حرية مجاهد	جامعة القاهرة
- السيد إبو سيف يوسف	
- الانسة هالة عبد الحفيظ	الهيئة العامة للاتصالات
- السيد نبيل صبحى	محاسب
١٨- السكرتارية الدائمة للمنظمة	
- الدمتور مراد غالب	رئيس
- السيد نورى عبد الرزاق	السكرتير العام
- الدكتور سامندار كالانداروف	نائب السكرتير العام للكومنولث الدول المستقلة
- السفير محب السمرة	مصر
- السيد جوليان راندرياما سيفيلو	مدغشقر
- السفير محمد صبيح	منظمة التحرير الفلسطينية
- السيد ا.ا فيديا سيكيرا	سكرتير منسق سريلانكا
- السيد كمال بهاء الدين	مساعز الرئيس
- الدكتور فخرى لبيب	رئيس قسم الإعلام



الجزء الثانى

نظم المعهد الدولى لدراسات عدم الانحياز، مؤتمراً دولياً استغرق يومى ٥-٦ مارس ١٩٩٨، للبحث فى «تحديات حقوق الإنسان فى القرن الحادى والعشرين» ، فى ملحق مبنى البرلمان بنيودلهى فى الهند. وأفرد فيه جلسة خاصة، فى السادس من مارس، لبحث موضوع «التعاون بين الدول النامية فى مجال إعمال حقوق الإنسان فى مطلع القرن الحادى والعشرين» ، فى مناسبة الاحتفال بمرور الأربعين عاماً على تأسيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية . وقد عقدت تلك الجلسة برئاسة مجلس يتألف من السيد نورى عبد الرزاق حسين، والسيد ك . م .خان عضو البرلمان، والسيد ا.ا. فيديا سيكيرا ويرأسه الدكتور مراد غالب.



صورة المستقبل

كلمة الدكتور مراد غالب

أود أن أبدأ القول بأن الهند هى صاحبة المبادرة الحقيقية لتأسيس منظمة تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية ، إذ أنها أرسلت وفدا للرئيس عبد الناصر عام ١٩٥٧ ، لكى يطلب منه إنشاء منظمة لتضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، التواصل مع الاجتماعات الأفريقية الآسيوية التى تعقد على مستوى الحكومات .

كما أود أن أشدد على كيفية تناولنا لحقوق الإنسان فى القرن الحادى والعشرين، وما إذا كان بمقدورنا أن ننظر إلى تحديات حقوق الإنسان فى القرن الحادى والعشرين، ونتصدى لها، بمثل ما نفعل فى الوقت الراهن. ففى رأيى أن حقوق الإنسان كل لايتجزأ ، فما من أحد يستطيع أن يقول : فلنأخذ حقوقنا السياسية والمدنية . وماذا عن سائر الحقوق؟. ومن هنا أقول إن حقوق الإنسان لاتتجزء ولن تتجزأ . وما أنجز حتى الآن فى مجال حقوق الإنسان ليس إلا قدرا متواضعا فى حقيقة الأمر. وأستشهد على ذلك بما قالته مارى روبنسون، المفوض السامى الجديد لشئون حقوق الإنسان فى الأمم المتحدة،: إننا إذ نستعد للاحتفال بالعيد الخمسين لحقوق الانسان ، أقول للزملاء إننى لا أجد سببا واحدا يدعونا لأن نهنئ أنفسنا. لقد فشلنا فى تحقيق ما يبرر تهنئة أنفسنا، لقد فشلنا فى تحقيق أى أهداف إلى الحد الذى يجب أن يحس فيه المرء بالخجل، . هذا ماقالته مارى. أستشهد أيضا بما قاله الرئيس نيريرى، :إذا كان النظام السياسى يعطى حق التصويت للكثيرين، والنظام الاقتصادى يكفل لقمة العيش للقليلين، فإن الصراع المدنى يصبح أمرا حتميا . فعندما يصبح التصويت الانتخابى حقا إنسانيا، فى الوقت الذى تكون فيه لقمة العيش امتيازا يمنح للأقلية، فعندئذ تصبح الديمقراطية أكذوبة،. وهذا يدل بما فيه الكفاية على أن حقوق الإنسان لاتقبل التجزئة. وعلينا الآن أن نتصدى لتحديات المرحلة الراهنة وتحديات القرن الحادى والعشرين القادم، فهى تحديات جسيمة فعلا فى الأصولية والارهاب بما يسببانه عن تفتت اقتصادى وسياسى واجتماعى إلى الحد الذى يسمح بوصف هذا المفهوم بالهدمية . والذى أعنيه بذلك هو تلك المحاولات التى تبذل لتفتيت البلدان التى حصلت على استقلالها بفضل حركة التحرير ، وتسعى إلى تجريدها من كونها الوحدات الأساسية فى المجتمع البشرى، ونستطيع أن نرى ذلك على نطاق أوسع فى القارة الأفريقية .وهذا أمر من شأنه أن يحدث تحولات انفصالية تفضى إلى تفتت البلاد إلى أجزاء مختلفة ، وهى عملية لابد أن توضع فى الاعتبار نظرا لما لها من آثار سلبية على حقوق الإنسان.

والآن اتطرق إلى الحديث بإيجاز عن الثورة العلمية والتكنولوجية وآثارها على حقوق الإنسان . فلقد ابتدعنا العولمة ، وإننى لا استطيع أن أقطع بما لايدع مجالا للشك بأن هذه الثورة، تشكل خطرا على الإنسان أو أنها أتاحت للإنسان كل الوسائل التى تمكنه من الاستمتاع بحياته وبنتاج هذه الثورة . فالعولمة هى النتيجة غير المباشرة لهذه الثورة ولكن المشكلة هى أن هذه القوى التى

ابتدعت العولمة تستغلها لخدمة مصالحها، ولتنفيذ ما تصنعه من استراتيجيات وتفرض علينا هيمنة لم يسبق لنا أن رأيناها أو شعرنا بوجودها من قبل.

ولكن ما يعيب هذه الثورة ويضفى عليها أهمية خاصة هو أنها مكنت هذه القوى من الوصول بنفوذها إلى أقصى أرجاء العالم • فكيف تسنى لها أن تفعل ذلك؟ من الطبيعى إنها فعلت ذلك بوسائل مختلفة، ولكننى لن أخوض فى التفاصيل الآن، وأكتفى بالقول أنها بدأت بأن فرضت علينا ما يسمى بالاصلاح الهيكلى والخصخصة ، وبضرورة إسناد دور مهم لرأس المال الخاص، وتقليص دور القطاع العام، وبالحد قدر الإمكان من تدخل الحكومة فى التنمية الاقتصادية • كما فرضت علينا مايسمى منظمة التجارة العالمية والجات، وهذا الأمر يعنى أنه يجب علينا أن نفتح حدود بلادنا لسلعهم الاستهلاكية ولمصنوعاتهم وأموالهم وكل شئ • وهذا فى حقيقة الأمر يعنى أنهم يفرضون علينا نظاما اجتماعيا - اقتصاديا وسياسيا مستخدمين فى ذلك عوامل من بينها الديمقراطية وما يتنقونه من حقوق الإنسان كوسيلة لبسط هيمنتهم علينا، بل إنهم يشكلون مجتمعاتنا على نحو يتوافق مع نزعاتهم الاستهلاكية •

وهذا بدوره يعنى إننا نواجه نوعا من الاستنساخ لمجتمعاتنا، فهم يتمكنون من التسلل إلى بيوتنا، بل وإلى غرف نومنا، عن طريق وسائل الإعلام • فأصبح رأس المال الآن يتحرك فى كل أرجاء العالم دون أن يعبأ بحدود الأقطار أو يكترث بسيادة الدول• فماذا عنا نحن الأفراد فى بلداننا إذا كانت دولنا منقوصة الاستقلال والحرية والقدرة على بناء هياكلها السياسية• وخلاصة القول، إنهم يشكلون مجتمعاتنا حسب أهوائهم. فهل نستطيع أن نزعم أننا نتمتع بحقوقنا الإنسانية فى ظل العولمة والهيمنة؟ •

وكيف تكون الصورة إذن فى القرن الحادى والعشرين؟ هل ستزداد الهيمنة التى نواجهها أم تتناقص عما هى عليه الآن؟هل سنواجه نفس نظام القطب الأوحد الذى تقف على قمته الولايات المتحدة؟ أم أننا سنواجه نظاما تعدد الأقطاب؟ هل سيؤدى نظام تعدد الأقطاب فى العالم إلى زيادة حقوق الإنسان أم إلى الإنتقاص منها؟ من الطبيعى أن يكون نظام الأقطاب المتعددة أكثر رفقا من نظام القطب الأوحد • وسوف يقترن بالتنافس مما يجعلنا نواجه الكثير من التنافس الاقتصادى والتنافس السياسى، أيضا ، والتى يمكن أن تلحق الضرر بحقوق الإنسان مما سيؤدى بدوره إلى حدوث اضطرابات سياسية واقتصادية • وبناء عليه يجب أن نتوخى كل الحذر والتأنى فى دراستنا لما يمكن أن تتطور إليه الأمور فيما يتعلق بالهيمنة وبكرامة الإنسان وعزته ، وفيما يتعلق بالحقوق التى ستكون مكفولة لنا وبكيفية ممارستها ، وهذا أمر بالغ الأهمية، فإننى أرى أن علينا الآن واجبا له شأنه يتعلق بما تفعله المنظمات الأهلية لصون حقوق الإنسان فى القرن القادم والوقت الحاضر • ولاشك أنه يجب علينا أن نوحد صفوفنا وأعنى بذلك ضرورة توثيق علاقات التعاون فيما بين دول الجنوب ، إذ يتعين علينا توطيد هذا التعاون على الصعيدين الإقليمى وفيما بين الأقاليم. كما يجب علينا أن نقوى موقفنا من عملية العولمة الجارية حاليا • ومن نافلة القول، أن حقوق الإنسان لن تسعى إلى أيدينا وإنما يجب أن نناضل من أجلها • ولايجوز للدول والمنظمات الأهلية أن تناضل فى سبيلها كل بمفردها وإنما يجب عليها أن توحد صفوفها فى سبيل هذه الغاية •

وأود أن أذكر شيئا عما قاله غاندى إلى لورد هكسلى فى عام ١٩٤٨ عندما سأله عن رأيه فى حقوق الإنسان ، فأجاب إجابة جديرة بكل اهتمام، « إننى لا أستطيع أن أحاضر أو أتحدث كثيرا عن حقوق الإنسان، ولكننى سوف أقول لك أن أمى الجاهلة علمتنى أن الحق لاوجود له بدون

واجب، . وعلينا أن نضع نصب أعيننا ضرورة النضال فى سبيل الواجب، وفى سبيل تحسين أوضاعنا، فى ظل العولمة، لكى نستطيع أن نشارك فى الثورة العلمية والتكنولوجية، وأن نوحد صفوفنا فى الوقت ذاته حتى نتمكن من صون حقوقنا.

ضرورة التعاون فيما بين البلدان النامية*

كلمة السيد نورى عبد الرزاق حسين**

فى رأيى أن موضوع التعاون بين البلدان النامية، لإعمال حقوق الإنسان، تنطوى على أهمية كبرى. وجدير بنا أن ننظر إليه نظرة فاحصة ، فمن دواعى الأسف ، بادئ ذى بدء ، أن سجل حقوق الإنسان، فى أغلبية الدول النامية ، لايبشر بخير، لأننا إذا طالعنا التقارير السنوية التى تنشرها منظمة العفو الدولية أو غيرها من الهيئات المعنية بحقوق الإنسان، لرأينا أنها تكشف بجلاء عن انتهاكات لحقوق الإنسان فى هذه البلدان . وهذا فى رأيى ، هو أحد الأسباب التى تجعل معظم الدول النامية فى وضع لايسمح لها بمواكبة حركة التنمية العالمية المعاصرة، فقد كان التركيز ينصب على التحرر الوطنى إبان المراحل الأولى من تأسيس حركة عدم الانحياز ، حيث كانت حقوق الإنسان فى ذلك الوقت تتركز على قضية الحصول على الاستقلال السياسى والوطنى عن الحكم الاستعمارى المباشر، وفى تلك الفترة اتحدت جميع الأمم حول غاية واحد، ألا وهى التحرر الوطنى. وما أن نشأت الدول القومية عقب الاستقلال، فى فترة مابعد الاستعمار، حتى استشرت الخلافات والفوارق بين الدوائر الحاكمة والجماهير فى أغلبية دول العالم الثالث، مما أدى إلى حدوث نكسة شديدة فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيها، الأمر الذى أدى بدوره إلى التهميش الذى تعانيه اليوم بلدان كثيرة فى العالم الثالث . وقد أوجد هذا بطبيعة الحال صنوفا شتى من التعقيدات ، فأصبح أهل هذه البلدان يتعرضون لنوعين من الغزو: أولهما غزو من الخارج، تشنه الوكالات الدولية ودول الغرب ومؤسساتها المالية ضد التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى تلك البلدان وثانيهما، غزو يتمثل فى الدور الذى تقوم به حكومات هذه البلدان ومسألة انتهاك حقوق الانسان للسكان . ومن هنا فإن قضية البقاء الاقتصادى لهذه البلدان تكتسب أهمية قصوى . وأستطيع القول أن حركة عدم الانحياز لم تتحقق ، على امتداد تاريخها ، أى منجزات كبيرة خصوصا فيما يتعلق بحقوق الانسان.

وغنى عن القول أن ماورد فى الإعلان العالمى الرابع لحقوق الإنسان لم يتحقق منه الكثير إلى يومنا هذا . فقد صدر ذلك الإعلان فى ١٩٤٨ ، ولكن سرعان ما لحقت به فترة الحرب الباردة . فنظام الثنائية القطبية لم يكن يعبأ إلا بجانب الأمن . وهذا هو السبب فى أن كلا القطبين كانا ينظران إلى انتهاكات حقوق الإنسان من منظور أمنى فحسب و لهذا فإن الفكرة برمتها تعرضت للتهميش فى واقع الأمر ، بل وتعرضت للتمييع إلى حد أنها لم تسفر عن كثير من النتائج المنشودة. وما من شك فى أن الرأى العام استطاع أن يؤدى دورا محدودا فى كثير من القضايا التى فشلت فيها الحكومات فقد كان الرأى العام هو القوة الغالبة إبان حرب فيتنام وأزمة قناة

---

* ألقيت هذه الكلمة فى المؤتمر الدولى حول «تحديات حقوق الإنسان فى القرن الواحد والعشرين والذى نظمه المعهد الدولى لدراسات عدم الانحياز فى ٥-٦ مارس ١٩٩٨. والذى خصصت فيه جلسة يوم ٦ مارس احتفالا بالذكرى الأربعين لتأسيس المنظمة.

** السكرتير العام لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية.

السويس. وقد أصدرت لجنة حقوق الإنسان فى دورتها المنعقدة فى فيينا فى عام ١٩٩٣ إعلانات وقرارات بالغة الأهمية ، لكننى أود أن أقول إن الحكومات لها حدودها، حيث أنها تحكم فى حدود ماتسمح به مصالح الدول والاعتبارات البيروقراطية الأخرى· وعلى هذا فمن الصعب أن نتوقع أن تنفذ الحكومات كل ماورد فى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان · بل إن كثيرا من المتحدثين فى الأمم المتحدة نفسها تحدثوا عن حدود مايمكن أن تقوم به الأمم المتحدة· ومالم يقترن هذا بدور الرأى العام، والمنظمات الأهلية، والمجتمع المدنى، فمن العسير أن نتوقع سير الأمور جميعا سيرا سلسا فى القرن الحادى والعشرين· وثمة نقطة هامة كثيرا ماتثار وتستوجب الإشارة إليها هنا ، فنحن نناقش حقوق الإنسان فى ظل العولمة ، وأرى أن التطور الهائل فى الثورة التكنولوجية جعل العولمة حقيقة واقعة سواء أكانت تفيدنا أم تضرنا ، فهى حقيقة لابد أن نواجهها لإنها نتاج تطور هائل فى التكنولوجيا وتركز رؤوس الأموال العالمية فى أيدى القلة، فضلاً عن أنها نتيجة لسيطرة مجموعة السبعة الكبار على أكثر من ٨٠ ٪ من الإنتاج ورأس المال على المستوى العالمى ، فالعالم بأكمله يكاد يكون محكوما ، بعدد هائل من الشركات العابرة للحدود الوطنية والتى لاتعرف معنى للحدود الدولية· فرأس المال يتدفق من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، ومن أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب دونما عائق من أى جهة · ونجد أنفسنا اليوم فى وضع أسوأ مما كان فى الفترة التى حصلنا فيها على استقلالنا الوطنى ، مما يعتبر فى رأيى تحديا كبيرا لبقاء العالم النامى، نظرا لأن الأمور تتطور على نحو يمنع البلدان النامية من المشاركة فى هذه العملية الدولية، التى تقتضى إعادة تشكيل العالم بأجمعه فى المستقبل ·

كذلك طرحت مسألة التعاون فيما بين دول الجنوب ، ورغم أننا نتحدث عنها منذ أمد طويل ، لم نحقق سوى نتائج ضئيلة فى هذا الشأن · وقد نشعر أحيانا بشئ من الارتياح للدور الاقتصادى الذى تؤديه دول الآسيان · ولكن الأحداث الأخيرة التى وقعت فى هذه البلدان وما صاحبها من انهيار فى أوضاعها النقدية كشفت عن الضعف فى نموها ، بل وأضافت المزيد إلى مالدينا من أفكار متشائمة إزاء عمليات التحول والتطورات الجارية فى كل أنحاء العالم·

كذلك فإن هيئات الأمم المتحدة التى أنشئت من أجل الدول النامية والتى كان القصد من إنشائها هو تمكين العالم الثالث من التفاوض مع الدول المتقدمة بغية التوصل إلى شروط أفضل ، قد انحسر دورها وحلت محلها منظمة التجارة العالمية التى تتحكم فيها القوى المالية الكبرى·

لقد بدأ العالم النامى بتشكيل مجموعة الـ ٧٧ وإعلان أروشا وإعلانات أخرى بشأن الاعتماد على الذات · وهذه الشعارات التى كانت مشروعة وصائبة بالنسبة للبلدان النامية أصبحت لاتصح الآن، لأن العالم بأسره قد تحول عن مفهوم الاكتفاء الذاتى إلى مفهوم الاعتماد المتبادل، وهو ماجعل الدنيا بأسرها تتحول إلى وحدة متكاملة لابد للعالم النامى أن يجد لنفسه متسعا فيها ·

ومازال التعاون فيما بين دول الجنوب وسيلة فعالة فى أيدى الدول النامية ، تعزز بها قيمها الاجتماعية والسياسية والإنسانية . فبغير هذا التعاون سيدب الضعف فى هذه البلدان والمجموعات التى تضمها مما يعرضها للحرمان من أى دور فى العملية الجارية فى العالم كل·

وقد أثيرت نقطة أخرى عن تكنولوجيا الإعلام ، واعتقد أن ثورة المعلومات بأكملها ، مقترنة بتكنولوجيا الاتصال الجماهيرى ، قد تغيرت وسوف تُغير إلى حد بعيد أفكار الشعوب فى نهاية القرن · فهناك تحكم هائل فى نشر المعلومات، ومن الطبيعى أن من يملكون رأس المال الضخم يحظون بتدفق إعلامى كبير . ولهذا أرى أننا يجب أن نحرص على أن يكون وعينا الاجتماعى والسياسى متواضعا قدر الإمكان حتى تتيسر لنا معلومات بديلة يمكنها أن تولد فى نفوس الجماهير وعيا

ملائما • ففى رأيى أن هذا الموضوع على جانب كبير من الأهمية فضلا عن كونه تحديا بالغ الأهمية لابد من مواجهته•

وهناك دور متزايد للمنظمات الأهلية للاضطلاع بهذه المهام وللتصدى لتلك التحديات التى تواجهها، وقد عرض الأمين العام للأمم المتحدة مؤخرا تقريرا شدد فيه على أهمية هذا الدور الذى تقوم به المنظمات الأهلية • ولعلنا جميعا نذكر أن المؤتمرات الأخيرة التى عقدتها الأمم المتحدة ، سواء بشأن قضية حقوق الإنسان، أو قضية التنمية الاجتماعية، أو السكان أو المونل ، قد عقدت جنبا إلى جنب مع المؤتمرات الدولية للمنظمات الأهلية •

ولكن مؤتمرات المنظمات الأهلية كانت أكثر جرأة وحرصا على التوصل إلى حلول للمشاكل أكثر مما كانت الاجتماعات الحكومية التى عقدت جنبا إلى جنب معها • وكل هذا يدل على أن المنظمات الأهلية تستطيع أن تؤدى دورا هاما فى الاسهام فى تغيير هذا الجانب من التنمية العالمية • ولهذا أرى أن تضافر جهودنا سوف يمكن شعوبنا من احراز انجازات محققة•

دحض المعايير المزدوجة
في تطبيق حقوق الإنسان

كلمة السيد ك.م. خان*

انه لأمر في غاية الأهمية أن نحتفل بمرور خمسين عاماً علي ميثاق الأمم الأمم المتحدة لحقوق الانسان ، ولكن إذا نظرتم حقاً إلى وضع تحقيق حقوق الإنسان عبر العالم ، فإنكم ستجدون لزاما علينا أن نبدأ في جهود موحدة لتحقيق هذه الحقوق. إنك إن نظرت للحالة في آسيا أوأفريقيا أو أوروبا أو أمريكا الشمالية فستجد أن أختراق حقوق الإنسان هو ظاهرة كونية . ان الانتهاكات بارزة إلي حد كبير، وهي تمثل نوعاً من التحدي أمام هذا المجتمع المتحضر. وعلي هذا فإن ذلك المؤتمر وقيادة منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الاسيوية عليهما أن يتصديا بجدية لهذه الانتهاكات. ليس حقيقة أنه رغم إعلان ميثاق الأمم المتحدة ورغم مؤتمر حقوق الانسان المنعقد بفيينا العام ١٩٩٣ فإنه ليس بوسعنا فعل الكثير في هذا الصدد. كما إن هناك العديد من حالات التمييز وانكار حقوق الإنسان علي أساس العقيدة وعلي أساس الجنس.

ان مثل تلك الحقائق التي وصلتنا عبر وسائل الإعلام تتكرر بصفة شبه يومية، فماذا نحن فاعلون؟ إذا نظرت الآن علي مستوي أشمل، ستجد أن هذه الانتهاكات لحقوق الإنسان لاتزال مستمرة، فهناك العديد من المناطق تعد بؤراً مركزية لمثل هذه الانتهاكات، كانكار حقوق الانسان لشعب فلسطين، وانتهاكات حقوق الانسان داخل إسرائيل بل هو شأن يومي في اسرائيل . وبالرغم من الضغط الدولي، ورغم العديد من المؤتمرات وحلقات النقاش والحلول وكلها من قبل مستويات لاتقل عن الجمعية العامة للأمم المتحدة أومجلس الأمن فان شيئاً قليلاً فقط هو الذي تغير واذا أردتم الحقيقة، فإنه لم يحدث شيئاً يذكر علي أرض الواقع. إنه ليؤسفني أن أذكر الإتجاه المزدوج لمجلس الأمن بالأمم المتحدة في هذه القضايا، وهو الاتجاه الذي يخلق غضبا وسط بلدان العالم الثالث. ولهذه الأسباب فأن التوازنات داخل جسد الأمم المتحدة ذاتها يجب أن تتأن أهداف المجتمع الدولي كله وهو مالا يتفق مع الوضع الحالي.

ربما نتفق أو نختلف مع سياسات صدام حسين، لكن بقدر اهتمام شعب العراق نفسه، فهناك تضامن وتأييد لشعب العراق بصورة لاتحتمل اللبس من قبل المجتمع الدولي . لكن ماهو السبب عندما يتعلق الأمر بالعراق. لقد اتخذت عدة إجراءات مختلفة وجادة، حتي بعد زيارة كوفي عنان فإن العراق تم تحذيره من اجراءات عدة ضدة. فماذا أتخذ في المقابل من أفعال ضد إسرائيل؟ إن أهمية الأمم المتحدة والعديد من الفاعلين الهامين بالمجتمع الدولي يغضون نظرهم عنها. وماذا عن الوضع الحالي في الدولة المجاورة لنا في الهند - افغانستان، حيث يوجد انتهاك عظيم لحقوق الانسان من قبل النظام الحالي لطالبان في افغانستان ؟ إنني أتمني أن يهتم مؤتمرنا بالتفكير فيما

* عضو برلماني - مجلس الشيوخ الهندى.

يمكن فعله لمساعدة شعب افغانستان . لست أبغي الخوض في تفاصيل المناهج المطبقة أو أعقب عليها ، فقط أذكر أن الوضع الفعلي هناك هو إنكار لحقوق الإنسان الأساسية المتعلقة بالمرأة . أولسنا مطالبين بأدنة هذا الموقف؟ إنني اتمنى على الأصدقاء الأعزاء الجالسين هنا أن يعلموا بالموقف ، فهو موقف لايمكن السماح له بالإستمرار . لقد كانت هناك كارثة بأفغانستان، وهي نكبة طبيعية . ولكن لم يتخذ إلا القليل من الإجراءات بسبب هذه الصعوبات. ان الهند وبعض المنظمات في مقدورها فعل شيء، إلا أن الوضع في افغانستان مرعب. إننا نتحدث عن مفوضية لحقوق الانسان في الام المتحدة، وهي بدون أسنان. فإذا ماكان هناك تقارير عن مثل هذه الانتهاكات أمام مفوضية حقوق الانسان بالأمم المتحدة فماذا بوسع هذه المفوضية أن تفعل؟ إنها تستطيع فقط أن تقدم أوتزكي خطاباً تسترعي به انتباه الحكومة المعنية حول هذا الأمر . ولكن هل نحن في وضع من يصحح هذه الانتهاكات لحقوق الإنسان؟ الإجابة هي لا. لقد منينا بفشل مأساوي لأن المفوضية ليس لها أسنان!

إن حكومات مختلفة قد أنشئت لجاناً لحقوق الإنسان. ولكن بالنسبة لي يبدو عدة مرات أن هذه اللجان قد أنشأت للتضليل الخارجي للحكومات وسياساتها، ولاتفعل شيئاً قويا ودائما لتصحيح هذه الانتهاكات لحقوق الانسان، إذن يجب أولا أن يحظي أمرها باهتمام من المجتمع الدولي؟

والآن ماهو الدور الذي يمكن أن تضطلع به المنظمات غير الحكومية؟ إن موضوع الساعة الآن هو التعاون بين المنظمات المختلفة في دول العالم الثالث لدفع حقوق الانسان . وبصفة أساسية فإن المطلوب الآن هو تداول المعلومات بين المنظمات غير الحكومية. وبذلك نكون قد تبادلنا الحقائق الفعلية، بل ونتبادل المعلومات حول وضع اختراق حقوق الانسان في الهند نفسها. وإذا ماكان هناك إختراق لحقوق الانسان في الغرب أو اوروبا أو امريكا الشمالية فإنه سيصير بوسعنا أن نهتم بها على التساوى كمجتمع دولي، ولذا فيجب أن يبرز مؤتمرنا هذا المطلب.

آخيراً وليس آخراً، علينا أن نعمل عقلنا في المنهج الذى يتبعه البرلمانيون عبر العالم حماية لحقوق الانسان ، فهم ممثلو الشعب الذين اختارهم لهذه المؤسسات المهيبة. ان لدي إقتراحا هو أنه على هذه المنظمة أواللجنة الدولية للمنظمات غير الحكومية لحقوق الانسان أن يعملا عقليهما في كيفية امكان ضم البرلمانيين معنا عبر العالم كله لأن صوتهم لايمكن أن تصم عنه الآذان. وبمرور الوقت سندرك إلي أي حد يمكن أن يصبح صوتهم مؤثراً. إلا أن ذلك يمكنه أن يساعدنا في تحسين الموقف الخاص بإقرار حقوق الإنسان.

تعاون الجنوب - الجنوب فى إقرار
حقوق الانسان فى القرن الحادى والعشرين

كلمة السيد ١٠١ فيديا سيكيراه*

بالنيابة عن السكرتارية الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، أعبر عن عميق شكرى للمعهد العالمى لدراسات عدم الانحياز، وبالأخص للدكتور جوفيلد نارايين سريفاستافا المدير العام لاستضافته هذه الجلسة الخاصة، لاحياء الذكرى الأربعين لقيام منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية

إنها تحية تقدير أن تناقش المنظمة تعاون الجنوب- الجنوب من أجل تحقيق حقوق الانسان فى القرن الحادى والعشرى. أن منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، كما تعرفون جميعا، واحدة من اقدم المنظمات الشعبية فى العالم الأفريقى الآسيوى والذى يعد تعاون الجنوب- الجنوب أهم المبادىء التى قام عليها. ويعلم جميعنا، الدور الذى لعبته المنظمات غير الحكومية فى ذلك، إلا أن هنالك حاجة لمزيد من التأكيد على مساهمة المنظمات غير الحكومية فى نظام الأمم المتحدة، وهى المساهمة التى اضطلعت بها تلك المنظمات عبر عضويتها فى الهيئة الاستشارية للمجلس الاقتصادى والإجتماعى بالأمم المتحدة (الاكوسوك) فى ترقية حقوق الانسان بطابعها الشامل والعالمى. إن منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية ستواصل تعاونها مع غيرها من المنظمات غير الحكومية فى مجال دعم الجنوب وفى مواجهة الآثار الناجمة عن هيمنة الشمال. إن علينا أن نحدد المنطقة العريضة من التشوية للأوضاع فى الجنوب والذى روجت له الدول المتقدمة باسم حقوق الإنسان.

فى هذا الإطار يعدو من الهام أن نشير إلى المؤتمرات العالمية المختلفة التى نظمتها الأمم المتحدة خلال هذا العقد والمتصلة بقضية حقوق الإنسان.

١-المؤتمرالعالمى للبيئة والتنمية فى ١٩٩٢ بريو دى جانيرو.

٢- المؤتمر العالمى لحقوق الانسان والتنمية فى ١٩٩٣ بفيينا.

٣- المؤتمر العالمى للسكان والتنمية ١٩٩٤ بالقاهرة.

٤- المؤتمر العالمى للتنمية الاجتماعية فى١٩٩٥ بكوبنهاجن.

٥- المؤتمر العالمى للمرأة والتنمية فى١٩٩٥ ببكين.

٦- المؤتمر العالمى للموئل والتنمية فى١٩٩٦ باسطنبول

٧- المؤتمر العالمى للمناخ والتنمية فى ١٩٩٧ باليابان

* السكرتير المنسق بمنظمة الشعوب الأفريقية الآسيوية.

وكما اشار للتو السيد لورى عبد الرزاق السكرتير العام لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الاسيوية ، فإن دور المنظمات غير الحكومية فى كل هذه المؤتمرات كانّ عظيم الأثر فى إبراز القضايا من وجهة نظر الشعوب . إن مساهماتهم هامة للغاية فى مواجهة الغطرسة الشاملة والمهيمنة لبعض الدول المتقدمة . وفى مثل هذه الحالة فإن المؤتمر الدولى للتنمية الاجتماعية وضع مسألة استئصال الفقر الذى يعد أكبر انتهاك لحقوق الإنسان، كأولية أولى فى أجندة المنتدى العالمى.

إن ذلك يذكر فى بأمر من المثير الاشارة له ، وهو أنه فى افتتاح ملتقى المنظمات غير الحكومية فى كوبنهاجن ، والتى عقدت بالتوازى مع اجتماع القمة قال السفير سومافيا سفير شيلى والذى كان فاعلا فى تنشيط هذا المؤتمر :

كل ما فعلناه منذ الحرب الباردة إننا إستبدلنا القنبلة النووية بأخرى اجتماعية ، فالفقر والبطالة والعنف هما الآن مشاكلنا الأمنية ، إنك لا تستطيع أن تطبق مفهوماً عسكريا لحلهم . إن اغنى ٢٠ ٪ من سكان العالم يملكون نحو ٨٣ ٪ من الثروة، فى حين يسيطر ٢٠ ٪ من أفقر سكان العالم على ١٫٤ ٪ فقط من تلك الثروة، وهى النسبة التى كانت ٢٫٤ ٪ منذ ثلاثة عقود. كما أن عدد السكان الذين يعيشون فى حالة الفقر يقترب عددهم من تعداد العالم كله فى القرن الماضى» .

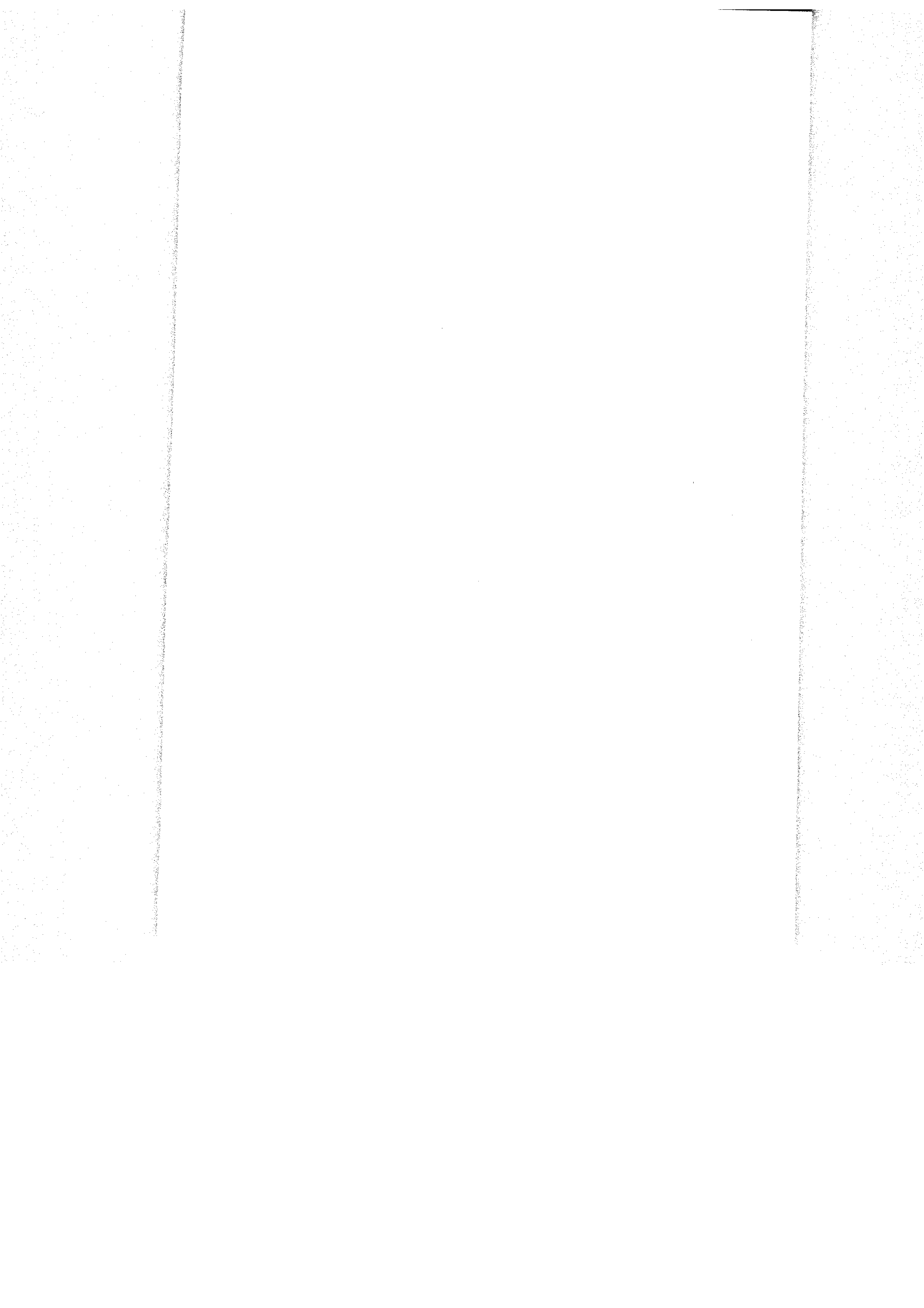
ويشير سومافيا فى نفس الحديث، الى الجدل المثار حول عدم وجود موارد لاستئصال الفقر بقوله، لاتدع أى شخص يقول لك أنه لاتوجد موارد، فالمشكلة ليست مشكلة موارد محدودة، بل هى مشكلة أولويات.

ولسوء الحظ فإنه بعد ثلاثة أعوام من هذا المؤتمر، فإن أولويات الدول المتقدمة لم تتغير بعد، ورغم الخطب الطنانة والمعاهدات والاتفاقيات، فإن سباق التسلح لايزال مستمرا، كما يزداد الفترمع رأس المال العالمى الذى يسيطر عليه الشمال . وكما أشار الأستاذ سمير أمين فى نفس ملتقى المنظمات غيرالحكومية، نحن فى فترة جديدة من الاستعمار الكونى حيث تلعب مجموعة الكبار السبع المتمحورة حول ذاتها إثنيا، دور منقذى العالم، فى حين كانت القمة الدولية تصقل السطح. إن ديون العالم الثالث، وكذلك ديون الولايات المتحدة تدعمان المضاربة الكونية. كما أن نحو تريليون دولار امريكى تعبر تخوم العالم كل ٢٤ ساعة سعيا وراء الفوائد أوالارباح والهائلة التى باعتبارها على كونها «كازينو رأسمالى عالمى».

ووفقا لدراسات قام بها برنامج الأمم المتحدة الانمائى فأن نصف كل تحركات العملة، على الأقل هى مضاربات. فإذا فرضت ضريبة كونية ٥ ٪، كما يقترح الاستاذ جيمس توبين فأنه من شأنها توفير ١٥٠ بليون فى العام الواحد، أى ثلاث مرات أكثر من مستوى المساعدة التى كانت تقدم فى عام ١٩٨١ . وهى بالطبع ستكون أعلى بكثير الآن . إن الرسوم التوضيحية التى يقدمها الاسكاب توضح أنه يوجد ٤٦٥ مليون مواطن جائع فى بنجلاديش ، الصين ، الهند، اندونسيا، ايران، نيبال ، سريلانكا، باكستان، الفلبين، تايلاند. ووفقا للتقارير الرسمية للاتحاد الأوروبى فإنه يوجد ٥٣ مليون مواطن فقير فقط فى أوروبا .

إن البشرية تبدو فى الوضع الجديد مهددة بالهيمنة من قبل دولة منفردة مع اكثر المبتكرات التكنولوجية الموجهة نحو الميكنة العسكرية، اكثر من الرغبة فى استئصال الفقر العالمى، وإقرار حقوق الإنسان، فى المجتمع الكونى. والأهم من ذلك كله هو خطر تحطم نظام الأمم المتحدة ذاته بما فيه من قرارات أحادية القطب.

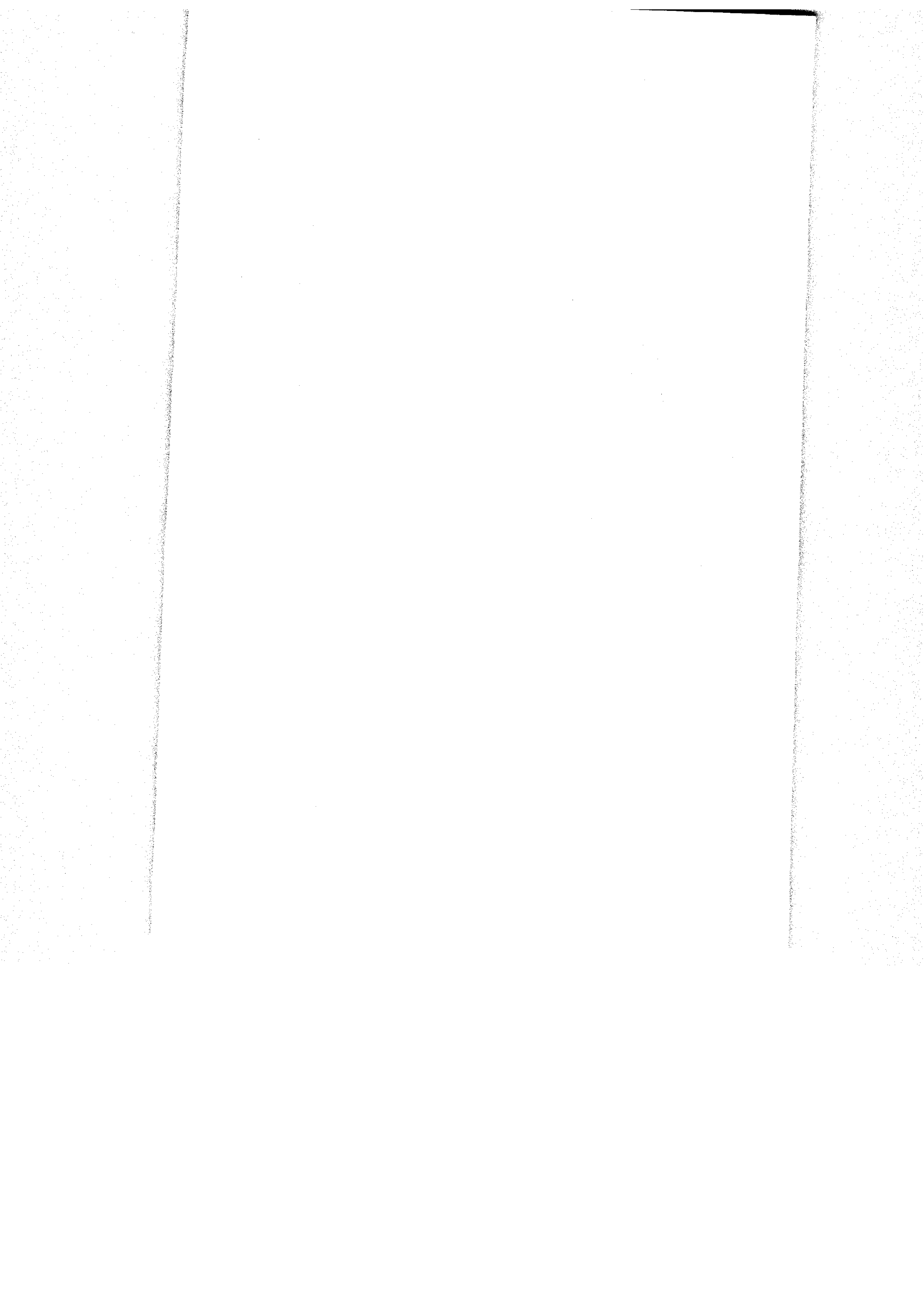
هناك الآن ترسانة ضخمة مبنية فى الخليج وجاهزة للإغارة على بغداد، لرنال العقاب فقط بسطاء الناس فى العراق، والذين لايمتلكون مايواجهون به أسلحة الدمار الشامل. وفى الوقت الذى يطبق فيه صدام حسين مفهومه لحقوق الانسان، فإن الولايات المتحدة وانجلترا يبنون جيشا عملاقا ليطبق حقوق الانسان الخاصة بهم على الشعب العراقى. لذلك كله فعلى المنظمات غير الحكومية الإضطلاع بمهمة كبرى فى تقوية الأمم المتحدة، حيث تدلى غالبية العالم بكلمتها.
وختاما، فإننى أود أن أقتبس من مقالة «نحن العالم» للكاتب المكسيكى، والذى يمكن أن يكون أكثر تناسبا لهذه اللحظة ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين إذ يقول، إننا نترك خلفنا قرنا من الضياء العلمى والظل السياسى قرن من التقدم غير المتكافىء وعدم المساواة، قرن غدت فيه التكنولوجيا عالمية، وكذلك العنف؛ قرن يفتح هوة واسعة بين التقدم العلمى والتخلف الأخلاقى، بين العجائب التكنولوجية والمآسي السياسية هل يمكننا أن نتجاوز مثل هذه المآسى أو أن فى مقدورنا أن نزيد منها ونتجاهلها ونغرقها فى بالدم؟



الجزء الثالث

عقد اجتماع لمدة يوم واحد وذلك فى الحادى عشر من شهر يوليو ١٩٩٨ تحت رعاية منظمة التضامن البريطانية فى فندق لندن بارك للاحتفال بالذكرى الأربعين لتأسيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية.

ويلخص الجزء الثالث الاجتماع واسهامات كل من نورى عبد الرزاق حسين ود. جوفيند نارين سريفاستافا من الهند.



رجال السياسة والأساتذة يناقشون استجابة الجنوب للعولمة

كلمة السيد كيث بينيت*

اجتمع رجال السياسة والأساتذة الأكاديميون مع القوى السياسية والاجتماعية الفاعلة، فى مؤتمر عقد بفندق لندن بارك بيروك دراپف، يوم السبت الموافق الحادى عشر من شهر يوليو ٩٨، وذلك لمناقشة موضوع «العولمة والجنوب: التحديات وردود الأفعال».

وقامت منظمة التضامن البريطانية بتنظيم هذا المؤتمر وذلك احتفالاً بمرور أربعين عاماً على قيام المنظمة الأم: منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية ومقرها الرئيسى مدينة القاهرة، والتى تعتبر الجناح غير الحكومى لحركة عدم الانحياز. وقد حددت أنيتا بولاك عضوة البرلمان عن حزب العمال والتى افتتحت المؤتمر رسميا، بالإضافة إلى ستان نيونيز وجيريمى كوربين عضو البرلمان عن منطقة وست منستر السياسات الرامية لتطوير العلاقات بين أوروبا ودول العالم الثالث، وركزوا بصفة خاصة على تأثير العولمة على الشعوب الأكثر فقرا.

وقد دعا جيريمى كوربين - استناداً إلى التجارب التى خاضها أثناء زيارة قام بها مؤخراً إلى البرازيل - إلى تضامن عالمى مع كفاح اليساريين فى هذا البلد، ومع حركة عمال بدون أرض، ومع كفاح عمال الأتوبيس فى ساو باولو ضد الخصخصة . ودعا بصفة خاصة إلى التضامن مع الانتخابات الرئاسية القادمة للويس اجناسيا القائد الجماهيرى المحبوب لحزب العمال البرازيلى فى وقت لاحق من هذا العام . ويدخل حزب العمال البرازيلى حاليا فى وسط تحالف سياسى تقدمى يضم الحزب الشيوعى البرازيلى والذى أجرى كوربين محادثات مكثفة مع قادته.

ودعا ستان نيونيس بحرارة لزيادة دعم كوبا الاشتراكية مشيراً إلى نتائج أحياء الرأسمالية فى الاتحاد السوفيتى السابق وغيره من البلاد كانت وبالا على العاملين. وأشاد ستان «بالاعلان الشيوعى» فى عيده الخمسين، مشيراً إلى أن أهم توقعات كارل ماركس قد ثبتت صحتها، خاصة الاتجاه إلى الاندماج والاحتكار والهوة السحيقة بين الفقراء والأغنياء وتكوين جيش دائم كبير احتياطى من العمال . وأوضح أننا أصبحنا ندرك هذه الظواهر على نطاق عالمى.

وقد ركز البروفيسير بيتر نولان، من كلية جيسس بكامبردج، على آثار الأزمة الحالية فى شرق آسيا، والتى يعتقد أنها من الجائز جداً أن تؤثر على الاقتصاد الصينى . وأشار إلى أن الخطوات الهامة التى اتخذتها الصين للقضاء على الفقر كانت وثيقة الصلة بالزيادة الكبيرة، على المدى الطويل، للصادرات وجذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة، بالإضافة إلى النتائج التى تترتب على ذلك من إمكانية الحصول على التكنولوجيا المتقدمة والآلات الهامة.

* يعمل السيد كيث بينيت صحفيا بالقطعة، وهو أحد أعضاء الجهاز التنفيذى فى منظمة التضامن البريطانية.

وذكر السكرتير العام لمنظمة التضامن البريطانية ، السيد محمد عارف ، إن الأزمة فى شرق آسيا لها بالفعل تأثيرات سلبية على جميع دول العالم الثالث والدول الاشتراكية السابقة • وزادت هذه المشكلات تعقيداً نتيجة للهبوط المستمر فى الأسعار المتدنية بالفعل للمواد الخام ، والمنتجات الأساسية التى لاتزال معظم دول العالم الثالث تعتمد عليها للحصول على الجزء الأكبر من دخلها•

وقال البروفيسير بول أورباخ من جامعة كينجستون إن دول العالم الثالث ، وخاصة الدول الكبيرة مثل الهند ، كانت قادرة على وضع سياسات تحفظ لها قدراً من التقدم أثناء اشتراكها فى العمل البناء مع الشركات الغربية متعددة الجنسيات•

وقد أكد فى إشارة إلى جزء من بحثه الذى قدمه تحت عنوان «الاشتراكية الأمريكية • على أنه لاتوجد دولة – بما فى ذلك الولايات المتحدة – استطاعت أن تتقدم بنجاح بدون الدور الارشادى للدولة فى الشئون الاقتصادية•

وقد قدم السيد نورى عبد الرزاق حسين السكرتير العام لمنظمة تضامن بحثا فى المؤتمر حدد فيه كيف تطورت المنظمة جنبا إلى جنب مع الحركات المناهضة للاستعمار وحركات التحرر الوطنية ، وظهور الدول التى تحررت حديثاً . كما قدم تصوراً لكيفية استعادة ودعم المنظمة لديناميكيتها ونشاطها فى ظل الوضع المعقد الذى جاء نتيجة لسقوط الاتحاد السوفيتى ووسط الأزمات البيئية والاقتصادية وغيرها من الأزمات فى الشمال والجنوب على حد سواء •

وتحدث أيضا ممثلو مجلس الاتحاد التجارى للكومنولث والحملة الأفريقية لدعم التحرير .

وفى كلمته الختامية أمام المؤتمر ذكر كيث بينيت . نيابة عن منظمة التضامن البريطانية إننا إذا كنا سنتعلم درساً واحداً من العولمة فيجب أن نعرف أننا فى حاجة لمزيد من التضامن الدولى وليس العكس • وذكر فى جزء هام من ملاحظاته :

«بالطبع لاتزال هناك دول وشعوب عديدة ترهبها الولايات المتحدة بصوتها العالى وتصرفاتها وتبجحها • ويجب ألا ننكر على الدول والشعوب حقها وحاجتها للمناورة بذكاء وواقعية فى ظل الوضع الحالى وتوازن القوى ، لكى تدخل فى حساباتها تضارب المصالح بين القوى العظمى سواء كان هذا فى ايرلندا أو فى منطقة البحيرات العظمى فى أفريقيا»•

وقد حضر أكثر من ١٠٠ شخص للمشاركة فى المؤتمر كان من بينهم وفود من الهند وباكستان والصين وغانا وتركيا واليونان وأسبانيا•

وقد تلقى المؤتمر عدداً كبيراً من رسائل الترحيب والتحية منها رسالة من وزيرة التنمية الدولية الأمريكية كلير شورت ونائبها جورج فولكس وثلاثة عشر عضوا فى البرلمان عن العمال وثلاثة من أقراننا العمال•

بالإضافة إلى رسالة من جون ادوندز السكرتير العام لنقابة عمال (GMB) ومن خمس نقابات عمالية أخرى أرسل كل سكرتير عام بها رسالة منفصلة ، ومن عشر سفارات ومفوضيات عليا ، وكذا رسائل من عدد كبير من المنظمات الدولية تضمنت رسائل حميمة من لجنة التضامن الكورية فى بيونج يانج والمنتدى الهندى المناهض للامبريالية فى كلكتا•

وقامت منظمة التضامن البريطانية بتقديم جوائزها السنوية لشخصيتين متميزتين كرسا حياتهما لمبادئ المنظمة وهى التضامن الدولى والسلام والصداقة•

وقد قدمت الجائزة هذا العام للقائد الاشتراكى الباكستانى والمحارب القديم والمسجون السياسى السابق ميراج محمد خالد وكذا إلى الكاتب الهندى الاشتراكى الدكتور جوفيند نارين سريفاستافا • وقد سافرا خصيصاً إلى لندن لاستلام جوائزهما التى قدمها لهما ستان نيونيس وعضو البرلمان السيد جيريمى كوربين على التوالى•

الإجتماع الاحتفالى بالذكرى الأربعين لأنشاء منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية فى لندن تحت عنوان العولمة والجنوب : التحديات وردود الفعل ١١ يوليو ١٩٩٨

كلمة السيد نورى عبد الرزاق*

الأصدقاء

إن هذا اللقاء الاحتفالى لمنظمة تتواجد قاعدتها فى الجنوب، مثل منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، فى أحدى قلاع من كانت أكبر الامبراطوريات، يعد أمرا له دلالته .إذ لا يوجد موقع أكثر ملائمة من لندن للموضوع المطروح للمناقشة. وبالرغم من كونها سابقاً إحدى العواصم الاستعمارية ذات القوانين القاهرة لسكان المستعمرات فى الماضى، فإن المرء لا يستطيع أن يتغاضى عن الجانب الإيجابى، عندما كانت نفس تلك العواصم تعمل كمراكز لتحرير وأعتاق سكان المستعمرات. لقد كان لهذا الطابع المزدوج تأثيرا عظيما على الحركة المعادية للأمبريالية فى تلك المستعمرات، فى جذب قادة المستقبل فى الدول الأفريقية-الآسيوية لمتابعة دراسات عليا فى العواصم الغربية. إن أكبرمؤتمر معاد للأمبريالية، والذى عقد فى بروكسل عام ١٩٢٨، بمشاركة طليعة من القادة الشباب فى الدول الأفريقية-الآسيوية، كان حدثاً تاريخياً. إن العديد من زعماء الدول (الأفريقية-الآسيوية) والذين عدوا فى السلطة بعد الإستقلال كانوا من نتاج العواصم المتميزة فى العالم الغربى، وأمتلكوا الخلفية السياسية وارتشفوا عبير الحرية، والعدالة و الديمقراطية من العمالقة المثقفين لهذا الزمن، والذين إمتلكوا النفوذ المدوى فى ذلك الوقت. أن الاشتراكيين الديمقراطيين مثل هارولد لاسكى والفابيين ومثل «ميدلى» و«بياتريس ويبس». والماركسيين مثل «راجانى بالم دات» و«موريس دب» مازالوا مكرمين ومقروءين فى دول الجنوب، إن نصيبهم فى المشاركة للدعوة إلى حرية وإستقلال المستعمرات لايمكن التقليل من شأنه.

أن بذور تكوين منظمة التضامن قد وضعت فى الجنوب وبخاصة جنوب-آسيا مع بزوغ إستقلال الهند. وليس من قبيل المبالغة القول بأن دول شبه -القارة الهندية قد لعبت دوراً محورياً فى حركتنا، وذلك للعديد من الأسباب: أولاً وقبل كل شىء لأن القادة المنبثقين من تلك الدول كانوا أول من إدرك أن ثمار الحرية لا تتجزأ ولا تنقسم، ويجب أن يتشارك فيها الأخوان الرفاق فى القارتين بعد الإستقلال.

* سكرتير عام منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية.

إن واحد من أكبر مهندسى الحركة كان جواهرلال نهرو، والتى لعبت شخصيته دوراً كبيراً فى حركة الدول الأفريقية-الآسيوية، وكانت كلماته ملهمة عندما قال: الحرية للجميع والسلام للعالم أجمع. لقد تعاون نهرو، عندما كان طالبا فى لندن، مع طلبة آخرين قدموا من المستعمرات، وكان عاملاً فاعلاً فى تنمية رابطة الهند فى لندن، والتى أصبحت مركزا حيويا، لنشر أفكار الحرية فى المستعمرات والدعاية لها. إن ف.ك. كريشنا مينون صديق وزميل نهرو كان روح ومحور حركة رابطة الهند فى صياغة قادة المستقبل. وهو قد أصبح فيما بعد، رئيس مجلس سلم كل الهند، والذى أتحد مع المنظمة الهندية للتضامن الأفريقى الآسيوى لتكوين منظمة السلم والتضامن لكل الهند، والتى هى من أكبر دعامات منظمة التضامن. إن إجتماع رؤساء وزراء خمس دول هى بورما(ميتمار) وأندونيسيا والهند وباكستان وسيلان(سريلانكا) والذى عرف بما يسمى بقوى كولمبو، وكان نقطة تحول مهدت إلى عمل شاق من أجل إجتماع مؤتمر باندونج فى أندونسيا عام ١٩٥٥، والذى شاركت بالحضور فيه٢٢ دولة آسيوية و٦ دول أفريقية. وبينما عبر مؤتمر باندونج عن عودة بزوغ الهوية الأفريقية-الآسيوية وقد وضع المستوى غير الحكومى الذى إنعقد فى نيو-دلهى، فى ذات العام، الأساس المحدد لتأسيس منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، بدعم قوى من جواهرلال نهرووجمال عبد الناصر، وإعتبار القاهرة مقرا رئيسيا لها. وقد جاء إختيار القاهرة لما لها من دلالة تاريخية. إن نضال المصريين بقيادة جمال عبد الناصر لم يحرز الانتصار فقط ضد العدوان الثلاثى، وينجح فى تأميم قناة السويس، لكنه أيضا ساهم بقوة فى سقوط الامبراطوريات، مما كثف النضال الوطنى للشعوب العربية والأفريقية والآسيوية.

مرت منظمة التضامن، منذ تكوينها، بعدة مراحل خلال أربعين عاماً من وجودها. لم تكن المسيرة خلال أربع عقود ممهدة وسهلة. كان التطريق متعرجاً من زاوية رؤيتها التنظيمية، وتلك الناجمة عن تفاعل الإضطرابات السياسية. وظلت المنظمة أقل عرضة للجدل والخلاف أثناء حقبة النضال من أجل التحرر، بإعتبار أن الفكرة الأساسية كانت مساعدة الحركات المنهمكة فى قتال الكولونيالية. كان الأمر هكذا فيما يتعلق بالقارة الأفريقية. أما بالنسبة لآسيا فإنه باستثناء بعض الجيوب الصغيرة، فإن القارة الكبرى كانت قد شهدت بالفعل دولا مستقلة عندما عقد المؤتمر التأسيسى فى القاهرة فى نهاية ١٩٥٧. وقد أصبحت المهمة بالنسبة لمنظمة التضامن أكثر صعوبة وإثارة للجدل والخلاف بعد نهاية الكولونيالية فى الستينيات.

وكان الاتجاه الذى ينبغى إتخاذة لبناء دولة مستقلة غير واضح. كانت هنالك العوالم الاشتراكية. والدعم المتحد، والغالبية الساحقة من الدول التى إختارت حكم الحزب الواحد، والتنمية الاقتصادية التى ترعاها الدول، بالأضافة إلى قطاع عام قوى. ومع أن ذلك ساعد على بناء أساس للتنمية الإقتصادية، إلا أنه خلق أيضاً العديد من المشاكل الإجتماعية الخطيرة كما رأينا فى السنوات الأخيرة.

وزاد الموقف تعقيداً فى الأختلاف العميق فى المعسكر الشرقى، عندما دخلت الخلافات الصينية السوفيتية عمليا الأحزاب الحاكمة وكذلك اللجان الوطنية لمنظمة التضامن.

وعلى الجانب الآخر، تحول حكم الحزب الواحد، فى بعض الدول، إلى سلطة دائمة فى يد بعض الأشخاص طيلة حياتهم، وطمر هذا علميا حقيقة نمو الديمقراطية والتسامح. وغدت القبلية والفساد، ومحاباة الأقارب، والاستبداد نتيجة ذلك هى القاعدة البديل. بالأضافة إلى ذلك، فإنه

للأبقاء على سلطتهم وحمايتهما تم تشجيع إنفاق ثقيل على الأسلحة مما أدى بالأقتصاد كله إلى التدمير.

أن الشقاق السوفيتى الصينى، مضافاً إليه سياسات الحرب الباردة قد تسبب فى زيادة أوضاع كل أمم دول الجنوب سوءا.

ورغما عن ذلك أحرزت منظمة التضامن تقدماً فى وإلقاء الضوء على النظام الإقتصادى العالمى الجديد .والنظام الإعلامى العالمى الجديد، هذين الموضوعيين التؤامين اللذين حشدت لهما حركة عدم الإنحياز وأقرتهما. يضاف إلى ذلك، أن منظمة التضامن قادت حملة قوية من أجل إستراتيجية بديلة للتنمية، وتخليص دول الجنوب وبخاصة الدول الأقل نموا من الديون، ومقرطة العلاقات الدولية مع أعادة هيكلة مجلس الأمن والأمم المتحدة لتعكس حالة التغيير التى حدثت فى الموقف العالمى. بتلك الخلفية، عقد المؤتمر السابع لمنظمة التضامن فى نيو دلهى-الهند عام ١٩٨٨، و أقر الاستراتيجية الجديدة، وكان للجلاسنوست والبريستورويكا فى الإتحاد السوفيتى حينذاك، تأثيرهما على السياسات العالمية، بما فى ذلك الحركةالأفريقية الآسيوية. إن إنهيار الإتحاد السوفيتى، رغم أنه كان نكسة، جلب أولويات جديدة للمنظمة ككل فى السياق الجديد للعلاقة بين الشمال والجنوب، لتحل محل المواجهة بين الشرق والغرب.

وقد رأينا من خلال تجارب الدول الأفريقية -الآسيوية أن كسب الاستقلال وبناء دولة مستقلة شيء، وأن تنميتها وتقويتها فى إقتصادات قابلة للاستمرارية شى آخر. أن المهمة الأخيرة مهمة جسيمة هائلة تتطلب الالتزام. ولسوء الحظ فإنه عندما أصبح غالبية القادةو الأحزاب الحاكمة، والحكومات فاسدة وأستهلكت المواد أو أهدرت مع عمليات التسلح أصبح الوضع متردياً. وقد أغرى هذا السادة الكولونياليين التقليديين ليعودوا متنكرين بصورة أخرى مع سياسة العصا والجزرة من شكل مانحين أو فى صورة محبين لعمل الخير، أو مدافعين عن حقوق الأنسان. أن الاقتصادات التى تغلب عليها الضعف والترهل خلال الأعوام لم يكن لها خيار سوى أن تنغمس وتتحصن فى عملية العولمة. لقد أصبحت العولمة قدراً حتمياً سواء رضينا أم أبينا. أن العولمة فى ذاتها ليست بالضارة إن نظر إليها كعالم، كوجود واحد، مع التعاون القائم على الإعتماد المتبادل والتضامن. لكن العولمة فى الوضع الحالى أصبحت هيمنة وتهميش للجنوب.

لقد حاولت فى عرضى المختصر أن أقدم مسحا لخلفية منظمة التضامن مع منظور تاريخى عن بزوغها جنبا إلى جنب مع حركات التحرر، لتمثيل الهوية الأفريقية-الآسيوية، يمكن من النظر إلى التاريخ كمرآة لأهداف المستقبل. وعلى الرغم من وجود العديد من العقبات والعوائق خلال الأربع عقود الماضية، فقد إكتسبت الدول الأفريقية-الآسيوية تجارب هائلة، بالأضافة لنضج الأفكار خلال معالجة مشاكل بلدانها متعددة الأوجه. لقد تعلمت تلك الدول من نكساتها تجنب السقوط فى المأزق رغم أن بعضها لايمكن تجنبه بسبب عوامل خارجية . تتجاوز التحكم والسيطرة. ومما يدل على ذلك أنبعاث نوع جديد من القادة وخاصة فى قارة أفريقيا،يحاولون تقديم قيادة تعزز تعاون الجنوب-جنوب، والعلاقات بين الشمال -والجنوب.

أن نجاح الحركات المعادية-للأبارتهايد على نطاق العالم يجب أن ينظر إليه من خلال هذا المنظور الذى أنتج تأييداً هائلا بغض النظر عن أى ميول أيديولوجية . أن المؤتمر الوطنى الأفريقى الذى قاد الحكومة فى جنوب أفريقيا، تحت قيادة الرئيس نيلسون مانديلا، قد أعطى بعداً

جديداً لثراء ثقافة تعترف بكرامة الأنسان فوق كل شيء آخر. أن نيلسون مانديلا، كما ذكرت الصحافة الغربية قد بزغ كالقائد الأخلاقي للعالم. وبالمثل فإن مكانة جوليوس نيريري قد منحت وأضافت الإحترام إلى مركز الجنوب الذي يتقدم مسيرة التعاون بين الجنوب-الجنوب في حقبة العولمة.

أكد تقرير لجنة براندت، في عام ١٩٧٩، في تحليله للاقتصاد العالمي بحالته القائمة، على الحاجة إلى التعاون العالمي حتى يسترد العالم عافيته، ولكن المؤسسات الإقتصادية العالمية، والتي كانت تسترشد بصورة أكبر بفلسفة الهيمنة وكسب البلدان المتطورة، أعطت القليل من الإنتباه لمعالجة هذه العلل. ونتيجة لذلك أزدادت حدة الإنشقاق بين الشمال والجنوب مع المزيد من تهميش الجنوب. لقد أنشأت حركة عدم الإنحياز لجنة الجنوب التي إحتوى تقريرها عام ١٩٩٠ . على خطوط إرشادية جديدة، وإستراتيجية بديلة لتنمية الجنوب. ولكن بمجرد ظهور التقرير أختفى النظام الثنائي القطبية، مع إنهيار الإتحاد السوفيتي، الذي أبطل أغلب الطموحات المشروعة للتقرير. أنه لمن المثير ملاحظة أن السكرتير العام للجنة الجنوب مان-موهان سينغ أصبح لاحقا وزير مالية في حكومة هندية ذات توجة أكثر لسوق شرقية. وعندما سأل عن الإختلاف بين ما صاغة في تقرير لجنة الجنوب، وإقتراحاتة للميزانية كوزير للمالية أجاب، عندما صنعنا السياسات في تقرير اللجنة كان هنالك الإتحاد السوفيتي. ولكن عندما أصبحت وزيراً للمالية، إختفى العالم الثاني العظيم.

كما أن حرب الخليج الثنائية، بالإضافة إلى ذلك ، غيرت تماما السيناريو العالمي. كل هذه التطورات إضيفت إلى العولمة المهيمنة تحت سلطة مجموعة السبعة.

أن المخترعات الجديدة في المجالات التكنولوجية، العلمية قد أحدث ثورة عالمية، في مجال الاتصالات الإعلامية وتجاوزت الشركات متعددت الجنسيات سيطرة الحكومات الوطنية. إن الانتقال الدولي الحر لرؤوس الأموال سريع مع ما له من مميزات وسلبيات. وحيث أن مراكز المال الدولية موجودة في الدول المتقدمة، ويتلاعب بها سحرة ماليين، فإن الأمم الأضعف غالباً ما تصبح ضحية المضاربة والإهتزازات في حالة عدم الإستقرار المالي، كما رأينا في أزمات جنوب شرق آسيا. وكما تناول مركز الجنوب في مطبوعه التحول لليبرالية والعولمة، فإن العديد من الدول النامية وقد فقدت ضبط أسواقها المالية معرضة لصدمات خارجية.

ما هي إستراتيجية الجنوب في ظل هذا الوضع؟ هل تستطيع تلك الدول البقاء بعيداً والإنعزال عن تأثير العولمة؟ أن نفس مطبوع مركز الجنوب يشير إلى أن هيمنة المعرفة التقليدية فيما يتعلق بالتحويل إلى الليبرالية والعولمة والضغوط الخارجية التي تتعرض لها البلدان النامية منفردة يجعل من الصعب على الدول النامية أخذ هذه المهمة على عاتقها وهي في حالة انعزال

ومن ثم فأن المصلحة العامة لدول الجنوب تكمن في تدعيم تعاونها معاً لاستخلاص شروط أفضل من الشمال.

أن حركة عدم الإنحياز كانت من أكثر القوى الهائلة في الستينيات والسبعينيات. لكن وضعها الساحر للجماهير تضاءل وأزداد ضعفاً لعدة أسباب وهي كما ذكرت من قبل الفساد الدائم ومحاباة الأقارب وعدم التسامح ،وأسلوب الحكم غير الديمقراطي المصحوب بقادة ديكتاتوريين متصلفين قد لطخ الأهداف المجيدة للحركة. ولكن في هذه المرحلة من التهميش، فإنه مايزال مناسبا، كما

أنه مسئولية بلدان الجنوب على المستوى الحكومى وغير- الحكومى، تدعيم هذه الحركة مجابهة التحديات مع نوع جديد من القادة.

أننا نأمل أنه فى الإجتماع ال٢١ لحركة عدم الإنحياز، عندما تتولى جنوب أفريقيا القيادة تحت قيادة الرئيس نيلسون مانديلا أن يكون فى الإمكان إعادة الحيوية إليها مع أفق أكثر أشراقاً.

العولمة والجنوب ; تحديات وردود فعل

كلمة الدكتور جو فيند نارابن سريفا ستافا *

صدرت فى السنوات الأخيرة انعكاسات العولمة، وتنامى الاعتماد المتبادل، قمة الأجندة العالمية، ولا تقتصر الحاجه الماسة للتعاون الدولى على السياسات التجارية والاقتصادية على المستوى الكلى على، بل ايضا السياسات الداخلية التى تؤثر بوضوح على الاقتصاد الدولى والقضايا البيئية .والجهود المبذولة لإدارة الاعتماد المتبادل بانصاف عبر التعليم والقانون تحتاج لمزيد من الدعم فالتوازن العالمى يعتمد على أنظمة متسعة عبر العالم يمكنها أن تصبح محل تهديد من قبل تنمية التجمعات ·الإقليمية التجارية · ومن شأن هذه التجمعات أيضا ان تصبح عامل تقسيم للاقتصاد العالمى، وبالأخص إذا فشلت فى دفع دول الجنوب الإقل تقدما صوب التكامل

وحدة الجنوب فى تنوعه

تتفاوت دول الجنوب بشدة فى المساحة والمواد الطبيعية والبنية الاقتصادية ومستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية . كما تختلف أيضا فى ثقافاتها ونظمهاالسياسية والايديولوجيات التى تتبناها وقد أصبح التكنولوجى والاقتصادى أكثروزنا فى السنوات الأخيرة، وهو ما جعل جنوبه اليوم ربما أقل تجانسا منه فى الأمس واصبح الآن فى هذا التنوع وحدة أسياسيه ترى ماذا جنت دول الجنوب عموما من اشياء جاوزت ما بينهم من اختلافات ؟ لقد أصبح لهم هوية مشتركة، ودافعا للعمل معا لأهداف تجمعهم· كما وفر تنوعهم الاقتصادى الفرص لأجل تعاون من شأنه ان يفيدهم جميعا ·

إن المحور الأساسى الذى يربط دول وشعوب الجنوب ، هو الرغبة فى الهروب من الفقر والتخلف، والسعى صوب حياه أفضل للمواطنين .وهذه الطموحات المشتركة هى باعث تضامن تلك الدول . وقد عبر عنه فى بعض المنظمات مثل مجموعة ال٧٧ التى تنتمى لها كل دول الجنوب عدا الصين ، كذلك عدم الأنحياز ذات العضويه الواسعة والمتزايدة من كافة دول الجنوب·

توسيع الهوة بين الشمال والجنوب

يتم التحكم فى عمليات صنع القرار التى تحرك التدفقات العالمية للتجارة ورأس المال والتكنولوجيا عن طريق الدول المتقدمة الكبرى بالشمال، كذلك المؤسسات العالمية المسيطرة وقد تم إدخال دول الجنوب فى النظام الاقتصادى العالمى رغما عنها.فكل دولة على حدة، لا تملك

---

* المدير العام للمعهد العالمى لدراسات عدم الإنحياز فى نيودلهى

** هذا الخطاب ألقى فى لندن فى الذكرى الأربعين لقيام منظمة تضامن وذلك فى الحادى عشر من يوليو ١٩٩٨·

من القوى ما تستطيع به التأثير على هذه العمليات والمؤسسات، أو البيئة الاقتصادية العالمية ذات التأثير الفعال على التنمية فى هذه الدول·لذا فإن دول الجنوب تقدمت بمطالب جماعية لاصلاح النظام الاقتصادى العالمى إلى الحد الذى يجعله اكثر تهيؤاواستجابة لحاجات الأغلبية الكاسحة من تعداد البشرية وهموم شعوب الجنوب .لقد دعمت معركة النضال لأجل نظام عالمى اكثر عدلا من ترابط الجنوب وقوت من دأب بلدانه على العمل الوحدوى ·

إن الأختلاف البيئة بين الجنوب والشمال هى خصوصية أو ميزة لهم وليست قاصرةفقط على الأختلافات فى التقدم والاقتصادى ولكن أيضا فى مدى تضخم قوة الشمال فى مواجهة بقية العالم ·فها هى دول الشمال يزداد لديها الاستعداد لأستخدام القوة طالما حققت هذه القوة أهدافها · كما أن دبلوماسية الأساطيل الحربية، التى سادت القرن التاسع عشر ،لازال للأن ما يوازيها من أساليب اقتصادية وسياسية فى السنوات المنصرمة من القرن العشرين. أما إدارة الجنوب ، فعادة ما تملى عليهم من حكومات دول الشمال والمؤسسات متعددة الأطراف التى تسيطر عليها قلة من حكومات هذه الدول، وكذلك شبكة المؤسسات الخاصة التى ارتفع نجمها مؤخراً قد غدت الهيمنة من جديد هى المسيطرة على الساحة ،فى حين كانت الحاجة ماسة لنموذج المشاركة.

العولمة المتصاعدة

من المعالم البارزة فى العقدين الأخيرين لهذا القرن تصاعد العولمة ودخولها الاقتصاد العالمى، خاصة فى مرحلة الانتاج والتمويل. لقد نما دور الشركات عابرة القوميات فإتساع واندماج هذه الشركات غير الحدود الوطنية قد انتشر وساعد عن طريق النمو الرهيب فى التدفقات المالية الخاصة العالمية · إن انتشار عدم تنظيم الحركات المالية والتجارة الاليكترونية فى الدول النامية قد فتح الطريق لانتقالات واسعة للتمويل والتجارة فى السندات وصكوك التامينات والمساهمات واذون الخزانه وادوات مالية أخرى بين مراكز تمويل ضخمة. وكذلك سهلت حركة ترويج رأس المال من الجنوب· لقد اصبحت التدفقات المالية الخاصة مالدا مستمراً للتجارة السلعية العالمية·وتنحه هذه الحركات عابرة الحدود لتؤثر أكثر على النقلات الحادة المتكررة فى الصرف ومعدلات الفائدة و على الوضع التنافسى للدول كل على حدة·

أن شبكة علاقات قد أقيمت وسط بنوك ذات كيان ووجود خاص واستثمارات عقارية وشركات عابره للحدود فى الدول المتقدمه الكبرى . وأدى ذلك لزيادة نفوذ القرارات المصنوعة من قبل اجهزة خاصة فى النشاط الاقتصادى العالمى، كما يتجه إلى أن يحدد من فعاليه اقرارت السياسية الحكومية ·وتؤدى تلك السياسة بالنسبة للجنوب إلى تهميش أكثر وسلب للقوة أعظم·

إن العالم يتواصل بازدياد وثقافيا · كما أن ثورة الاتصالات تضخم من فرص إتاحة المعلومات لشعوب الجنوب .وقد اجريت دراسات عديدة فى الشمال حول أثرذلك من انماط المعيشه المهاجرة من الجنوب·

لكن التأثيرات الثقافية الحادثة فى الجنوب من الشمال أكثر قوة ونفوذاً وفى بعض الاعتبارات أكثر هلاكا·إن هذا التأثيرات تنتقل عبر وسائل الاعلام والذى تعاظم مودهامع انتشارالتليفزيون، وعبر الاعلانات عن السلع الاستهلاكية المرتبطة بنمط معيشى . مرتفع ،وعبر التعليم الذى صك فى قوالب شمالية وعبر السياحه·

إن الخطر الرهيب الحالى حول الاهدار البيئ قد سلط الضوء على العلاقة التفاعلية البينية الضيقة بين الأمم والشعوب .فتأثيرات التدمير البيئ لا يتوقف عند اعتاب الحدود الوطنية لدولة بعينها فهنلك تآكل طبقة الأوزون وتأثير الصوبات الحرارية والتلوث البحرى والاشعاع الذرى وكلها

ظواهركونية. وفى حين تنبثق هذه الظواهر اساسا من أنماط النمو والاستهلاك فى الشمال ،فإن الجنوب لا يستطيع أن يهرب من أثرها الخطير . وبالاضافة لذلك ،فإن البيئة فى الجنوب تتجه لأن تصبح أكثر ضررا جراء ممارسات الشمال المباشرة ،والتخلص من النفايات الخطيرة بدفنها فى الجنوب، أوإعادة إحلال الصناعات الملوثه به. إن ذلك يهول من الإهدار البيئى فى الجنوب ونشر به ظواهر خطيرة كالتصحر والتبوير والتروى والإهدار فى التربة والمياه ،وتلوث الهواء، وتدنى مستوى النظافة بالحضر.لقد غدت العولمة راسخة بصفة واضحة عن طريق التكنولوجيا التى اصبحت بدورها مؤثرا هاماعلى مقدار التحول الاقتصادى والاجتماعى عبر العالم .أما سرعة التقدم العلمى والتكنولوجى فإن له الكثيرمن الآثار البعيدة على كافة جوانب المجتمع وكل نطاقات العلاقات البشرية.وتطرح التكنولوجيا الحديثة قدرات جديدة جذرية للبشرية والتى يمكن استخدامها لتذليل بعض العقبات الأصعب أمام التنمية. إلا أن الابتكارات العلمية والتكنولوجية ليست بالضرورة مثلما قد اختبرت من قبل تطبيقاتها العسكرية وبعض تبعاتها فى النطاق الحيوى . أيضا التوزيع غير المستوى (المضطرب) للقدرة يمكن أن تشدد من العسف الكونى وافتقاد القوة والتبعية لدى هؤلاء الذين لا يملكون سيطرة على مقدراتهم.

العولمة وتبعاتها

فى ظل النظام العالمى الجديد من عولمة وتجارة حرة وليبرالية جديدة وعدم الانتظام وخصخصة ،فإن مبادئ وحقوق إنسان أساسية تنتهك بصورة صارخة كما هو واضح وقائع التعصب التى تفرض بقوة على الأزمات الحالية.

١-هنالك بليون من البشر عاطلين عن العمل أو فى وظائف متدنية ،كما وصلت معدلات البطالة فى الدول الصناعية إلى اقصى معدلاتها منذ الثلاثينات (منظمة العمل الدولية)

٢-يعيش نحو ثلاثة أخماس البشر فى فقر، فى حين يعيش ثلثهم٣ر١ بليون نسمة) بدخل يومى اقل من دولار واحد، فى حين يعيش أكثر من نصف البشرية بدخل يومى دولارين (إحصاءات الأمم المتحدة)

٣-إن ٧٠ ٪ من سكان العالم الفقراء هم من النساء والأطفال ، إن ذلك إذن هو تأنيث الفقر بعينة.

٤- يموت سنويا ١١ مليون طفلا من جراء أمراض قابلة للعلاج، وهو ما تطلق عليةمنظمة الصحة العالمية(التطهير العرقى الصامت) (منظمة الصحة العالمية).

٥- يعيش ٨٠٠ مليون شخص تحت خط الكفاف الغذائى .ويعانى ٢٠٠ مليون طفل دون الخامسة من أمراض نقص الطاقة والبروتين (ملتقى الغذاء العالمى بالامم المتحدة).

٦- يستحوذ ٤٧٧ بليونير على ٢٥ ٪ من ثروة العالم حتى عام ١٩٩٧ (تقرير معهد السياسات الاقتصادية)

٧- يستحوذ نحو ٤٠٠ من ال TNC على ٨٠ ٪ من الأصول الرأسمالية للأسواق الحرة العالمية (ميشيل بارنتى فى كتابه ضد الامبراطورية.إن كل ما تقدم يجئ فى سياق حقيقةأن الولايات المتحدة تشارك دول الجنوب فى أرباحها بنسبة زيادة ٥٠ ٪عن أى دولة صناعية أخرى وقد وصلت أرباح البنوك على سبيل المثال ، فى عام ١٩٩٥ ،الى ٧٥ ٪ من عمليات أعالى البحار. وحتى فى الولايات المتحدة نفسها ، أكثر الدول تقدما ، فأن هنالك بعض الحقائق المنذرة مثل :

١-إن ٢٢ ٪ من أطفال الولايات المتحدة يعيشون فى فقر، وهو أعلى معدل فى دولة صناعية (اليونسيف ١٩٩٧).

٢- يعانى طفل من كل أربعة اطفال الجوع أو مشارفة (مشروع التعريف بالطفولة الجائعة فى المجتمع)٠

٣-نصف الأطفال الأمريكيين الأفارقة يعيشون فى فقر (ميزانية المرأة ، WILPF)٠

٤- يعيش ٥٠ مليون شخص أو ١٩٪ من سكان المعمورة فى فقر ، كما أوشك خط الفقر على أن يصل إلى ٨١٢٢ دولار امريكى (أى نصف ما كان علية عام ١٩٩١ ، فى حين أصبح متوسط الدخل فى الولايات المتحدة (٢٤٤ ١٦ دولارا) وذلك حسب تقرير التنمية البشرية للأمم المتحدة لعام ١٩٩٧) كما يوجد كثيرون يتعدى دخلهم قليلاهذه الإحصاءات ، ولذا يمكن اعتبارهم هم أيضا فقراء٠

٥- تمر الأسرة الأمريكية التقليدية الآن بأسوأ حوالها منذ نهاية السبعينات ، كما يعمل أعضاؤها فى عدة أعمال مختلفة (معهد السياسة الاقتصادية وحدة أمريكا العاملة) ٠

٦- الأمريكيون هم اقل العمال أجوراً فى العالم الصناعى (تقرير OCAW)

٧- تتزايد ظاهرة التشرد وبصورة عالية (خاصة بين النساء والأطفال) ٠

٨- هناك انحدار وتدنى طبقى سريع الخطى ومرتبط بالبطالة وما تحت البطالة٠

٩- يعمل واحد من كل خمسة عمال تقريبا على مدار العام كلة، وينالون أجورا أدنى بكثير من حد الكفاف (صندوق نقد الاصول العاملة)

١٠-تكسب المرأة ٧ سنتات مقابل دولار للرجل لنفس العمل بما يوصل الفارق إلى ٤٢٠,٠٠٠ دولار على مدار حياة المرأة

١١- ٢٠٪ ممن تعدو الخامسة والستين من اعمارهم يعيشون فى فقر، ومعظمهم من النساء تقريرOCAW

١٢- المواطنون الشباب اضيروا بصفةخاصة من هذا الوضع إذ انخفض أجرهم للعمل فى المستوى الداخلى بنسبة ٣٠٪ للخريج و١٨٪ للخريجة فى الخمسة عشر سنة الماضية ٠

التحديات المطروحة أمام الجنوب

يغطى الجنوب الجزء الأكبر فى سطح العالم٠وشعوبه هم الاغلبية الكاسحة من تعداد البشرية٠ ورغم ذلك فإنهم يحصلون على أدنى الدخول مقارنة بتلك التى يحصل عليها شعوب الشمال .كما يعانى مئات الملايين من البشر بالجنوب من الجوع ونقص المناعة والأمراض القابلة للعلاج والأمية أو نقص التعليم والمهارات الحديثة٠

لقد بدأت شعوب الجنوب فى إعلان أنه لم يعد هناك أى قبول لهذا الوضع ،وعليهم الآن أن يصمموا على أن يجعلوا هذا الرفض فعالا.وفى الآتى بعض هذه التحديات:-

أ-إعادة التأكيد على كون هدف التنمية هو رفع إنسانية شعوبهم مع نمو إقتصادى وخطط ليرضى حاجاتهم ويحقق أهدافهم٠

ب-بناء مؤسسات ديمقراطية كى تعيش شعوبهم فى حرية ، وأن يخطوا بانفسهم الطريق الذى ارتأوه التنمية بحيث تنسجم مع ثقافاتهم وقيمهم٠

ج- استخدام أكثر فعالية لمواردهم للإسراع فى عملية التنمية، وإعطاء الأولوية للإيفاء بالاحتياجات الاساسية للشعوب، وتحريرهم من المجاعة والمرض والجهل والخوف٠

د- أن تمكن شعوبها من تحقيق كامل إمكانياتهم من مهارات وإبداع ،وأن تنمى ثقتهم الداخلية وتوظف مساهماتهم فى كينونة وتقدم المجتمع٠

هـ- تعظيم قدرة مواطنيهم للإفادة من مزايا التعليم والتكنولوجيا فى تأمين حياة أفضل لهم٠

و- أن يواصلوا التنمية الخاصة بهم مع اهتمام خاص بحماية بيئتهم الطبيعية .وبذا يمكن أن
يؤمنوا هذه البيئة لأجيال الحاضر والمستقبل.
ز- أن ينظموا أنفسهم بفاعلية ،وأن يسعون لتقوية المشاركة الواسعة فى مجريات التعاون
الجنوبى - الجنوبى والذى سيستفيد من المصادر الخام ويرفع من الاعتماد على الذات الجماعية.
ح- أن يستخدموا وحدتهم وتضامنهم فى بذل الجهود لجعل العالم أكثر عدلا والوطن أكثر أمنا
لكل مواطنية ،وذلك بإعادة تشكيل العلاقات الكونية التى تستجيب (تعود) للأساسيات المتزايدة
على للاعتماد المتبادل بين أمم العالم وشعوبه كأعضاء فى أسرة إنسانية واحدة تعيش فى عالم
واحد.

وحدة الجنوب كرد فعل

يمتلك الجنوب منظمات واجهزة مصممة لكى تبنى مستوى كان فى المواجهة مع الغرب .
وسياسيا حقق ذلك نجاحا ملحوظا خاصة فى فترة الصراع ضد الاستعمار لكن تلك الأدوات فقدت
كثيرا من فاعليتها فى التعامل مع القضايا الاقتصادية.

وهناك سببان أساسيان لذلك أولهما أنه بالرغم من كون الجنوب قد أدرك الحاجة للتضامن
خلال مفاوضات الشمال- الجنوب، فإن الدول أحادية التنمية لم تكن دائما على استعداد لمواصلة
هذا الموقف التضامنى فى مواجهة الإغراء بصورة منفصلة للبحث عن علاج لهذه الاوضاع
الوطنية الضاغطة .ومع اختلاف الأولويات الوطنية فإن الدول المنفردة عادة ما تكون غير قادرة
على الوقوف امام الضغوط التى يفرضها الشمال بطريقة انتقائية عليهم . وعلاوة على هذا فإن
التقدير غير المناسب للتطبيقات بعيدة المدى للأمور محل النقاش تقود بعض هذه الدول لأن تكسر
علاقاتها مع دول أخرى بالجنوب دون ملاحظة أن ذلك سيؤذى المصالح العريضة للجميع بمن
فيهم هى.

السبب الثانى هو فشل الجنوب فى أن ينظم نفسه فعالية فى حوارات مركبة وجماعية. فمعظم
دول الجنوب ليس منفردة القدرة على التعاطف مع المفاوضات التكنولوجية والمنفصلة فى ملتقيات
عدة وموضوعات متشعبة تدخل اليوم فى اطار العلاقات الاقتصادية بين الشمال والجنوب. وكل
من هذه الدول تتجه عمليا لنشر مواردها المحدودة من المفاوضين المتمرسين، وعلى هذا فهى
ليست على الدرجة المطلوبة من الفعالية فى أى نطاق أو مجال. وفى هذا الموقف .فإن العمل
الجماعى عالى التنظيم يمكن أن يفيد كل الدول فى الجنوب بينما فشلت هذه الدول فى تحقيق هذا
التضامن، ولم تعد قادرة على بلورة أولويات مشتركة بالتماس مع مصالح التنمية لدى الجميع
،أو أن تشارك فى تجارب تفاوضية وتكنولوجية، أو أن تعقد نقاشات بناءة بين الجنوب والجنوب
لتنمية المفاوضات، أو حتى أن تنمى خدمة متخصصة مشتركة لدعمهم فى الأمور محور
المفاوضات . وقد قلل هذا الفشل للغاية من فعالية الجنوب فى مفاوضات الشما ل- الجنوب.

هدف آخر علينا التأكيد عليه لاحداث تغيرات فى المواقف الدولية السياسية المتصلة بالتمويل
والتجارة. فهى الآن تدار بواسطة الأمم الغنية، وهى بذلك ليست عملية حقا فى مهامها
وأعمالها. لقد صممت للوفاء بحاجات الدول المتقدمة فى نهاية الحرب العالم الثانية وبالتبعية
كانت عضويتها توسع لتضم دولا اكثر من الجنوب ولكن دون أى تغير أساسى فى أبنيتها. وكان
مفهومهم وهدفهم كمؤسسات كونية محكوم عليه بالفشل بحكم الطريقة التى تستخدمها أبنيتها
الحالية ،وهذا الوضع من الأمور السابقة يحتاج لتغير حتى يكون فى وسع تلك المؤسسات أن
تكون ربما أكثر فعالية فى دفع التنمية الكونية وأن تصبح عالمية حقا.

مساهمة منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية فى التضامن الأفرو آسيوى

لقد نشأت منظمة تضامن الشعوب الافريقية الاشيوية فى نفس الوقت الذى كانت النشاطات الاجتماعية والسياسية لقطاع عريض من جماهير القارتين فى تنام كرد فعل منطقى لتصاعد معارك حركة التحرر الوطنى • وبصورة مختصرة فإنة قبل المؤتمر العالمى الأول لممثلى آسيا وأفريقيا، والذى عقد فى باندونج بأندونسيا أبريل ١٩٥٥ عقد مؤتمر آخر للقوى التقدمية فى آسيا والذى جرت فعاليتة فى دلهى. وقد لعب دوراً هاما فى تعضيد القوى المناوئة للإمبريالية فى القارة واعزب المشاركون فى هذا المؤتمر عن تصميمهم المتواصل على تقوية وحدة تضامن الشعوب الآسيوية فى نضالها ضد السياسة الامبريالية والمغامرات العسكرية ،ضد نظم الاستعباد الاستعمارى•

إن حركة تضامن الشعوب الأفرو اسيوية أخذت على عاتقها، منذ استهلالها، مهمة التصدى للإمبريالية. ونالت الدعم من الدول النامية وحركة الطبقة العاملة العالمية والمنظمات التقدمية والديمقراطية • كما نمت المنظمة واكتسبت مزيداً من قوتها من دول مستقلة حديثا فى كلا القارتين• ودعمت السلام والأمن الدولى وقوت من الاستقلال السياسى للدول • كما تنامت العلاقات بين منظمة تضامن الشعوب الأفرو اسيوية وحكومات معظم دول أفريقيا وآسيا بصورة جيده• وهو ما يثبت أن اهداف حركة التضامن واهداف السياسة الخارجية لقادة العديد من الدول حديثة العهد بالاستقلال كانت متشابة الى حد كبير. وتضطلع منظمة تضامن الشعوب الأفرو آسيوية بمهمتها على خير وجه. مكثفة من جهودها ونفوذها لدعم المعارك التحررية الوطنية للأمم الآسيوية والآفريقية، ومشكلة النمو الحادث فى وعيهم السياسى والوطنى فقد مورست أفكار ومبادئ المنظمة ليس فقط داخلها بل فى الدول الحديثة العهد بالسيادة بالقارتين• وهاهى المنظمة اليوم تتعاون مع العديد من المنظمات الديمقراطية العالمية بما فى ذلك مجلس السلام العالمى الفيدرالية العالمية للاتحادات التجارية والمعهد الدولى لدراسات عدم الانحياز وتوظيف المنظمة مالها من مكانة فى حركة عدم الانحياز وداخل العديد من الوكالات المتخصصة بالأمم المتحدة كأفضل ما يكون التوظيف•

لقد برهنت خبرة السنوات الأخيرة على أن اتحاد القوى الوطنية، وبالأخص التقدمية والديمقراطية منها، يزداد أهمية يوما تلو الأخر، وغياب هذا الاتحاد مع محاولات قادة بعض الدول النامية استبعاد الديمقراطية الحقة من الحياه السياسية مما يخلق بالضرورة وضعا خطيرا وهو ما توجهة الامبريالية العالمية ضمن محاولاتها لاجهاض معارك التحرر الوطنى للشعوب. وفى نفس المضمار فإن لحركة المنظمة للتضامن الأفروآسيوى دورهام فى تنظيم الجنوب بمواجهة التبعات الإجتماعية والسياسية والاقتصادية للعولمة • كما تبدو مهمة منظمة تضامن الشعوب الأفرو آسيوية، هى توحيد جهود التيارات التقدمية المختلفة، عن طريق نشاطاتها العملية ،حيث تساعد على توضيح المبادئ الايديولوجية والتكتيكية والاستراتيجية للدول النامية بالجنوب ، بعبارة اخرى على المنظمة ان تعمل أساسا وحركات التحرر الوطنى كى تحارب الاستغلال الاقتصادى الذى يوقع بهلالة على الدول النامية من جراء العولمة •



الفهرس

